كتاب اليوم

الشعراوى الذى لا نعرفه

سعيد أبو العينين





كتاب اليوم

يصدر عن دار
أخبار اليوم
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :
إبراهيم سعده

رئيس التحرير :
نبيل أباظة

□ نوفمبر ١٩٩٥ □

طبعة رابعة

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

البلد	السعر	العملة
الجماهيرية العظمى	١	دينار
المغرب	١٥	درهم
لبنان	٢٥٠٠	ليرة
الأردن	١٥٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	٧٥٠	فلس
السعودية	١٠	ريالات
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	٧٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١	دينار
سلطنة عمان	١	ريال
غزة	١٥٠	سنت
ج. اليمنية	١٥٠	ريال
الصومال نيجريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الإمارات	١٠	درهم
قطر	١٠	ريال
انجلترا	١,٧٥	جك
فرنسا	١٠	فرنك
المانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا أمريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ جنيها مصريا

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٠ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٢٥ دولارا

أمريكيا أو ما يعادله

أوربا وأمريكا ٣٠ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهو

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠



الشعراوى .. الذى لا نعرفه

سـعيد أبـو العـينين



الغلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفنى :

مجدى حجازى



المقدمة

حوارى مع الشيخ الشعراوى.. لم يكن حوارا تقليديا أو كلاما فى الحلال والحرام الذى لاينتهى حديث الشيخ فيه، وإنما كان مواجهة.

مواجهة تروى بكل صراحة مشوار الشيخ الذى ملأ الدنيا وشغل الناس بأحاديثه وخواطره وتفسيراته للقرآن الكريم على نحو غير مسبوق.

المشوار الطويل الذى بدأ منذ ليلة الميلاد، حتى الآن أطال الله عمره .

من فجر تلك الليلة، ليلة الميلاد، يبدأ المشوار الطويل، بكل مقدماته الغريبة..

ففى تلك الليلة، تأخر والده عن صلاة الفجر على غير عادته، لقد انتظره أصحابه فى جامع سيدى عبدالله الانصارى الذى يبعد خطوات عن البيت، لكنه جاء متأخرا بعد أن أقاموا الصلاة.

سألوه: لماذا تأخرت يامتولى؟

قال: جماعتنا كانت فى حالة وضع، لقد جاءها المخاض قبل الفجر، وذهبت لأحضر لها «الداية».. وقد وضعت حملها والحمدلله..

جاءنا ولدا!

ورد الخال، خال متـولى، وقال: لقد رأيت الليلة حلما غـريبا استيقظت منه على موعد صلاة الفجر.

رأيت «كتكوت» فوق هذا المنبر!

وأشـار بيده إلى منبر الجامع، وقال:

رأيته وهو يخطب فى الناس!

وضحك الحاضرون.

وقال الخال: هذا « الكتكوت » هو الولد الذى جاءنا الليلة!

قـال متولى: سـوف أهبـه للأزهـر الشريف.. وأسأل الله أن يعيننى على هذه المهمة.

من تلك الليلة.. ليلة الميلاد.. ليلـة رؤية «الكتكوت» فوق منبر جامع سيـدى الانصارى يبدأ المشوار الـذى يحكى عنه الشيخ، ويبوح فيـه بكل أسرار حياته، حتى تلك التى يـراها البعض من أدق خصوصياته!

كيف كانت طفولته؟ كيف عـاش صباه؟ كيف كان طريقه إلى الأزهـر الشريف؟ كيف انشغل بـالحركـة الـوطنيـة والحركـة الأزهرية، وخاض غمارهما شـابا ثائرا من زعماء الطلبة؟ كيف تعرض لـلاعتقال والمطـاردة والقبض عليه ومحاكمتـه والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر؟

ثم حكايته مع الأحزاب السياسية..

حكايته مع الوفد والنحـاس باشا الذى ظل الشيخ يقبل يده حتى بعد أن تخرج فى الأزهـر! ويحكى عنه كما لو كـان واحدا من أولياء الله الصالحين أصحاب الكرامات! ولماذا طلب النحاس باشا مقابلة «أم الشعراوى»؟ ماذا قالت له، وماذا قال لها؟

وحكايته مع الإخـوان والشيخ حسن البنا؟ كيف كتب بخط

يده أول منشــور الإخوان المسلمين.. ولماذا اختلف معهــم وقرر الابتعاد عنهم؟

ثم حكاية الشيخ مع ثورة يوليو وعبدالناصر؟ وكيف اتهمته مخابرات عبدالناصر بأنه يقـرأ «الفاتحة» فى الكعبة المشرفة ضد الثورة؟! ولماذا صــلاة الشكر يــوم الهزيمة! لماذا سجـد الشيخ شكرا لله يــوم الهزيمة الكبرى، بينما القلوب تدمى من جــراحها وجراح الوطن؟! ومن الذى رشح الشيخ بعـد ذلك ليتولى «أمانة الفكر» فى التنظيم السياسى لعبدالناصر ورتب له اللقاء الذى لم يتم بسبب موت الزعيم!

أيضــا حكـايتـــه مع الســادات ودوره فى ذلك العصر، عصر السادات، عصر التحولات الكبرى، عصر كامــب ديفيد الذى كان الشيخ فيه وزيــرا وشاهــدا على كل ماجــرى، بدايــة من زيارة السادات التــاريخية للقدس، حتى تــوقيع الاتفاقيــة التى تطوى صفحة الحرب مع العدو الصهيونى فى حديقة البيت الأبيض؟

خرج الشيخ من الوزارة، أو «رفدوه» ـ حسب تعبيره ـ بعد ٢٨ يومــا من إتفاقية الصلح مع إسرائيل، فما الذى يقـوله الآن عن أيامه مع السادات؟

إن أحدا لايعرف أن الشيخ كان هناك.. كان فى كامب ديفيد!

ولاأحد يعرف أيضا أن السادات، قبل اغتيــاله بأسبوع، قال إن الشيخ الشعراوى يعلم الناس كيف يقتلون رؤساءهم!

لم تقتصر ذكــريــات الشيخ على جــانــب الحيــاة العــامــة ومشاركتــه فيها، بكل مــا حفلت به هــذه المشاركة مــن مواقف ومعارك وأسرار.. وإنما تتناول أيضا الــوجه الآخر للشيخ الذى لايعرفــه أحد! الشيخ الــذى أعطاه والــده مهلة أسبــوع ليختار عــروسة وهــو لايزال تلميــذا فى الابتـدائية! وكيف أصبح هــذا

التلميذ زوجا وأبـا وصـاحب عيال وهـو طـالب فى الثـانويـة الأزهرية!

الشيخ الذى يحكى عن «الشياكـة والأناقة والعصا» التى لم تفارق يده من سبعين سنة! ويقول: زمـان كانت العصا فى يدى «للعياقة» والآن «للضرورة»!

طويل هو المشوار.

ومتدفقة هـذه الذكريات التى يـرويها الشيخ عن حياته التى تختلط فيها الدموع بالسمات، والفقر بالغنى، والإحباط بالأمل، والهزائم بالانتصارات، والظلال بالأضـواء، وأيام الشدة وليالى الهموم والديون والبحث عن عشرة جنيهات ولو بالفائدة، بأيام الرخاء التى بدأت «بقفة» فلوس!

إنه تاريخ إمام الدعاة، الذى هو بصورة أو بأخرى جزء من تاريخ الوطن.

من هنا كان الحرص على أن نقدم هذه السيرة، بكل أمانة.

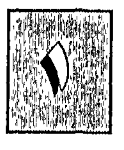
مشوار الشيخ..

للحقيقة.. وللتاريخ..

سـعيد أبو العينين



الشعراوى الذى لا نعرفه



بداية المشوار

ليلة الميلاد ..
ليلة رؤية «الكتكوت» فوق المنبر!

- لم أكن أرغب فى دخول الأزهر
- وضعت « الشطة » فى عينى لأسقط فى الكشف الطبى
- أبويا « الغلبان » اشترى لى أجمل عمامة





■■ بداية المشوار ■■

عن بداية المشوار يتكلم الشيخ.

يعبر السنين الطويلة إلى الوراء، ويتذكر، ويروى.

تسألنى عن بداية المشوار.. عن طريق الأزهر الشريف وكيف كان؟

وأقول : لم تكن تلك رغبتى !

نعم ، لم أكن أرغب فى دخول الأزهر.. لأننى لم أكن أريد أن أبتعد عن بلدتى الصغيرة.. عن دقادوس الجميلة.. عن الأرض التى أحببتها، المزارع والحقول، عن حدائق الليمون والعنب، عن النيل والريّاح والجزر التى تغمرها مياه الفيضان ثم تنحسر عنها فتكسوها الخضرة.

كنت أحب أن أكون مزارعا، وأن أبقى فى دقادوس.

ودقادوس الجميلة التى لم أكن أطيق البعاد عنها، هى القرية التى فيها ولدت، وعشت طفولتى وصباى وشطرا من شبابى، ورغم تغريبتى الطويلة، وتجوالى وسفرياتى هنا وهناك، فهى مازالت فى القلب وعلى اللسان .

فى دقادوس كانت الجذور..

كان الأب والأم والأخوة والأهل والأحباب والصحاب والناس الطيبون..

ودقادوس هى إحدى قرى مصر القديمة، وهى على مسافة أمتار من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية، وقد كرمها الله بالموقع وإن ضيق عليها رقعة الحيازة، فتعدادها حوالى ١٥ألف نسمة، وزمامها

يصل إلى نحو ٨٠٠فدان، وبينها وبين ميت غمر شريط السكة الجديد، وقد أفاء الله على أهلها وأعطاهم خيرات كثيرة.

فهى شبه جزيرة، من الناحية الغربية تجد نهر النيل، فرع دمياط.. ومن الناحيتين الشرقية والشمالية تجد الرياح التوفيقى.

وقد سمعنا ان اسم «دقادوس» هو تحريف لاسم «دقلديانوس» وكان حاكما من حكام الرومان، وكان له قصر فى بلدنا على النيل، وكان القصر عبارة عن استراحة من الاستراحات العديدة التى كان يبنيها على امتدد النيل .

وقيل انه كان لها اسم رومى هو «اتوكوتوس».

أما اسمها العربى فهو «دقدوس».

ووردت فى كتاب نزهة المشتاق باسم «دقدوس».

وفى معجم البلدان باسم «دقدوس».

وصارت على اللسان «دقادوس».

والمؤرخ الجبرتى تكلم عنها وقال: ان منها الشيخ أحمد القدوسى الذى كان ماهرا فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها..

وقبل أن تتوسع دقادوس. كانت تحتوى على أربع حارات كبيرة.

حارة الباز، والاسم لشيخ من شيوخ الصوفية.

وحارة الجامع الكبير، نسبة إلى أكبر جوامع القرية.

وحارة أبو بكر السطوحى. نسبة إلى اسم الجامع الملحق به ضريح ومقام أبى بكر السطوحى.

وحارة الشيخ عبدالله الأنصارى وهى الحارة التى ولدت فيها فى ١٥أبريل١٩١١ .

ودقادوس لم تعد تلك القرية الصغيرة التى كانت قبل ٨٤سنة يوم ولدت فيها فقد كبرت واتسعت وزحف العمران إليها ومن حولها وصارت جزءا من «ميت غمر».. صارت «قسم ثان» ميت غمر.

لكنها لاتزال فى وجدانى وذكرياتى هى نفسها القرية التى رأيتها
فلا، وجريت فى شوارعها وحواريها، وسبحت فى ترعها ورياحها
نيلها. وتعلمت فى كتاتيبها القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم على
، شيوخها، ولم أكن أريد البعاد عنها أو فراقها .

●●●

ويمضى الشيخ فى حديثه عن بداية المشوار .

عن التنشئة الدينية.. يقول :

مازلت أذكر وقائع أيام طفولتى.. لقد تعلمنا فى «الكتاتيب».. تعلمنا
قراءة والكتابة ونحن نحفظ القرآن الكريم.

كان القرآن الكريم هو طريقنا ووسيلتنا لتعلم القراءة والكتابة
النطق الصحيح.

كنا نستخدم «الألواح».. ألواح الأردواز.

وكانت المرحلة الأولى فى تعلم القراءة والكتابة هى مرحلة «النقط»
و «التنقيط».

كان «العريف» يمسك «اللوح» ويقوم بوضع «النقط» التى تصور
شكل الكلمة.. أى أنه كان يكتب الكلمة «بالنقط» مثل «قل هو الله
حد».

ويقوم الطفل بتوصيل «النقط» بعضها ببعض، وبهذه الطريقة يجد
الطفل نفسه قد صور الكلمة بالكتابة.

ثم تأتى مرحلة الحفظ جماعة.

العريف يقول: والأطفال يرددون وراءه: «قل هو الله أحد».

ويحفظها الأطفال .

وتشرع أيديهم على كتابتها فى اللوح.. وبطريقة التنقيط يتعلمون
شكل وهندسة! الكلمة.. ويتعلمون قراءتها..

«والعرّيف» الذى كان يقوم بهذه المهمة فى الكتاتيب أيام زمان، كان
مبصرا بطبيعة الحال.. أما الشيخ فليس ضروريا أن يكون كذلك .

وإذا كانت مهمة «العريف» هى «التنقيط» والقراءة.. فمهمة «الشيخ» هى التحفيظ وتصحيح النطق.

وعلى أيامنا كان شيخ الكتاب يتقاضى أجرا قدره «قرش تعريفة» فى الأسبوع، وكان الأجر يقدم له كل يوم خميس.

أما أطفال الموظفين فكانوا يدفعون للشيخ «شهرية» «قرشين صاغ»!

والذين ليس عندهم فلوس كانوا يقدمون للشيخ «رغيفين عيش» أو عدد من «كيزان الذرة»!

وبالنسبة لى كان الشيخ الذى تعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم على يديه هو «الشيخ عبدالمجيد باشة».

على يد شيخى هذا حفظت القرآن وأنا فى العاشرة.. وعلى الرغم من كبر هذا الشيخ وشيخوخته فقد كنا جميعا نهابه ونخشى عكازه و«الفلكة» التى كان يعلقنا فيها إذا نحن لم نحفظ حفظا جيدا، أو لم ننطق نطقا سليما..

وكان والدى يقول له : اضربه واكسر له ضلعا إذا هو أهمل فى شىء.

وكثيرا ما أخذت نصيبى من هذه «الفلكة».

ومازلت أذكر «العلقة» الساخنة التى أخذتها بسبب النطق الخطأ للآية التى تقول : «حم عسق» ولهذه الجملة فى القرآن نطق خاص غير كتابتها، فهى تنطق كل حرف مفردا هكذا : «حاميم.. عين.. سين.. قاف».. ولكننى أخطأت ونطقتها كما كتبتها فى اللوح هكذا : «حم عسق».. فأدرك الشيخ عبدالمجيد أننى لم أصغ إليه جيدا وهو ينطقها، فوضعنى فى «الفلكة» وكانت العلقة ساخنة، ولم ينفع الصراخ ولا الاستغاثة!

وقد عرفت بعد ذلك لماذا نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «مسموعا وليس مكتوبا» وهذا إعجاز من إعجاز القرآن،

وإعجاز من إعجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن سمعه، وهو الأمى من جبريل عليه السلام، « إن هو إلا وحى يوحى ».

●●●

كانت بلدنا دقادوس مشحونة «بالهبات الدينية الروحية» ومشغولة بها على مدار السنة ، ثم يأتى رمضان كتتويج لهذه الهبات الدينية الروحية.

فإلى جانب المناسبات الدينية كالميلاد النبوى والاسراء والمعراج أو العيد الكبير أو العيد الصغير أو فترة الحج وما يصاحبها من احتفالات.. إلى جانب كل ذلك.. كان عندنا خمسة مشايخ طرق.

شيخ لطريقة سيدى أبوخليل..

وشيخ لطريقة أبوالحسن الشاذلى

وشيخ لطريقة سيدى أحمد الرفاعى

وشيخ لطريقة سيدى عبدالقادر

وشيخ لطريقة سيدى أحمد البدوى

وكان لكل شيخ مريدوه..

وكل جماعة من المريدين كانت تدعو شيخها إلى البلدة فى بعض أو كل هذه المناسبات.

وعندما يأتى شيخ من هؤلاء المشايخ تحتفل به البلدة كلها، وتجد جميع المساجد عامرة والخير ظاهر.. كل بيت «يطلع صينية أكل»..

وإذا كان عندنا خمسة مشايخ طرق.. وكل شيخ يأتى ويقيم فى البلد لمدة ١٥ يوما.. فمعنى هذا أن جميع شهور السنة كانت لاتخلو من مناسبة لشحن المواجيد والمشاعر الدينية.

ومع الاحتفالات الدينية كانوا يوزعون علينا «دلائل الخيرات» فكنا نقرأها ونحفظها.. ولكل ذلك كانت النشأة هى نشأة الالتزام من الطفولة .

●●●

● ويمضى الشيخ فى ذكرياته عن طفولته: كانت لى هواية.. هى

«تشكيل» وعمل التماثيل من «الطين».. وكان معروفا عنى ذلك.

كنت آخـذ قطعـة مـن الطين وأشكل منهـا «جملا» أو «كلبـا» أو «جاموسة» أو«حمارا».

وأحيانـا كنت أعمل «ساقية تجرهـا قطة».. وأعمل للسـاقية «غيط» وللغيط «غفير»!

كنت مغرما بهذه الهواية .

وكنت «أدهن» التماثيل بسائل لزج يشبـه اللبن كنت أستخرجه من أشـجار الجميـز ومن ثماره.. فكانت التماثيل تبدو لامعـة جميلة كأنها مدهونة بمادة «الجملكة»!

شغلتنى هذه الهواية.

وكنت محبـا للزراعـة، كما قلت، وكانت رغبتى أن أكـون مزارعـا.. مثل والدى، وكان عنـدنا خيل وعربات وبسـاتين ولكن ليس لنا «مِلْك» فيها.. كنا نستأجرها.. وكنت مستريحا و«مبسوطا» من هذه الحياة.

ولم أكن أفكـر فى الخروج من بلـدتـى الصغيرة هـذه، ومن عـالمى الصغير هذا.

كنت مرتبطا بكل ما حولى إلى حد الالتصاق .

لكن والدى رحمه الله كان يرغب فى أن أدخل الأزهر .

● وقـال الشيخ . كـان والدى محبـا للعلم.. ومصـاحبـا للعلماء.. وكان يخدم كل واحـد متصل بالعلم، وكان اصراره على دخـولى الأزهر بسبب «رؤيا» رآها خاله ليلة مولدى .

كـان من عادة والـدى أن يـذهب لصلاة الفجـر ويحرص على ذلك حرصا شديدا !

وكـان له «خـال» من النـاس الطيبين.. يحرص بدوره على صـلاة الفجر فى جامع سيدى عبدالله الأنصارى .

وفى الليلة التى ولدت أنا فيها.. تأخر والدى عن الذهاب لصلاة الفجر .. فجلسوا ينتظرونه فى المسجد .

ولما حضر.. سأله خاله :

— كنت فين يا متولى ؟

فقال : الست بتاعتى ولدت الليلة.. وكنت مشغولا بهذا الموضوع.. رحت أجيب لها «الداية».. والحمد لله وضعت حملها وجابت «ولد» .

فقال الحاضرون : ماشاء الله.. مبروك يا متولى

وقال له خاله : أنا بشرت به الليلة ! رأيته فى «رؤيا» .

وأشار الخال إلى منبر الجامع وقال :

— رأيته فوق هذا المنبر.. كان فى صورة «كتكوت» وقف يخطب فى الناس!

واندهش الحاضرون.. وقالوا : «كتكوت» فوق المنبر!.. وبيخطب!

وعلق أحد الحاضرين وكان معروفا عنه الظرف.. وقال : أصل «الكتكوت» الفصيح.. يخرج من البيضة يصيح ! وضحكوا..

وقال الخال :

— ده موش «كتكوت» خارج من البيضة يصيح.. ده ابن متولى الشعراوى!

ولما سمع والدى ذلك قال :

— لازم يبقى عالم !

ومن يومها أخذ يعدّنى للأزهر.. لكننى لم أكن راغبا فى الالتحاق بالأزهر .

●●●

ويذكر الشيخ الشعراوى أنه حاول أن «يسقط نفسه» فى الكشف الطبى عندما قدم له والده فى معهد الزقازيق الابتدائى التابع للأزهر.. يقول :

— قبل الكشف بعـدة أيام أخـذت أضـع «الشطـة» ق عينى .. لكى تحمر.. وتورم.. وتلتهب.. ويقولوا «عينيه تعبانه» ولايصلح .

ولكن عينى كانت «تفنجل» أكثر !

واكتشفت أن هنـاك قسما للمكفـوفين».. فقلت نفسى.. وليـه أخسر عينّى إذا كان الكشف الطبى لايغير من شىء!

وحاولت مرة ثانية أن «أسقط نفسى» ق الامتحان الشفوى .

وكنت أتعمد اللخبطة .

ولاحظ ذلك الشيخ الذى كان يمتحننى فسألنى ؟

فيه حد جاى معاك هنا يا ولد ؟

قلت : أيوه .. أبويا .

قال الشيخ وهو يشير إلى أحد الحاضرين :

— هاتوه .. نادوا عليه .

وجاء والدى ..

وسأله الشيخ : ابنك ده .. حافظ القرآن ؟

فقال والدى : نعم.. انه حافظ للقرآن الكريم حفظا جيدا.

قـال الشيخ : الولـد بيعمل انه مـوش حافظ، وبيلخبط عن قصـد.. وأنا ملاحظ كده !

ووجه الشيخ الممتحن كلامه لى قائلا :

— قوم يا ابن الكلب .. ناجح !

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه ويقول :

وهكـذا شـاءت إرادة اللـه أن أدخـل الأزهـر الشريف.. وأن تتحقق رغبة والدى.

ويذكر الشيخ الشعراوى انه رغم التحاقه بالتعليم الأزهرى، إلا أنه لم يكن راغبا ق الاستمـرار فيه ق مراحله الأولى، وكـان يعاوده الحنين للعودة إلى قريته والاستقرار فيها والعمل بالزراعة.. وأنه أخذ يثقل على

والـده فى طلب المصروفـات وشراء الكتب حتى يضيق بـه ويـوافق على عودته والانقطاع عن الدراسة .

يقـول الشيخ : أذكر اننى كتبت لـه (يقصد والـده) قائمـة طويلـة بأسماء الكتب التى أريـدهـا بـاعتبـارهـا من الكتب المقـررة علينـا فى الـدراســـة.. ولم تكن هـذه الكتب ضمن الكتـب المقـررة ولكنى أردت التضييق عليه وتعجيزه.

كـانت الكتب التى طلبتهـــا من بين أمهـات الكتب فى التراث وغيره، ومنها على سبيل المثال :

العقد الفريـد وهو لابن عبدربه الأندلسى وفى ثـلاثة أجزاء.. وشرح نهج البلاغة لعبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحديد، وهو من تحقيق محمـد ابـراهيم أبـو الفضـل ابـراهيم، وفى ٢١جـزءا.. ومجمع الأمثـال لأحمد بن محمـد الميـدانـى، وهـو عبـارة عن أربعـة أجـزاء.. والمزهـر فى علـوم الغـة وأنـواعهـا لجلال الـدين السيـوطى.. وجميع مؤلفات مصطفى لطفى المنفلوطى .

هذه الكتب وغيرها كثير طلبت شراءهـا.. وقلت له: اننى محتاج لها.. وفى أسرع وقت.

وفوجئت بـوالدى يشـتريها ويحضرهـا لى.. كل الكتب التى طلبتها.. وقـال وهـو يقدمهـا لى : اننى أعلم يـابنى أن جميع هـذه الكتب التى طلبتها ليست مقررة عليك.. ومع ذلك فقد اشتريتها لك.. لكى تنهل من علومها.. وتنمى ثقافتك !

وقـال الشيخ : بعد هـذه الـواقعة بـدأت التفت جـديـا للدراســة.. وأدركت أنه لا عذر لى بعد ذلك ولاحيلة .

ويضحك الشيخ وهو يقول : الكتب التى طلبتها واشتراها لى والدى كان ثمنهـا يزيد على ثمانيـة جنيهات.. وهذا المبلغ فى ذلك الـوقت كان يكفى لشراء جاموسة !

ويتحدث الشيخ الشعراوى طويلا عن والده، وعن حبه للعلم والعلماء.. ثم يقول :

– يشهد الله أننى أخذت من معلمى ١٠٪من ثقافتى .. وأخذت من أبى الرجل الأمى ٩٠٪ من ثقافتى !

وقال الشيخ : لقد تحمل والدى الكثير من أجل أن أواصل دراستى فى الأزهر.

أذكر أننى طلبت منه يوما، وأنا طالب، أن يعطينى عشرة جنيهات.. وسألنى: لماذا عشرة جنيهات؟ فقلت له : أنا فى حاجة إلى عشرة جنيهات .

وفى اليوم التالى أعطانى الجنيهات العشرة بصورة أغضبتنى ..

لم يضع العشرة جنيهات فى يدى مرة واحدة.. وإنما أخذ يعدها جنيها جنيها!

وتأثرت من ذلك كثيرا، فهو لم يسبق له أن فعل ذلك معى.. كان دائما يعطينى كل ما أطلبه وهو فى غاية الرضا والسرور.

وسألته فى غضب: بتعد العشرة جنيه يابا ؟!

فقال وهو يخفى ضيقه : إيوه.. علشان لما تاخد شهادة العالمية وتتخرج وتتوظف تبقى ترد لى هذا المبلغ !

قلت وأنا فى دهشة : واشمعنى المرة دى يعنى تقول الكلام ده؟!

وسكت والدى ولم يرد..

وأحسست أن هناك شيئا لم يفصح عنه فقلت له :

روح ياشيخ .. الله لايحوجك لى !

وابتسم والدى وضمنى إلى صدره، وقبلنى .

ومرت الأيام وأنا لا أنسى تلك الواقعة التى حزّت فى نفسى.. وهى أن والدى لم يعطنى العشرة جنيه مرة واحدة، بل راح يعدها جنيها جنيها! ولم يحدث من قبل أن فعلها.. فما هو السبب يا ترى؟ !

ثم حـدث بعـد أن تخرجت وعملت أستـاذا بكلية الشريعـة فى مكـة المكرمـة.. وجئت فى الاجازة، ومعى مبلغ من المال.. فأشـار والدى بأن يبنى لى بيتا، واشترى لى قطعة أرض بـالفلوس التى بقيت معى وشرع فى بناء البيت، ولم تكف الفلوس فباع بقرتين وجـاموسة وأعطانى المبلغ فى يدى.. فتذكرت يومها حكاية الجنيهات العشرة التى أعطاها لى جنيها جنيهـا.. وقلت لـه : انت فاكـر يـوم أن أعطيتنى العشرة جنيـه وانت تعدها جنيها جنيها ؟

قال : أيوه فاكر ..

قـالت : سـألتك يومهـا لماذا تعدهـا ؟ فقلت: لكى أردهـا لك عندمـا أتخرج فى الأزهر وأتوظف ؟

قال : أيوه..

قلت : ولم أرد لك العشرة جنيه حتى الآن ؟

قال وهو يضحك : أيوه.. ولكنك دعوت لى بها !

قلت : الآن تضع فى يدى مبلغا كبيرا ، مرة واحدة. ولم تسألنى عن رده! أريد أن أعـرف منك ياوالـدى : لماذا عددت العشرة جنيه يـومها؟ وطالبتنى بأن أردها لك عندما أتخرج وأتوظف ؟

قال والدى وهو يتـذكر : لم أقل لك وقتها من أين أتيت لك بالعشرة جنيه! ولم يكن معى هـذا المبلغ، وكانت الظـروف صعبة جـدا، وفكرت طـويلا من أين أحصل عليـه.. وأخيرا قصدت انسـانا وطلبت منـه أن يقرضنى العشرة جنيه وأن يمهلنى فى ردها، وعرضت عليه أن أكتب له «إيصـال أمـانة» وأن أجعل للمبلغ «فـائدة» إذا أراد! وأدرك الرجل أننى فى حاجة ضرورية لهذا المبلغ فأعطـاه لى دون أن يقبل بكتابة «إيصال أمانة».. وقال : على مهلك، وفى أى وقت ترده لى !

وأضـاف والـدى يقول : وجئت من عنـد هذا الرجل بـالعشرة جنيه لأعطيها لك دون أن أفصح لك عن هذه الحكاية !

قلت : أنا لم أرد لك المبلغ طبعا.. ولكنى دعـوت لك به يومها.. فهل تذكر دعوتى لك ؟

قال : فاكر كويس.. قلت لى يومها : «الله لايحوجك لى»..

قلت : أمـا دعـوتى لك اليـوم.. فهى «اللـه لايحوج بعضك لبعضك ياوالدى » ! فضمنى إلى صدره .. وقبلنى ..

وقـال الشيخ : كان والـدى يعلم معنى دعـوتى لـه.. فقـد كان لـه صديق مصاب بعاهة فى إحدى يـديه.. وكان يستعين بيده غير المصابة فى تحريك يده المصابة.. أى أن بعضه يحتاج إلى بعضه !

●●●

ويـروى الشيخ ذكريـاته عـن أول يوم لبس فيـه العمامة وهـو فى طريقـه للأزهـر.. ومن أين اشترى هذه العمامـة؟ وكم دفع ثمنا لـها ؟ يقول :

أراد والـدى أن يحببنى فى الأزهـر فاهتم كثيرا بكل مـا كنت أطلبـه منه وكانت طلبـاتى كثيرة ومرهقة لكنه كان يفعل كل مـا فى استطاعته لكى يلبى لى طلباتى وإلى حد «التدليل» مع أنه كان «غلبان» !

أجمل عمامة ، وأجمل هندام ، كان يشـتريه لى ..

كنت ألبس «السيكوبيس» .. والحرير اليابانى.. والصوف الممتاز .

ويضـحك الشيخ من قلبه وهو يقول :

— هل تصدق أن أبويا «الغلبان» ده.. كان يجيب اتنين يمسحوا لى «الجزمـة» كل واحد فـردة ! علشان يشـوف مين اللى «فردتـه» بتلمع أكتر ! كان والدى ، كما قلت ، يدللنى كثيرا .

ويهتم بكل طلبـــاتى لكى يحببنى فى الأزهـر، وبـــذلك استطـاع أن «يكسر منـاخيرى» وبدأت أهتـم بدراستى وانتظم ولم يعـد لى شـاغل سوى الدراسة والتحصيل .

وقـال الشيخ : قبل دخـولى المعهـد الابتدائى الأزهـرى بأسبـوعين

أخذنى والدى ورحنا الزقازيق.. أخذنى ليشترى لى «العمامة» والجبة والقفطان .

ذهبنا إلى محل «الطرابيش».. وأخذ الرجل «مقاسى».. وقال له والدى :

— عايز أحسن طربوش «طربوش عمامة» عندك .. أحسن خامة وأحسن صنعة.. ويكون «مضبوط» تمام !

ورد الرجل: حاضر يا سيدى.. كل طلباتك حتتنفذ.. بس تدفع ٢٥قرش!

وقال والدى : أنا موافق على المبلغ.. ومن غير فصال.. بس حاجة تكون محترمة. واللى يشوفها يقول دى أحسن «عمامة» فى البلد !

وأضاف والدى :

— وخليهم تلاتة !

ورد الرجل : يبقى حسابنا ٧٥قرشا !

وهكذا اشترينا طرابيش ثلاث عمائم مرة واحدة !

واشترينا فى نفس اليوم «كمية» من «شيلان» العمائم !

ويضيف الشيخ وهو يضحك : أبويا كان يحب دائما «يقلوظنى» !

أما «الكاكولة» فقد اشترينا قماشها بـ٦٠قرشا وفصلناها بـ٤٠قرشا .

أى أنها كلفتنا جنيها ! وهذا مبلغ لم يكن بسيطا فى تلك الأيام، فالجاموسة كان ثمنها كما قلت ثمانية جنيهات !

ويوم لبست العمامة والكاكولة لأول مرة، وأنا فى طريقى من بلدنا دقادوس إلى الزقازيق للالتحاق بالمعهد الأزهرى.. يومها كان كل من يقابلنى يقدم لى التحية ويدعو لى بالتوفيق وينادينى «ياشيخ شعراوى» !

وكان لى «ابن عمة» اسمه صابر. وكان صابر فلاحا يقضى وقته وهو قاعد على الساقية يغزل الصوف والقطن .

كان يعمل «الطواقى» الصوف والقطن.. وكنت أنا من زبائنه.. وعندما رآنى بالعمامة قال: «خلاص راحت علينا! مسكت فى العمامة.. وصابر الله يعوض عليه»!

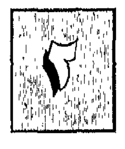
وضحكنا .

وكتبت له قصيدة زجلية كانت حديث الأهل والأصدقاء.. وفى هذه القصيدة المضحكة طلبت منه أن يطور فى عمل الطواقى ليواكب التقدم !

قلت له :

ياصابر يا ابن العمة
تقدر تعمل لى عمة !
أنا رحت الأزهر يا ابنى
ولاعدش ده يناسبنى
طور إن كان ولابد طواقى
يا قاعد رايق على السواقى
طور يا ابنى فى الحرفة
واعمل لى «طاقية لخفة» !

الشعراوى الذى لا نعرفه



أيام الأزهر

يوم القبض على الشعراوى.. وكيف حكموا عليه بالسجن .. والفصل من الأزهر ؟!

- اتهمونى بالتحريض على الثورة فى الأزهر والعيب فى الذات الملكية
- كنت أتخفى فى صورة « بائع العيش » وأركب « العجلة » للهروب من المباحث





التحق الشيخ الشعراوى بالمعهد الابتدائى الأزهرى بالزقازيق سنة ١٩٢٦..

ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة ١٩٣٢..

ثم التحق بالثانوية الأزهرية بمعهد الزقازيق أيضا..

وكانت مرحلة جديدة فى حياة الشاب الأزهرى محمد متولى الشعراوى..

مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية..

عن الأزهر الذى التحق به الشيخ الشعراوى قبل ٦٩ سنة .. أزهر سنة ١٩٢٦.. يروى الشيخ:

يقول الشيخ : الأزهر الذى عرفناه سنة ١٩٢٦ غير الأزهر الذى كان قبل ذلك.

وأعنى أزهر ثورة ١٩١٩.

فثورة سنة ١٩ اندلعت من الأزهر الشريف.. ومن الأزهر خرجت المنشورات التى تعبر عن سخط المصريين ضد الانجليز المحتلين..

كان الأزهر هو مقر الثورة.. وهو مركز التجمع للثوار.. كانوا يأتون اليه من مختلف أنحاء البلاد.

وكان شيوخه وطلبته فى مقدمة المتظاهرين وأكثرهم جرأة وحماسة وتضحية، وعملا على بث روح الثورة فى الأحزاب وفى طبقات المجتمع.

وكانت ساحاته وأروقته مركزا لتنظيم المظاهرات الوطنية الكبرى وكان يموج كل مساء بالألوف المؤلفة لسماع الخطب. والقصائد الحماسية التى تلقى فيه ضد المحتلين.

وكان يتصدى للإلقاء هـذه الخطب والقصائد طائفة كبيرة من قادة الثورة وخطبـائها من العلماء ، حتى المسيحيون كـانوا أيضا يـذهبون للأزهر الشريف ويخطبون فيه.

وكان سعـد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩ من رجال الأزهـر.. فبعد أن تعلم مبادىء القراءة والكتابـة وحفظ القرآن فى مكتب القرية، انتقل الى الجامع الدسـوقى حيث أتم تجويـد القرآن وتلقى دروسـا فى النحـو والفقـه ثـم دخل الأزهـر عـام ١٨٧١ ليتم دراستـه ويتعلـم على يـد شيوخه..

وكان دور الأزهر فى ثورة ١٩ هو استمـرار لدوره المجيد فى الحركة الوطنية على طول تاريخه الى جـانب أدواره الروحية الخالدة التى قاوم فيها شتـى تيارات الإلحاد والانحرافـات والمذاهب الهدامـة والحملات التبشيرية ودعـاة الانحلال، وتصديه للمستشرقين المنحـرفين وحفظه للتراث الاسلامى ودراستـه ونشره، وحمله أمانـة الرسالة الإسـلامية إلى كل الشعوب.

●●●

وبعد ثـورة ١٩١٩ فكروا فى أن «يشتتـوا» جموع الأزهر! وقـالوا: «أحسن حـاجة اننـا نعمل معاهـد أزهـرية فى الأقـاليم» حتى لايتكتل الأزهريون فى موقع واحد.. فى قلعة الأزهر الشريف فى القاهرة!

فأقاموا معهدا فى أسيوط. وبعده معهد قنا ثم معهد طنطا. ثم معهد الزقازيق فى سنة ١٩٢٤.

وكان معهد الزقازيق هو الـذى التحقت به سنة ١٩٢٦.. وهو الذى تربينا فيه.

لم يكن معهد الزقازيق على نظام الأزهـر القديم.. بل كان على نظام المدارس.. كان «حاجة فخمة».. مبنى كبير وفخم وكان لنا سكن «تحت المبنى»..

كل طـالب لـه سرير. وكـان نظام الـدراسـة ٩ سنـوات.. القسم الابتدائى ٤ سنـوات ونحصل بعدها على شهـادة الابتدائية الأزهـرية التى كانت تمنحنـا لقب «شيخ» فيقال: «يستحق هـذه الشهادة الشيخ محمد متولى الشعراوى».

وعلى أيامنا أيضـا.. كان القسم الثانوى قسمين:

قسم الكفاءة ومـدته ٣ سنوات.. وقسم البكـالوريا ومدتـه سنتان. وكنـا نـأخـذ علـوم المدارس: الكيميـاء.. والطبيعـة .. والحسـاب.. والهندسة.. والجبر.. وغيرها.

وقال الشيخ: هـذا النظام الجديد الـذى عملوه فى الأزهر بعـد ثورة ١٩ والذى تضمن اقـامة معـاهد أزهريـة فى الأقاليم، وكـان من بينها معهدنـا فى الزقازيق.. هـذا النظام صدر بـه قانون سنـة ١٩٢٤ وهو القـانون الـذى أصـدره الملك فؤاد.. وقـال فيـه: أحمد شوقى ــ أمير الشعـراء.. أجمل مـا قيل فى الأزهـر الشريف، وهى قصيـدتـه المليئـة بالعـذوبة التى أشاد فيها بـالأزهر ودوره ومكانتـه وعلمائه، التى قال فيها:

قم فى فـم الـدنيـا وحيى الأزهـرا
وانثـر على سمع الـزمـان الجوهـرا
واجعل مكـان الـدر إن فضلتـه
فى مـدحـه خـرز السماء النيرا
واذكـره بعـد المسجـدين معظما
لمسـاجـد الله الثـلاثـة مكْبرا
واخضع مليـا.. وخـذ حـق أئمـة
طلعـوا بـه زمـرا ومـالـوا أبحـرا
كـانـوا أجل من الملـوك جـلالـة
وأعـز سلطـانـا وأعظم مظهـرا

وقال الشيخ: كان معهدنا .. معهد الزقازيق الأزهرى.. هو أنضج المعاهد الأزهرية التى أقيمت بمقتضى هذا النظام الجديد الذى قصد به «تشتيت» جموع الأزهريين وعدم تكتلهم فى قلعة الأزهر فى مصر!

كان معهدنا هو منطلق كل الثورات التى يقوم بها الأزهر خارج القاهرة! وكانت الظاهرة التى تربط بين طلبة معهد الزقازيق انهم كانوا فى معظمهم طلبة فقراء! وأن أسرهم قد وهبتهم للأزهر الشريف ولرسالته النبيلة..

لم نكن فى معهد الزقازيق بعيدين فى أى يوم عن قلعة الأزهر الشامخة فى القاهرة، لم نكن بعيدين عن تلك القلعة التى ظلت منارة للإسلام على طول ألف عام.. فكنا نزحف اليها لنلتقى فى ساحاتها وأروقتها عندما نتنادى للقاء.

ويأتى الحديث عن مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية فى تلك الأيام البعيدة. وانخراط الشيخ فى العمل السياسى ومشاركته فى ثورة الأزهر كواحد من زعماء الطلبة، وهو الدور الذى انتهى بالشاب الأزهرى محمد متولى الشعراوى الى الاعتقال أكثر من مرة والى القبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر!

عن تلك المرحلة: مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، والاعتقال ومحاولات الهروب والتخفى بعيدا عن أعين المباحث، والقبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر؟، يتكلم الشيخ.

يقول: العودة الى تلك الأيام البعيدة هى عودة الى أيامنا الجميلة.. أيام الشباب والنضال والجهاد.

أيام الثورات والانتفاضات.. من أجل الأزهر الشريف.. ومن أجل الوطن.. ومن أجل رسالة الاسلام والنهوض بعد طول رقاد.. ولاننسى أن البلاد وقتها كانت تحت الاحتلال البريطانى، وقال الشيخ: لقد

قبضــوا علينــا أكثر من مــرة.. وفصلــونــا من الأزهر أكثــر من مــرة.. فصلونى أنا والشيخ البـاقورى وفهمى عبداللطيف رحمة الله عليهما.. وهذه حكايات كثيرة.. فأى من تلك الحكايات تريد أن تعرف؟

● قلت : حكــايــة القبض على الشيــخ ومحاكمتــه والحكم عليــه بالسجن ٣٠ يوما؟

قال الشيخ: كــان ذلك منذ زمان بعيد.. منذ ستين سنــة بالضبط.. ومازلت أذكر ماجرى..

كنا فى عام ١٩٣٤.. وكنت وقتها طالبا فى الأزهر.. فى المعهد الثانوى الأزهرى، بالزقازيق.

وكنت رئيســا لاتحاد الطلبة.. وكنــا فى ذلك الــوقت نأخذ بمبـادىء الوفد فى الحركة الوطنية.. ونأخـذ بمبادىء أساتذتنا فى الأزهر إذا كان الأمر يتعلق بالحركة الأزهرية وشئــون الأزهر.. وكان النحاس باشا فى الحكم ثم أقيل.. أقاله الملك.. وغضبنا لذلك.

وجاءت ذكــرى سعد باشــا زغلول.. وكنــا قد تعودنــا أن نحييها فى بلدنا «دقادوس».. وكانت قرية كبيرة فى ذلك الوقت.

وفى الاحتفــال بهذه الــذكــرى وقفت وقلــت غــاضبــا ممــا جــرى للنحاس باشا ومن الملك الذى أقاله:

مــــا منطقــى لك والحقيقــــة تخجل
قــــد جــدت الـــدنيـــا وشعبك يهزل
فى كل عـــــام تشتكــى أوصـــابنــــا
ونـــــؤمــل الآتى فيقســــــو المقبـل
مصر الأسيفـــــة بــح منهـــا صـــوتها
فضراعــــــة محمـــومـــــة وتـــــوسل
وارحمتـــــــــاه للمستجير بجــــــائر
والــــزافــــر الشكــــوى لمن لايعــــدل

أو كلما وهب الزمان زعامة
تعلى وتكمل ما بناه الأول
نهض العقوق بكل نذل غادر
دنس وفى يده الأثيمة معول

●●●

وقال الشيخ: لقد اعتبروا هذه القصيدة عيبا فى الذات الملكية..

وأخذوا يترصدوننى للقبض على.. لكننى كنت أهرب منهم فى الزقازيق وفى دقادوس..

كانوا يعتبرون الزقازيق هى مهد الثورة والغضب لإقالة النحاس باشا. ومنعوا الدراسة بها.

لكننا كنا مستمرين فى التحريض على التظاهر والإضراب والاحتجاج.. وتجميع الطلاب للخروج فى المظاهرات..

وكنا فى اتحاد الطلبة نحتال ونتخفى للدخول إلى القسم الداخلى والالتقاء بالطلبة وتبليغهم بما اتفقنا عليه.

كنت اتخفى فى صورة «بائع العيش» وأحمل على كتفى طاولة مملوءة بالخبز.. وأركب «عجلة» وأدخل الى القسم الداخلى والتقى بزملائى.. ونعقد اجتماعا نتدارس فيه الخطوات التى سنقوم بها.. وكان زميلى فهمى عبداللطيف يتخفى فى صورة «سمكرى» ويحمل «البورى» فى يده ويدخل ونلتقى معا فى القسم الداخلى.

وقد احتار بوليس الزقازيق فى القبض علينا .. أنا وزميلى فهمى عبداللطيف..

لكنهم تمكنوا من فهمى عبداللطيف فوقع فى الخدعة التى استطاعوا بها القبض على الكثيرين من زعماء الطلبة.

كانت خدعة المخبرين هى أنهم يندسون فى المظاهرات.. ثم ينادون على الطالب الذى يريدون القبض عليه بصوت مرتفع وكأنهم زملاء

له.. فيلتفت إليهم أو يرد بما يفيد أنه موجود هنا.. فيقبضـون عليه!

وقد أدركت أنا هـذه الخدعة.. فلم أكن التفت أو أرد على أى شـخص يناديني! بل إن هـذا النداء كـان ينبهنى إلى الخطر فكنت أحتـاط أكثر وأبتعد وأزوغ منهم!

●●●

ولما تعبـوا ويئسوا من مطـاردتى هنا وهنـاك، لجأوا الى الطريقـة التى تمكنهم من القبض علىّ بسهولة..

ذهبـوا إلى بلـدتنـا «دقـادوس».. وألقـوا القبض على والـدى.. وعلى شقيقى الأصغر.. واعتقلوهما..

وعرفت البلـدة كلها أن والدى وشقيقى قد اعتقـلا بسببى.. وأودعا السجن فى الزقازيق.

وعرفت بذلك فطار صوابى.. وركبت القطار الى الزقازيق لكى أسلم نفسى للمبـاحث وأقـول لهم: افرجـوا عن والـدى وعن أخى الصغير.. واقبضـوا على أنا وافعلوا ما تشاءون.

وأذكر أننى كتبت وأنا فى القطـار فى طريقى لتسليم نفسى للمباحث قصيدة قلت فيها:

سر بى الى السجن واذهـب بى إلى الهونِ
فـــإنـــــى لمصيرى غير محزون
فما اعتقلـت لجرم نــــال مـن شرفى
لكننى بـــالمعـــالى جـــد مفتـــون
فى ثـــورة الحق والاجماع زيّنهــــا
وثـــورة الحق لا تـــرضى بمغبـــون
يسير مثلى لبيت جـــاء ســـاكنـــه
كبـــائر الاثم بـــالأوغـــاد مشحـــون
فـــهل تســوى بهم نفس لهـــا أمـــل
شتـــان مـــابين غبـــان ومغبـــون

فــالصبر يــاوالــدى عهــدى بكم رجل
لــه لـــدى الخطْب رأس غير مأفـــون
وطـب شقيقى فــــؤاد كفـى شرفـــا
ان كنت بــالسجن لكنى غير مسجــون

●●●

وقال الشيخ : عنـدما وقفت أمـام المحقق دخل علينا المأمـور وكان اسمه رشدى ماهر.. وقال لى وهو يتشفى:

— والله ووقعت ياشعراوى!

فقلت له :

— بيدى .. لابيد عمرو!

فقال لوكيل النيابة:

— آفة البوليس أنه يعمل فى أمة جاهلة.

فقلت لـه: لا.. آفة الأمـة أن البـوليس الذى يعمل بها جـاهل.. لأنك جهلت مهمتك.. مهمتك أن تأتى بى إلى هنا.. وتقدمنى لـوكيل النيابة .. ثم تخرج.. ولذلك فأنا سأمتنع عن أى كلام إلى أن تخرج من هنا.

وفعلا خرج..

ومضى الشيخ يقول: كـان القاضى الذى تولى قضيتنـا فيه وطنية تحكمه.. فكـان يمد حبسنا ويجدده كل أربعـة أيام بـدلا من أن يفرج عنا! وكان ذلك يضايقنا كثيرا.. وقد ذهب إليه بعض الناس يقولون له: إن هؤلاء طلبـة.. فكان لايسمع لهم.. ويقول: ابتعدوا انتم.. واتـركوهم لشأنهم!

فلما جاءت الجلسة.. حكم علينا بشهر حبس!

وكنـا قد قضينـا الشهـر فى الاعتقال تحت التحقيق قبل أن يصـدر الحكم علينا فى القضية.. ولذلك أفرجوا عنا فور صدور الحكم.

وفهمنا ساعتها لماذا كان القـاضى يجدد حبسنا طوال شهر كامل..

فهو لم يكن يريد لنا ان نقضى يـوما من الحكم فى السجن بكل ما فيه من أهـوال ومعـانـاة.. وحــرص على أن نبقى فى تجديـد الحبس حيث نلتقى بأهلنا ويأتينا طعـامنا وننام حيث لانخالط المجـرمين فى قضايا السرقة والقتل.

ويسكت الشيخ لحظات ثم يعود فيقول:

— ياسلام على عاطفة القاضى الوطنى العاطف علينا.. الذى يغلف الرحمة بالقسوة!

●●●

ويضيف: بعد هذا الحكم علينا.. صدر القرار بفصلنا من الأزهر..

ثم جاء النحاس باشا إلى الحكم فأتى بكل الملفـات والدوسيهـات الخاصة بالقضايا السياسية وقـام بحرقها فى مجلس الوزراء.. وأعادنا إلى الأزهر.

ويتذكر الشيخ الشعراوى كلمات والده لـه يوم صدور الحكم عليه فى تلك القضية قائلا :

كـان والـدى رجـلا طيبـا وحكيما، ولم يقل لى يـومهـا سـوى تلك العبـارة التى لاأزال أذكـرهـا.. قـال: «مـادمت عـامل من نفسك راجل سياسى.. يبقى ماتهربش أبدا.. ولازم تتحمل نتيجة عملك»!

وقـال الشيخ: كـانت أجيـال تلك الأيـام هى أجيـال الشمـوخ والتصدى.. ولم تقبل الانحناء والركوع إلا لوجه الله.

وقال: شـوف العقاد.. العقـاد صاحب الشخصيـة القويـة التى لم تنحن لظلم قط.. والذى وقف تحت قبة البرلمان وقـال: «إننا مستعدون هنا لأن نسحق أى رأس يستهين بالدسـتور».. وحبسوه وتصوروا أنه سيسكت بعد ذلك ويستكين ويطلب السـلامة.. لكنـه خرج من السجن أشد صلابة.. وقال قصيدته المشهورة:

لبثت جنين السجن تسعـة أشهـر
وهأنـذا فى سـاحـة المجـد أولـد
عـداتى وصحبى لااختـلاف عليهما
سـيعهـدنى كل كما كـان يعهـد

وأضاف الشيخ: يعنى دخل السجن وخرج ولم يتغير، ياسلام..!

قلت للشيخ : ثورة طلاب الأزهـر التى وقعت فى سنة ١٩٣٤ والتى خرج فيهـا الطلاب يتظـاهرون ويطـالبون بإعـادة الشيخ المراغى إلى الأزهـر وإخـراج الشيخ الظـواهرى منـه .. هـذه الثـورة التى عـرفت «بحركـة الشيخ المراغى» والتى كان الشيخ الشعراوى أحـد زعمائها.. وتعـرض فيها مع غيره لـلاعتقـال.. ماذا عـن الأسباب والـدوافع لتلك الحركة؟

قال الشيخ : هذه الحركة ـ والحق يقال ـ قد خدعنا فيها..

قالوا لنا: إن الشيخ الظواهرى يعمل على توظيف العالم الذى تخرج فى الأزهر بعد ١٧ سنة دراسة بـ ٣ جنيه !

وكان هذا هو مرتب مدرس الالزامى.. فكيف يحدث ذلك؟

وقمنـا .. وتظاهـرنـا مطالبين بإعـادة الشيخ المراغى إلى مشيخـة الأزهر.. وكان ذلك ضد الارادة الملكية..

وكان معهـد الزقـازيق الثانـوى الأزهرى أول المعـاهد الـذى خرج طلابه يتظـاهرون ويحتجون ويطالبون بإبعـاد الشيخ الظواهرى عن الأزهر.

ثم تبينت لنـا الحقيقـة بعـد ذلك.. وهـى أن الميـزانيـة التى كـانت مـرصـودة لتـوظيف الخريجين الجدد فى هـذه السنـة ليست كـافيـة لتـوظيفهم جميعا بـالمرتب المعتاد.. فأراد أن يتيح لهم جميعـا فرصـة العمل بمكافأة شهرية قدرها ٣ جنيهات لكل واحد منهم حتى لايتعطل أحد.. وذلك لحين توفير الميزانية الكافية لتعديل الرواتب.

وهذا ما حدث فعلا بعد ذلك.

وقد استجابت الدولة.. وتم تعديل الرواتب.

وجاء الشيخ المراغى إلى الأزهر على غير الارادة الملكية.

وقـال الشيخ الشعـراوى : لقـد احتفلنـا فى الأزهـر بعـودة الشيخ المراغى.. ووقفنـا نخطب فى هـذا الاحتفـال.. أنا والشيخ البـاقـورى.. وأذكر أننى ألقيت يومها قصيدة قلت فيها:

الله أكبر هــــذا أجــــر من صـــــبروا
وجـاهـدوا فى ســـبيل الحق فـانتصروا
فــاضمن خلــودك يـامعمــور إن لــه
فتحـــا مبينـــا بـــه تقديســـك الظفــر
ســـتصبح الأرض والاســـلام قبلتهـــا
مســـاجـــد الله فيهـــا يعبـــد الشر
وارفع رؤوســا عنـت وارفع كـــرامتنـــا
يـــا مستهـن بك طـاب الغــرس والثمـر
ومـــا الــرجـال ســوى تحقيق أمنيـــة
على أيـــــاديهمـــــو أولى فهم صــــور
هل يحمــــد المرء سيفـــا لايظفـــره
أو يحمـد النـاس سحبـا مـا بها مطـر
إننـــا لننتظـــر الــدنيـــا مـــوحـــدة
دنيـــــا إذا أمـــــر الاســــلام تأتمر



الشعراوى الذى لانعرفه





رأيت سعد باشا .. يوم وقوعه من فوق الحمار

● النحاس باشا كان رجلا طيبا وسياسيا بارعا .. وخصومه يظنونه « أهبل » !

● ضحكنا كثيرا يوم قابلت أمى النحاس باشا .. بناء على طلبه !


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ونأتى لحكاية الشيخ مع «الوفد».

والحديث عن «الوفد» يبدأ بالحديث عن ثورة سنة ١٩١٩ التى عاش الشيخ يتغنى بها وبزعيمها سعد باشا.. ويحرص على المشاركة فى الاحتفال بذكرى سعد الذى كان يقام فى بلدته « دقادوس » التى لم يمنعها قتلها للحكمدار وفرض حظر التجول عليها وحصارها مدة أربع سنوات ، من إقامة الاحتفال فى موعده ، ووقوف الفتى الصغير النحيل ، طالب الأزهر ، بعمامته وقفطانه يخطب فى الاحتفال ويتغنى بثورة ١٩ وبزعيمها سعد باشا.

ثم يأتى النحاس باشا، زعيم الوفد، الذى ارتبط به الشيخ، واقترب منه، وحرص على أن يسميه دائما بالرجل الطيب!

لماذا الوفد؟

ولماذا النحاس باشا؟

وهل رأى الشيخ سعد باشا؟

لقدكان شيئا غريبا ومضحكا أن يطلب النحاس باشا رؤية «أم الشعراوى» وأن يلتقى بها!

لماذا طلب النحاس باشا رؤية «أم الشعراوى»؟

هذا مايرويه الشيخ فى سياق حديثه عن حكايته مع الوفد، ومع النحاس باشا.

كانت بلدنا دقادوس وفدية، فى وقت كانت فيه كل البلاد وفدية..

هكذا يقول الشيخ.

ويضيف: وكنت بطبيعة الحال وفديا..

كان سعد باشا زغلول الزعيم الوطنى هو أسطورة الريف.. لدرجة أنهم كانوا يقولون: إن «العجل» ينزل من بطن أمه وهو يهتف ويقول: «يحيا سعد»..!

وكان يوم الثالث من أغسطس من كل عام هو يوم الاحتفال بذكرى سعد باشا.

وكانت بلدنا حريصة على إحياء هذه الذكرى والاحتفال بها.. وكانت البلدة كلها تحضر الاحتفال.

وكنت حريصا بدورى على المشاركة فيه وأستعد لذلك بالقصائد التى سألقيها فى هذا الاحتفال..

وتسألنى : هل رأيت سعد باشا ؟

وأقول : عندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ الوطنية كنت صبيا فى الثامنة من عمرى..

وقد رأيت سعد باشا مرتين ..

كانت المرة الأولى فى بلدنا «دقادوس».. وكان ذلك عندما جاء فى السفينة «دندرة» من مصر.. أى من القاهرة.

ويومها خرجت بلدنا كلها لتحيته وهى ترفع فى أيديها عيدان الذرة.. وكنت وقتها صبيا صغيرا.

والمرة الثانية كانت عندما «انكسرت» رجله وهو فى بلدة مجاورة لنا اسمها «مسجد وصيف».. وكان سعد باشا قد ذهب إلى هذه البلدة.. وركب الحمار فوقع من فوق الحمار وانكسرت رجله.. وذهب الناس لزيارته.. وذهبت مع والدى وعمى عندما ذهبا لزيارته.. ورأيناه وقابلناه وهتفنا بحياته.

●●●

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول: مازلت أذكر شاعرا اسمه الههياوى كان حاضراً عندما ذهبنا لمقابلة سعد باشا.. ووقف هذا

الشاعر يمتدح سعد باشا ويشيد بزعامته ومواقفه الوطنية.. ثم أضحكنا وأضحك الزعيم سعد باشا عندما ألقى قصيدة يتكلم فيها عن «الحمار» الذى كان يركبه سعد باشا.. ولعله قصد بذلك أن يضحك الزعم ويدخل على قلبه السرور.

قال الشاعر الههياوى فى قصيدته التى أسماها «حمار الزعيم»:

حمار الزعيم. زعيم الحمير
على عرش ملك الحمير أمير
أقام الحمير له حفلة
وأهدوا له قفة من شعير
فإن يكن «للتاكسى» صفارة
فإن «النهيق» مكان الصفير

وقال الشيخ: بلدنا «دقادوس» كانت صاحبة الفضل فى علاج سعد باشا عندما وقع من فوق الحمار وانكسرت رجله.. كانت توجد فى بلدنا عائلة تخصصت فى تجبير العظام المكسورة وكانوا يسمونهم «المجبراتية».. وكانوا يفاخرون بأنهم هم الذين عالجوا سعد باشا..

وقال الشيخ: بلدنا دقادوس كانت حريصة دائما على إحياء ذكرى سعد باشا حتى عندما وضعه إسماعيل صدقى تحت الحصار وفرض عليها حظر التجول مدة أربع سنوات بعد أن قتلت الحكمدار..

ويروى الشيخ حكاية قتل الحكمدار فيقول: كانت دقادوس هى البلدة الوحيدة فى طول البلاد وعرضها، التى تحدت صدقى باشا بقوة ولم تستجب له سنة ١٩٣٠ عندما أراد تغيير الدستور.. وهى أيضا التى قتلت حكمدار الزقازيق عندما جاء على رأس قوة ليجبر رجالها على الخروج من ديارهم والانصياع لأوامر صدقى باشا والرغبة الملكية فى تزييف إرادة الأمة.

يقول الشيخ: أيام صدقى باشا.. فى سنة ١٩٣٠.. قام صدقى

باشا بتغيير الدستور — دستور ٢٣ — ودعا للانتخابات العامة لإقرار هذا التغيير.. لكن الوفديين قرروا مقاطعة الانتخابات.. وأصرت بلدنا دقادوس على المقاطعة هى الأخرى.. ولكى تتجنب المواجهة والاحتكاك مع رجال السلطة قرر الناس أن يلزموا بيوتهم فى هذا اليوم.. وهذا ما حدث فعلا.

وعلمت الداخلية بالخبر صباح يوم الانتخابات.. فأصدرت الأوامر إلى حكمدار الزقازيق الصاغ عبدالمجيد شريف بأن يتوجه إلى دقادوس ويرغم الأهالى على الخروج والذهاب للانتخاب.

وجاء الحكمدار على رأس قوة.. وصل الساعة الحادية عشرة صباحا.. ودخل إلى شوارع البلدة.. وأمر بإخراج الناس من البيوت بالقوة.

وكان أول بيت يقتحمونه هو بيت رجل اسمه عبدالرحمن الشهابى.. وأخذوا يجرونه بالقوة بينما الرجل يقاومهم.

وعرف الناس بما يجرى فى بيت عبدالرحمن الشهابى فخرجوا بالنبابيت والشوم.

وقامت المعركة.. النبابيت والشوم فى يد الأهالى.. والبنادق فى يد رجال الحكمدار.

وسقط عبدالرحمن الشهابى قتيلا برصاص رجال الحكمدار.

واشتدت المواجهة..وركز الأهالى هجومهم على الحكمدار وحده.. فحاول الهرب.. وظل يتراجع إلى أن وجد نفسه يغوص فى «بركة».. ولم يتركوه.. وهاجموه حتى قتلوه فى البركة.

كان الحادث كبيرا وخطيرا.

وفى الليل جاءت قوة كبيرة واعتقلوا أربعين رجلا من أهالى دقادوس من بينهم عمى وخالى.

وفرضوا حظر التجول وعدم الخروج من البيوت من بعد الساعة الرابعة عصرا إلى ما بعد شروق الشمس فى اليوم التالى.

وحاصروا البلدة بقوة من رجال «الهجانة». واستمر حظر التجول.. مع الحصار.. أربع سنوات كاملة.

ورغم ذلك. رغم حظر التجول.. ورغم حصار «الهجانة» فقد كنا «نحتال» فى ذكرى سعد باشا ونقيم الاحتفال فى دقادوس.

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول:

— كنا نعلن عن وفاة أحد الأهالى دون أن تكون هناك وفاة! وتخرج بعض النسوة فتصرخ وتولول على «الفقيد» الوهمى! فيسمحون لنا بالجنازة وإقامة سرادق لتقبل العزاء.

وكان يأتى شيخان بحجة القراءة على روح الفقيد.. وكنت أنا أجلس بينهما.. وأتظاهر بالقراءة.. ثم أتلو القصيدة التى أكون قد أعددتها للمناسبة.

وكان الناس فى السرادق يسمعون القصيدة فيأخذهم الحماس ويرددون «الله.. الله.. أعد.. أعد »!

ويغرق الشيخ فى الضحك وهو يقول:

— طبعا كلهم.. كانوا فاهمين «الفولة»!

ويصمت الشيخ.. ويشرد بعيدا.. وتضىء وجهه ابتسامة هادئة.. ويأتى صوته عميقا خافتا وكأنه يحدث نفسه.. ويقول:

— كانت أيام !

ويعود الشيخ إلى ذكرياته ويروى :

أذكر أنه فى الذكرى العاشرة لسعد باشا حدث شىء لا أنساه.. وهذا الشىء لا يتعلق بسعد باشا ولا بالنحاس باشا وإنما يتعلق بأمى!

كانت البلد قد خرجت كلها لتحضر الاحتفال.. وتكلم الخطباء الواحد بعد الآخر.. وكان لكل واحد منهم مدة محددة لا يتجاوزها.. وجاء دورى فى النهاية.. ووقفت لألقى القصيدة التى أعددتها لهذه المناسبة.. وقلت:

عشـــــر قـــرن يمـــر يـــا زغلـــول
والمصـــاب الجليـــــل فيـــك جليـــــل
مـــا سلـــونـــا مـــع أن مـــر الليـــالى
يســـــتر الخطب أشـــــهرا فيـــزول
غير أن المصـــاب فى فقــد ســـعـــد
إن يطـــــل عمـــره طـــويـل طـــويل

كـانت القصيدة طـويلـة إلا أنها أثارت حماس الحاضرين وأخـذوا يـرددون ويقولـون فى عقب كل بيتين: «أعد يـا شيخ.. أعد يـا شيخ».. فكنت أستجيب لهم وأعيد..

وعندما انتهت الحفلـة.. وذهبت فى طريقى إلى البيت ولم يكن البيت بعيدا عن مكان الاحتفال.. وجدت أمى قاعدة على الباب زعلانة!

وعندمـا لمحتنى قادمـا.. أشاحت بوجههـا عنى.. فانـدهشت.. ماذا جرى؟!

قلت لها بلهجتنا وكما تعودنا: سالخير.. ياأمه.

فلم ترد.. كانت زعلانة!

سألتها: مـالك ياأمة.. حصل حـاجة؟!.. إيه اللى جـرى؟! فلم ترد.. فعدت أسألها: أبويا حصل منه حاجة؟

فنظرت إلىّ فى غضب واستنكار.. ثم أشاحت بوجهها عنى..

وجاء والدى فى هذه اللحظة فوجدها على هذا الحال.. فسألها بدوره:

— مالك.. زعلانة ليه.. إيه اللى حصل؟..

فلم ترد عليه..

وتصور والدى أننى أغضبتها فسألها فى انفعال:

— الولد ده.. حصل منه حاجة؟!

ورددت أمى وهى تنظر إلى فى غضب واستنكار:

— إسأله إيه اللى حصل؟..

وسألنى والدى فى غضب:

— حصل إيه ياوله؟! قل لى إيه اللى حصل؟

ولم أجد مأأقوله.. فأنا لم أفعل شيئا يغضبها!

وقالت أمى وهى مازالت غاضبة وفى استنكار:

— الولد ده كسفنا قدام البلد كلها.. وخلى رقبتنا زى السمسمة!

وأضافت وهى ترمقنى فى غضب:

— اخص عليك! واندهشت.. واندهش والدى أيضا.. وسألها:

— عمل إيه الوله ده؟! قولى.. انطقى؟!

قالت فى استنكار بالغ:

كل واحد من اللى اتكلموا فى الحفلة.. قام وقال كلمتين ونزل وقعد فى مكانه.. أما ده.. حضرة الشيخ.. فقعد كل ما يقول كلمتين.. الناس ترد عليه.. وتقول له: «أعد يا شيخ.. أعد يا شيخ»! علشان موش حافظ الكلمتين بتوعه!.. لما كسفنا قدام البلد كلها!

واشتد سخطها وغضبها وهى توجه كلامها لى وتقول:

— اخص عليك!.

وعادت فنظرت إلى ولدى وقالت فى عتاب:

— موش تقول له.. يبقى يحفظ الكلمتين بتوعه كويس.. قبل ما يقف قدام الناس ويفضحنا!

وتركتنا ودخلت البيت..

وضحكت ، وضحك والدى كثيرا.. وقال:

— أنا موش قلت لك من زمان.. إن أمك دى أكبر واحدة مغفلة فى البلد!

●●●

وقال الشيخ الشعراوى: أن النحاس باشا عندما سمع بهذه الحكاية.. حكاية أمى التى غضبت لأنى «موش حافظ الكلمتين» ضحك

كثيرا.. وعندما زار بلدنا قال : «عايز أشوف أم الشعراوى»

وجاءت أمي.. وسألها النحاس باشا عن الحكاية.. فقالت: أنا فهمت الحكاية بعدين.. طلعت مغفلة!

وضحك النحاس باشا يومها طويلا.

ويقول الشيخ الشعراوى عن النحاس باشا: إن النحاس باشا كان رجلا طيبا. ومبروكا.. وكان سياسيا بارعا.. وإن كان البعض من الجهلاء كانوا يظنونه «أهبل».. كان سياسيا قديرا.. وكان يعرف ربه.. ولا يشرب الدخان.. وأنا كنت أحبه وأقدره لشخصه ولمواقفه.

ويذكر الشيخ أنه خاض الكثير من معارك الوفد وتصدى لخصومه، انتصارا للنحاس باشا ولمواقفه..

بعض تلك المعارك خاضها وهو طالب فى الأزهر.. وبعضها وهو رئيس لإتحاد الطلبة وكان وقتها يعد واحدا من زعماء الطلبة المؤثرين فى الحركة الوطنية.. وبعضها بعد تخرجه وتوظيفه فى الأزهر.

ويذكر الشيخ أنه كان يكتب للاذاعة حديثين كل أسبوع يتناول فيهما مواقف الوفد والنحاس باشا.. وكان يعطى أحد الحديثين لسكرتير النحاس باشا فيقدمه باسمه فى الاذاعة ويذاع فى المساء، ويتقاضى السكرتير عنه عشرة جنيهات! ولم يْكن أحد يعرف أن الشعراوى هو الذى يكتب هذا الحديث.. وكان النحاس باشا يسعد بسماع الحديث ويثنى على سكرتيره!

أما الحديث الآخر فكان الشيخ يقدمه باسمه ويذاع فى الصباح ويتقاضى عنه ١٧٠ قرشا!

وأشار عليه أحد أحبائه وهو الشيخ سيد سعود (وكيل الأزهر الآن) بأن يتوقف عن هذا العمل.. وألا يقبل بأن يكتب أحاديث تقدم بأسماء الآخرين فى الاذاعة ويتقاضون عنها أجرا.. فاقتنع وتوقف عن الكتابة للاذاعة.

وحدث أن سأل النحاس باشا سكرتيره: لماذا توقفت عن تقديم الحديث؟

فتعلل السكرتير بأسباب تتعلق بالجهد والوقت والصحة ولم يذكر الحقيقة.

وكانت هذه الواقعة من بين الأسباب التى جعلت سكرتير النحاس باشا يقف ضده — أى ضد الشيخ الشعراوى — ويحاربه بضراوة!

●●●

وقال الشيخ: فى إحدى المرات التى خرج فيها النحاس باشا من الحكم.. حدث أن تنادت أحزاب المعارضة للاجتماع ووجهت الدعوة للنحاس باشا لكى يحضر هذا الاجتماع.. لكن النحاس باشا لم يسمع لهم ولم يذهب إلى الاجتماع..

وحدث أن كنا — أنا وصديقى حافظ شيحا — فى زيارة للنحاس باشا.. فسألناه:

— لماذا لم تذهب يا باشا للاجتماع الذى دعت إليه أحزاب المعارضة؟

فقال الرجل بكل هدوء: لأننى إذا ذهبت وقعدت معهم.. فسوف أكون أقلية!

وسألنا هو:

— هل فهمتم؟

قلنا فهمنا يا باشا؟

وأدركنا يومها أننا مازلنا صغارا فى لعبة السياسة! وأن النحاس باشا.. الرجل الطيب جدا.. هو «داهية» فى السياسة، فحضوره فى مثل هذا الاجتماع سوف يجعل منه «أقلية» فعلا.. لأنه وهو زعيم الأغلبية سوف يصبح فى حضورهم مجرد صوت مثل بقية الأصوات التى لاوزن لها ولا قيمة ولا شعبية!

● ويمضى الشيخ فيقول: وعندما جاء النحاس باشا إلى الحكم بعد ذلك.. تجمع الطلبة غير الوفديين فى الجامعة.. وتظاهروا.. وهتفوا ضده.. وطالبوه بإلغاء الأحكام العرفية فورا التى كان يطالب بإلغائها وهو خارج الحكم.. وتهجموا عليه بعبارات قاسية وقالوا :«يا نحاس. يا خناس.. يالى أعلنت الافلاس»!

يعنى عملوا شوية تهريج.. وأساءوا للوفد.. وللنحاس باشا.

وخشينا — نحن الطلبة الوفديين — أن يستمر هذا التهريج.. وأن ينتقل إلى بقية الجامعات.

وقررنا أن نذهب إلى الجامعة.. وأن نرد عليهم..

وفعلا ذهبنا إلى الجامعة.. ووقفت أنا على الشرفة.. وتركتهم يهتفون ضد النحاس.. ثم تكلمت.. وقلت لهم:

— بارك الله هتافكم.. وبارك الله قبل ذلك نيتكم.. وأسأل الله أن يجنبنا هوى النفس.. وهوى الشيطان.. وهوى الاستئجار.. وأن تكون صرخة نابعة من الأمة.. ولعل الله يجعل فى عهد النحاس ألا يرى مبررا بعد ذلك لبقاء الأحكام العرفية..

ثم قلت: وافترضوا أن هناك ظروفا يعلمها الحاكم ولا يعلمها المحكوم.. وأن هذه الظروف تجعله يختار الوقت المناسب لقراره.. ولذلك أناشدكم أن تخرجوا أقلامكم وأن تكتبوا ما أقول: «إن المشرط فى يد الجراح غيره فى يد السفاح»! وكان لكلمتى هذه أثرها..

وسمع النحاس باشا بما قلت فى الجامعة.. فقال لنجيب الهلالى وكان وقتها وزيرا للمعارف «شوفوا الشعراوى قال إيه»..

وقام نجيب الهلالى وعمل اجتماع فى «بيت الأمة».. وطلبنى.. وذهبت إليه.. وقال لى: إن النحاس باشا عرف بكلمتك فى الجامعة.. وأنه سر بها كثيرا..

ويواصل الشيخ الشعراوى رواية حكايته مع النحاس باشا أو «الرجل الطيب» كما يحب أن يسميه!

لماذا خاض الشيخ المعارك دفاعا عن النحاس باشا؟

لماذا هاجم على ماهر الى حد إعلانه احتقاره له؟

لماذا هاجم مكرم عبيد بشدة بعد اصداره «الكتاب الأسود» وناشد الأقباط بألا يغضبوا لفصل مكرم عبيد من «الوفد» وألا يجعلوها غضبة دينية؟

وكيف طلب منه فؤاد سراج الدين وهو وزير للداخلية أن يستقبل النحاس باشا على باب مجلس الوزراء وأن يقوم بتحيته فى يوم اشاعة وفاة النحاس؟

أيضا يروى الشيخ الوقائع الغريبة التى تضع النحاس باشا فى صورة الأولياء أصحاب الكرامات! ولماذا ظل الشيخ يقبل يد النحاس حتى بعد أن تخرج فى الأزهر!

كما يروى كيف تكتل ضده بعض كبار الوفديين وعملوا «رباطية» عليه — حسب تعبيره لإبعاده عن «الرجل الطيب»، عن النحاس باشا؟!

يقول الشيخ: أن «بيت الأمة» كان رمزا للوطنية.. وأنه كان حريصا على أن يحضر الاجتماعات الهامة التى تعقد فيه.. وأنه فى أول اجتماع يحضره وقف وألقى قصيدة قال فيها:

لازال روضك مورقا يا دار
عرش الزعامة فيك لا ينهار
أمل الكنانة أنت مبعث نوره
وبك الرجاء إذا قسى المقدار
المجد فيك عتيقه وحديثه
عبق به تتحدث الآثار
فعتيقه مجد لسعد الخالد

وبمصطفى هـــذا الحديث فخـــار
يـــا دار قـــد أديت كـل رســالـــة
نحـــو القضيـــة كلهـــا إكبـــار
الـــوفـد ربى فـــوق حجـرك نـــاشئـــا
لـــذا فكل جنـــوده أبـــرار

●●●

● يذكـر الشيخ أنه تصـدى لعلى ماهـر بالكلمـة وهاجمه هجـوما شديدا عندما أصدر الدستور وقام بـالتزوير ثم خرج ذليلا مهانا بعد كل ما فعل لحساب الملك.

يقول: قلت مخاطبا على ماهر باشا:

أبلغ عليـــا عـــاتبـــا لا شـــامتـــا
فمقـــامـــه كـــالثـــرى لا يتحمل
إنـــى وإن كنـت احتقـــرت مصيره
لكن أقـــول هـــو المصير الأعـــدل
فلقد أعنت على الزعيم غريمنا (أى الملك)
فطغى وهنـت وهـــان مـــا بك ينـــزل
البرلمان صنعتـــــه وطبختـــــه
وحـــرمـت منـــه وبـــات غيرك يـأكل
البرلمان أعـــــوذ من أعضـــــائه
بـــالله إلا مـن عليـــــه نعـــوّل
متـــذبـــذب يـــرضـى بكل وزارة
وبلـــون كـل حكـــومـــة يتشكل

● ويقـول الشيخ أنه لم ينس الـدفـاع عن الرجل الطيب النحـاس باشـا.. فراح يخاطبه ويقول:

حمل الـــزعـــامـــة مصطفى فبـــدا لـــه
حـــزم وبـــاع فى السيـــاسيـــة أطـــول
يـــا حـــامـى الـدستـــور من طغيـــانهم
ومحرر الـــدستـــور ممـــا كبَّـــلوا
لـــولاك يـــا نحـــاس لاقى حتفـــه
حـــذفـــا ولم يك للنيـــابـــة هيكل
الله فى وقـــفـــــــاتـــه..
الله فى غضـــــــبـــاته..
الله فيمـــــا يفعـــــل..

●●●

● وقال الشيخ: إنه تصدى أيضا لمكرم عبيد باشا وهاجمه هجوما شديدا عندما انشق مكرم عبيد عن الوفد وخرج عليه وأصدر الكتاب الأسود.. الذى يتهجم فيه على النحاس باشا.

يقول الشيخ: مكرم عبيد كانت علاقته بالنحاس قوية جدا.. كانوا يسمونه ابن النحاس.. وكانوا يعتبرونه لسان الوفد وخطيب الوفد.. فلما خرج على الوفد، وعمل الكتاب الأسود الذى يتهجم فيه على الرجل الطيب النحاس باشا.. احتوته «السراية».. وأخذته فى صفها..

وجاءت الذكرى الـ ٢٥ لتأليف الوفد.. وأقيم مؤتمر ضخم لهذه المناسبة فى بيت الأمة.. ونظمت قصيدة بهذه المناسبة تحدثت فيها عن سعد باشا.. وعن النحاس باشا.. وعن مكرم باشا الذى خرج على الوفد وأصدر الكتاب الأسود ليشتم فيه الرجل الطيب النحاس باشا.

ووقفت فى الاحتفال وألقيتها.. وقلت فيها:

عيـــد الجهـــاد وأنـــت عنـــوان الـــدم
مـــــازال مـــرك كل عـــــام ملهمى
إن هجت من هـــول الضحـــايـــا أمـــة

أسبلت من برد الخلود على الدم
يا سعد إن تك مصر بعدك يتمت
وبدا الذئاب الأوصياء بميسم
الله أولاها العناية فارتأت
فى مصطفى النحاس خير قيم
ما فوز إلا بالعقيدة وحدها
فمن استعز بها فخير مقدم
المخلص الجبار يعمر قلبه
فإذا تلون كان تحت الميسم
لا يشفع الود القديم وحسبكم
قل للخوارج فى طهارة مصطفى
سر فمن يخرج عليه يعدم
مهما جمعتم أمركم وفلولكم
سيظل أمنع من محل المعصم
كالطود حطمت الوعول قرونها
فى صخرة وأقام غير محطم
إخواننا الأقباط فيما بيننا
ود قديم ثابت لم يفصم
عطف الهلال على الصليب فحاذروا
أن تجعلوا روح المسيح بمكرم
لا تجعلوها غضبة دينية
فلكم فصلنا قبله من مسلم

وقال الشيخ: اننى كنت أعنى بذلك أننا قبل أن نفصل مكرم عبيد فصلنا أحمد ماهر والنقراشى باشا.

ويذكر الشيخ أنه عندما صدر تصريح «هور» وزير الخارجية

البريطانى بشأن الاحتلال فى مصر.. عندما صدر هذا التصريح فى عام ١٩٣٥.. ثارت ثائرة المصريين فى كل أنحاء البلاد.. وقامت مظاهرات الشباب احتجاجا على هذا التصريح.. وذهب ضحية لهذه المظاهرات عدد من شباب الجامعة كان من بينهم واحد من دار العلوم وثلاثة من الجامعة.

وكان على رأسهم الشهيد عبدالحكم الجراحى.. عندم فتحوا عليهم كوبرى عباس.

عندما وقع هذا الحادث خلال المظاهرات العارمة.. رفضت الحكومة إقامة حفل تأبين هؤلاء الشهداء فى القاهرة..

لكن الزقازيق تحملت عبء إقامة هذا الاحتفال.

رأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيدا ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينت ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه.

ويقول الشيخ: كان فى الزقازيق رجل وفدى اسمه إبراهيم نـ الدين.. وكان هناك طالب معنا فى المعهد الأزهرى اسمه حمد البنهاوى.. ولجأ هذا الطالب إلى حيلة لإقامة سرادق.. فادعى أن «جدته» ماتت.. واستأجر بعض النسوة اللاتى أخذن يصرخن ويولولن حزنا على جدته!

وأقيم السرادق فعلا.. وتوافد الناس على السرادق.. وكان من بين الذين حضروا الدكتور محجوب ثابت.

وجاء رجال البوليس فوجدوا أعدادا غفيرة.. وقالوا اننا لو تصدينا لهم فسوف تحدث مجزرة.. ورأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيدا ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينتهى ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه.

ويقول الشيخ أنه وقف وقال:

شــــباب مــــات لتحيـــا أمتـــه
وقــــبر لتنشــــر رايتــــه
وقــــدم روحـــه للحتف والنكــال
قـربـانـا للحـريــة ومهـرا لـلاستقـلال

واشتعل التصفيق!

ووقف الدكتور محجوب ثابت يقول:

— لقد أبحنا التصفيق فى حفلة التأبين!

وأخذ الشيخ يلقى بقصيدة أخرى يقول فيها:

نـــداء يـــا بنى وطنـى مجــاب
دم الشـــهداء يـــذكـــره الشـــباب
وهل نســلو الضحـايـا.. والضحــايـا
بهم قـــد عـــز فى مصر المصــاب
شـــباب بــــر لم يفـــرق وأدى
رســـالتــــه وهــــا هى ذى تجاب
فلــم يجبــن ولم يبخــل وأرغـــى
وأزبـــد لا تـــزعـــزعــه الحراب
وقــــدم روحـــــه للحـق مهــــرا
ومن دمـــه المراق بـــدا الخضـــاب
وآثــــر أن يمـــوت شهيــــد مصر
لتحيـــا مصر مـــركـــزهـــا مهـــاب
يهون القيـــــد فى تحريـــــر مصر
وعــــذب فى قضيتهـــا العـــذاب
سئمنـــــا كل تســــــويف ومطـل
فقــــد فتقت عـن الحيل الإهــــاب

وانتهى الحفل وأخذ رجال البوليس يبحثون عن الخطباء.. ولكن

هيهات — كما يقول الشيخ — فالجميع كانوا يعرفون الخطة.. ويعرفون كيف يزوغون فى مثل هذه الحالات ويهربون بمساعدة زملائهم.

ويقول الشيخ : إن النحاس باشا كان رجلا بعيد النظر، وكان يرى ما لا يراه الآخرون.. ويدلل الشيخ على ذلك بقوله : إن عبدالسلام جمعة سكرتير الوفد كان يأتى إلى طنطا ويجلس معهم ويحدثهم عن النحاس ويقول: اننا كنا نجتمع فى الوفد ونرى رأيا.. ثم يأتى النحاس ويخالفنا فيه.. وكنا نندهش وينظر بعضنا إلى بعض.. ثم نضطر إلى قبول ما يقول به ونأخذ برأيه.. وتمر الأيام ويتأكد لنا بعد ذلك صحة رأيه..

●●●

ويروى الشيخ الشعراوى آخر لقاء له مع النحاس باشا.. يقول:

أذكر ذلك جيدا.. كان النحاس باشا قد مرض فى الاسكندرية.. وانطلقت إشاعة تقول انه مات.. وعندما عوفى من المرض ونهض قال الوفديون: إنهم لابد أن يحتفلوا به عند وصوله إلى القاهرة.. وأن يقيموا له المهرجانات.. وأن يستقبلوه استقبالا حاشدا عند دخوله إلى مجلس الوزراء.

وجاءنى فؤاد سراج الدين باشا وكان وقتها وزيرا للداخلية.. وقال لى: «يا شعراوى نريد أن تكون فى استقبال النحاس باشا عند دخوله إلى مجلس الوزراء وأن تلقى كلمة».. واتفقنا على الترتيبات التى سنقوم بها وهى أن أقف فى «الفرندة» المواجهة لمدخل مجلس الوزراء فى انتظار النحاس.

وفعلا وقفت فى الفرندة.. وجاء النحاس باشا.. ونزل من السيارة.. ووجدنى أمامه.

وقلت ما جاء على لسانى لحظتها:

بسم الله نحـــرس هـــذا الـــرجـــاء
والحمـــدلله على نعمـــة هـــذا الشفـــاء
والله أكـــــبر لطف حـــــين قـــدر
وأزاح الغمام عن البـــــدر فأسفـــــر
فبـــــاسم الله والحمـــــد لله والله أكبر

ويقول الشيخ: ولما دخل النحاس باشا إلى مكتبه فى مجلس الوزراء قال:

— هاتوا الشعراوى..

فذهبت إليه فى مكتبه.. فاستقبلنى استقبالا طيبا.. وقال موجها حديثه إلى الحاضرين من كبار شخصيات الوفد:

— الشعراوى مسموح له بأن يدخل مكتبى فى أى وقت.. وبدون استئذان.. حتى وإن كنت فى اجتماع لمجلس الوزراء!

ويقول الشيخ الشعراوى وهو يقسم بالله: والله.. بعد هذا اليوم. لم أر النحاس باشا! وكان ذلك آخر لقاء لى مع الرجل الطيب!

ويصمت الشيخ.. ونسأله فى دهشة: لماذا يا فضيلة الشيخ؟

ويقول الشيخ وفى صوته بقايا المرارة التى أحسها فى تلك الأيام، بعد ذلك اللقاء:

— لأن بعضهم وقفوا ضدى بعد ذلك.. وخافوا من اقترابى من النحاس باشا! وعملوا على إبعادى عن الرجل..

وقال الشيخ: بعض المحيطين بالنحاس باشا اتفقوا وعملوا «رباطية» ضدى.. لم يمكنونى من مقابلته أو اللقاء به.. وعرفت بعد ذلك أنهم قالوا: إن الشعراوى لو اقترب من النحاس باشا فسوف يصبح وزيرا!

وأضاف الشيخ: لم يكن هذا فى بالى.. فأنا كنت أقدر النحاس باشا كرجل طيب وزعيم تقى وورع.. والحقيقة أننى حزنت.. كنت كلما ذهبت للسؤال عنه قالوا : «موش موجود»!

والواقع أنهم وهم يبعدوننى عن النحاس باشا.. كانوا يبعدوننى عن السياسة ولعبة السياسة بكل ضراوتها.

وهكذا خرجت من هذه الدوائر.. لكن تقديرى للرجل الطيب بقى كما هو.

●●●

وحديث الشيخ الشعراوى عن «الرجل الطيب» النحاس باشا يطول، وحكاياته عنه تضعه — أى النحاس باشا — فى صورة الأولياء المكشوف عنهم الحجاب!

يقول الشيخ: كان النحاس باشا رجلا طيبا له معى أحوال غريبة!

كنت وأنا طالب فى الأزهر أقوم بتقبيل يده عندما أقابله.

وعندما تخرجت فى الأزهر، ولم تكن قد مضت أيام على هذ التخرج، ذهبت لزيارة النحاس باشا وكان يومها فى قصر الزعفران الذى تحول بعد ذلك إلى «جامعة عين شمس».. وكان اليوم هو يوم الاحتفال بذكرى المولد.. وكان معى حافظ شيحا الذى كان رئيسا لاتحاد طلاب الجامعة.

وقررت بينى وبين نفسى ألا أقبل يد النحاس عندما ألتقى به.. فقد تخرجت منذ أيام وأصبحت أزهريا يحمل شهادة الأزهر.. ولم يعد من اللائق أو المقبول أن أقبل يده بعد ذلك..

ويقسم الشيخ الشعراوى بأنه فوجىء عندما وضع يده فى يد النحاس باشا.. فوجىء بالنحاس يقلب يده ويرفعها إلى فمه ويقول له — وكأنه يعرف ما ينتويه — :

— ولو.. بوس يا ولد!

وقال الشيخ: وفعلا قبلت يده!

●●●

حكاية أخرى يرويها الشيخ عن «أحوال» الرجل الطيب النحاس

باشا التى جعلته يرتبط به ويرى فيه — كما يقول — الزعيم التقى الورع.

يقول الشيخ: حدث ذات مرة أن كنت فى زيارة النحاس باشا.. وقابلت سكرتيره على قشاشة وقلت له : إن النحاس باشا يضع فى يده «خاتم كبير ومجعلص» وشكله موش مقبول.. وإننى قررت عندما أصافحه أن أقوم بسحب هذا الخاتم من يده..

واندهش السكرتير من تفكيرى وحذرنى من فعل ذلك وقال: إن النحاس باشا عندما يغضب يضرب بعصاه!

ولكننى لم أسمع لهذا التحذير.

وجلست أنتظره.

وجاء النحاس باشا.. وفوجئت وأنا أصافحه بأن الخاتم غير موجود فى يده!!

لكن أهم وأغرب مايرويه الشيخ الشعراوى عن النحاس باشا من وقائع يدلل بها على أحوال الرجل الطيب، هى تلك الواقعة التى جرت بعد قيام الثورة وخلال محاكمة السياسيين «العهد البائد»..

وكانوا قد استدعوا زينب الوكيل زوجة النحاس باشا للمثول أمام محكمة الثورة.

يقول الشيخ: أنا لا أنسى يوم نادانى أحمد الصاوى الذى كان يرد على تليفون النحاس باشا ويرتب له المكالمات التليفونية.. لقد كلمنى فى التليفون وقائلا:

— تعال فورا.. أحسن الجو مكهرب النهاردة!

فسألته: حصل إيه؟

فقال: بلاش كلام فى التليفون.. تعال بسرعة. وذهبت إليه..

قال: النهاردة بعتوا شوية ضباط علشان ياخدوا «زينب هانم» زوجة النحاس باشا لكى تقف أمام المحكمة.. ولكنها «عصلجت» معهم.. وثارت.. وغضبت.. وشتمت.. وعملت اللى ما يتعمل!

واتصل الضباط بجمال عبدالناصر وأبلغوه بما حصل.. فقال لهم:

— قولوا لها.. بكرة الساعة ٨ صباحا تلبس هدومها.. وتستعد.. وتنزل برضاها.. وتروح المحكمة.. وإلا «يجرجروها» غصب عنها ويودوها للمحكمة!

وسمعت هى هذا الكلام فاشتد غضبها.. وأسرعت إلى النحاس باشا تقول له: «يا باشا.. زينب الوكيل تتجرجر.. وتروح المحكمة»!

فأخذ النحاس باشا يهدىء من ثورتها ويقول لها:

— إن شاء الله ما يحصلش يا زينب.. إن شاء الله ما يحصلش..

ويمضى الشيخ الشعراوى فى روايته للواقعة فيقول:

— هذا الكلام كان الساعة ١١ صباحا.. وكان من المنتظر أن يحضر الضباط «ليجرجروا» زينب الوكيل فى صباح اليوم التالى إلى المحكمة حسب أوامر جمال عبدالناصر.

ولكن حدث شىء فى الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر.. أى بعد ثلاث ساعات من أوامر عبدالناصر بأن « يجرجروا » زينب الوكيل!

حدثت مقدمات العدوان الثلاثى على بورسعيد. وقامت الدنيا هنا وهناك..

ولم يحضر الضباط فى اليوم التالى «لجرجرة» زينب الوكيل تنفيذا لأوامر جمال عبدالناصر! ليس ذلك فقط.. فقد اتصل جمال عبدالناصر بالنحاس باشا لا ليكلمه عن «جرجرة» زوجته للمحاكمة.. وإنما ليسأله الرأى والمشورة فى الموقف الصعب الذى يواجهه!

وأشار عليه النحاس باشا بأن يتحمل الموقف.. وأن يتيح الفرصة للبعض من الوطنيين أن يتحركوا لحل الموقف.. ودعا له وقال: «الله يعينك».

وقال الشيخ الشعراوى فى ختام حديثه عن النحاس باشا: كان

رجلا طيبا كما قلت.. وكانت مواقفه تجعلنى أزداد تقديرا له.

وقال الشيخ: عندما جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ فهمنا أول الأمر أن الثورة قامت لتأتى بالنحاس باشا إلى الحكم!

هكذا توهمنا. وقد سعدنا بها فى البداية .. وأخذتنا شعاراتها التى تنادى بحياة حرة كريمة.. وتغنينا بها.. وأذكر أننى قلت فى تحيتها:

أحييها ثورة كالنار عارمة
ومصر ما بين محبور ومرتقب
شقت توزع بالقسطاس جذوتها
فالشعب للنور والطغيان للهب

قلت ذلك.. لكن الأيام سرعان ما أثبتت عكس كل الشعارات التى ترددت.. ولم تعد الحياة حرة ولا كريمة!

ولذلك فقد أضفت إلى قصيدتى السابقة فى تحيتها القول:

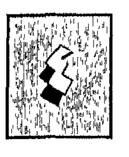
وهكذا خلتها والله يغفر لى
وكم لمواليد هذا الدهر من عجب!

وقال الشيخ: لقد سأل الوفديون الرجل الطيب النحاس باشا : ما العمل الآن؟ فقال:

— اتفرجوا وبس!

ولم يكن الوفديون وحدهم الذين يتفرجون، وإنما كل الناس أخذوا يتفرجون على الذى جرى فى مصر وامتد إلى خارج مصر.. والحصاد كلنا نعرفه.. مصريا وعربيا.. والعياذ بالله من هذا الحصاد!

الشعراوى الذى لا نعرفه



الإخوان .. وحسن البنا

نعم .. بخط يدى كتبت أول منشور للإخوان المسلمين

- عند الفجر أفصح الإخوان عن « عدوِّهم » .. فقررت الابتعاد عنهم
- رأيت « السندى » رئيس الجهاز السرى وهو « يزق » الشيخ البنا !
- الإخوان يطمحون للحكم بأنفسهم .. أما أنا فقلت : يحكمنى من يشاء بالإسلام





●● ما حقيقة العلاقة التى كانت بين الشيخ الشعراوى وجماعة الاخوان المسلمين؟ تلك العلاقة التى لاتزال تحيطها أكثر من علامة استفهام؟

متى بدأت هذه العلاقة؟ وكيف كانت ؟

وهل صحيح أن الشيخ الشعراوى كتب بخط يده أول منشور لجماعة الاخوان عندما جاء الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسى فى مصر؟

ولماذا ترك الشيخ الاخوان؟ ما هو السبب الذى جعله يقرر الابتعاد والانفصال عنهم؟

تلك تساؤلات تأتى فى سياق هذه الحلقة من المواجهة التى تدور حول العلاقة التى كانت بين الشيخ والاخوان.

وكعادته، وبصراحته المطلقة، تكلم الشيخ الشعراوى.. ووضع النقاط على الحروف. كاشفا الكثير من الأسرار والخفايا.

من هو «العدو» الذى أفصح عنه الأخوان، عند الفجر، فكان من أهم أسباب ابتعاد الشيخ؟

من هو «السندى» الذى شاهده الشيخ وهو «يزق» حسن البنا ويكاد يوقعه على الأرض؟ والذى تحول داخل الجماعة إلى مركز قوة وراح يناطح المرشد العام وقائد الجماعة؟

أيضا، لماذا كان الصراع ضاريا بين الوفد والاخوان؟ وأين كان يقف الشيخ من هذا الصراع؟ ثم ما هو الدرس المستفاد الذى خرج به الشيخ من تجربة الاخوان؟

لم يكن النحاس باشا بعيدا عن حديث الشيخ عن الاخوان، بل كان طرفا فى كثير من الوقائع التى تخص الاخوان وغير الاخوان!

ويأتى الكلام عن جماعة الاخوان المسلمين، أو حركة الإخوان، وعلاقة الشيخ بها، تلك العلاقة التى تحيط بها أكثر من علامة استفهام!

لكن الكلام عن هذه العلاقة يستلزم التمهيد، لتحديد الزمان والمكان، لكى تكون الصورة واضحة، ويكون الكلام مفهوما، خاصة أن تلك العلاقة كانت فى بدايات التكوين والتشكيل لجماعة الاخوان.

نحن نعرف أن نقطة الانطلاق لجماعة الاخوان المسلمين كانت فى مارس ١٩٢٨.. وفى مدينة الاسماعيلية.

وأن أول تشكيل لها كان يضم ستة من الاخوان.. وأن هؤلاء الستة هم أول من قدم «البيعة» للشيخ حسن البنا وأقسموا على الوفاء لدعوته والطاعة له باعتباره «المرشد العام».

كان الشيخ حسن البنا وقتها يعمل مدرسا بالاسماعيلية.. وكان قد تخرج فى دار العلوم وكان الأول على دفعته عام ١٩٢٧.

لم يقف الشيخ حسن البنا عند مهمة التدريس داخل الفصول.. وإنما خرج إلى «القهاوى» بالاسماعيلية وجلس وسط روادها يقدم لهم المواعظ.

ثم أخذ فى تكوين أول نواة لتشكيلات جماعة الاخوان فى الاسماعيلية.

ومن الاسماعيلية تحركت الجماعة إلى القاهرة.. لتبدأ مرحلة جديدة.

مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسى فى مصر.

فى هذه المرحلة.. فى القاهرة.. بدأت علاقة الشيخ الشعراوى بجماعة الاخوان.

كان الشيخ الشعراوى وقتها «وفديا».

وكانت عـلاقته بـالنحاس بـاشا زعيم الـوفد، هى عـلاقة التقـدير والاكبار للزعيم الذى لايزال يصفه «بالرجل الطيب».

ومع ذلك فقد ذهب إلى الاخوان. لماذا الاخوان؟

وهل كان يراها حركة دينية؟ أم حركة سياسية تتطلع إلى الحكم؟

عن علاقته بالاخوان وكيف بدأت يقول الشيخ الشعراوى:

بدأت العـلاقة عنـدما حضر الشيخ حسن البنـا من الاسماعيلية إلى القـاهـرة.. واتخذ أول مكتب للجماعة فى شـارع كعب الأحبـار.. درب القمح.. خلف مدرسة السنية بحى السيدة زينب.. رقم ١٤.

كنا نلتقى فى هذا المكتب.

وكان يعجبنى فى الشيخ حسن البنا أنه كان قمة فى الدعوة إلى الله.

كان الشيخ حسـن البنا حافظـا للسيرة النبويـة حفظا جيـدا.. كان يحفظها عن ظهر قلب.. وربنا أعطاه قبولا.. وكان يأخذ القول بالفعل.

كنـا نلتقى أنـا والشيخ أحمد شريـت والشيخ البـاقـورى والشيخ حسن البنا.

وعن كتابتـه ـ وبخط يده ـ أول منشـور لجماعة الاخوان المسلمين عند انتقالها من الاسماعيلية إلى القاهرة يقول الشيخ:

أنا كتبت أول منشور للاخـوان بخط يدى.. كتبته فى حضور أحمد شريت.. وأرسلنـاه للشيخ البـاقـورى لاستطلاع رأيـه.. فأقـره وقـال: «وهو حد يقدر يقول بعدك حاجة.. نحن لا ننسى موقفك وما تقوله فى الأزهر».

وعن مضمون هذا المنشور الذى كتبه بخط يده قال الشيخ:

كان المضمـون هو أن الاســلام منهج الله.. وان الله هو الـذى خلق الانسان.. وان الله أولى بأن يمنهج للإنسان غـايته التى خلق من أجلها وحركة حيـاته، وكيف يسوسها.. وإننا نريـد أن ننشـىء شبابا مسلما حقا.. وأن نعطى له منـاعة ضد وافدات الحضارة المزيفـةالتى تريد أن تعزل الأرض عن السماء.

وأضاف الشيخ: وأذكر أننى قلت فى ختام المنشور: « فالجأ إلى هذه الجماعة.. لتأخذ هذه المناعة».. وعندما قرأ الشيخ حسن البنا المنشور :قال «ما أجمل هذا السجع».

سؤال: وهل طبعتم هذا المنشور ووزعتموه؟

قال الشيخ: ايوه.

والسؤال الكبير: لماذا افترق الشيخ الشعراوى عن جماعة الاخوان؟ ما هو السبب؟

قال الشيخ: فى عام ١٩٣٧ خرج الوفد من الحكم.. وأنا كنت «وفديا» كما سبق ان قلت.

وفى عام ١٩٣٨ أردنا الاحتفال بذكرى سعد باشا.. لكنهم منعونا.

فذهبنا إلى النادى السعدى واحتفلنا هناك بهذه الذكرى .

كنت اعتبر أن الاحتفال بذكرى سعد هو احتفال بذكرى وطنية.

ووقفت فى الاحتفال وألقيت قصيدة امتدحت فيها سعد باشا وكذلك النحاس باشا.

وعلم الشيخ حسن البنا بخبر القصيدة التى القيتها فى الاحتفال فغضب.. غضب لامتداحى النحاس باشا.

وحدث بعد ذلك أن جلسنا فى ليلة نتحدث.. وكنا مجموعة من الاخوان.. وكان الشيخ حسن البنا حاضرا.. وعند الفجر تطرق الحديث إلى «الزعماء السياسيين» وأيهم يجب أن نسانده ونقف معه.

ولاحظت أن الحاضرين يتحاملون على النحاس باشا.. ويقولون بمهادنة صدقى باشا.

فاعترضت على ذلك.. وقلت:

- إذا كان لمن ينتسبون إلى الدين يريدون أن يهادنوا أحد الزعماء السياسيين ولا يتحاملوا عليه أو يهاجموه، فليس هناك سوى النحاس باشا.. لأنه رجل طيب.. تقى.. وورع.. ويعرف ربنا.. وإننى لاأرى داعيا لأن نعاديه.. وهذه هى الحكمة.

قلت هذا الكلام.

لكننى فوجئت بـأحد الحاضرين ـ ولا أريـد أن أذكره ـــ يقول: ان النحـاس باشـا هو عـدونا الحقيقى.. هـو اعدى أعـدائنا.. لأنـه زعيم الأغلبية.. وهـذه الأغلبية هى التى تضـايقنا فى شعبيتنـا.. أما غيره من الزعماء وبقية الأحزاب فنحن «نبصق» عليها جميعا فتنطفىء وتنتهى!

وأضـاف الشيخ:

ـ كـان هذا الكلام جـديدا ومفاجئـا لى.. ولم أكن أتوقعـه.. وعرفت ليلتها «النـوايا».. وأن المسألـة ليست مسألـة دعوة.. وجماعـة دينية.. وإنما هى سياسية.. وأغلبية وأقلية.. وطموح للحكم.

وفى تلك الليلـة اتخذت قـرارى.. وهـو الابتعـاد. وقلت: «ســلام عليكم».. ماليش دعوة بالكلام ده.

قلتها بكل أدب.. أبتعدت عنهم..

سؤال: ومتى كان ذلك يا فضيلة الشيخ؟

قال: تقريبا فى سنة ١٩٣٨.

●●●

ومضى الشيخ يقول: لقد تحولت المسألـة داخل الجماعة إلى مراكز قـوى ضد الشيخ حسن البنـا نفسه.. وأنـا رأيت بعينى «عبدالـرحمن السندى» وهـو «يزق» الشيخ حسن البنـا ويكاد يـوقعه على الأرض.. لولا أن تساند الشيخ على من كانوا يقفون خلفه!

رأيت هذا بعينى فى مقر الاخوان فى الحلمية.

وعبـدالرحمن السنـدى الذى يتكلم عنـه الشيخ الشعراوى ويقـول عنه: إنه شـاهده وهو «يزق» الشيخ حسن البنـا.. كان رئيس «الجهاز السرى» أو «الجهاز الخاص» كما يسميه الاخوان.. وهـو الجهاز الذى أنشأه الشيخ حسن البنـا عـام ١٩٣٦ لكى يتصـدى لأعداء الجماعـة وأعـداء الـدعـوة.. وكان الشيـخ حسن البنـا هو نفسـه الـذى اختـار «عبدالرحمن السندى» ليتولى رئاسة هذا الجهاز.

لكن عبدالرحمن السندى تحول بقوة هذا الجهاز إلى «مركز قوى» داخل جماعة الاخوان.. وإلى الحد الذى جعل الشيخ عمر التلمسانى يقول عنه فى شهادته:« انه - أى عبدالرحمن السندى - أحس بقوته وسلطانه وكان يتصرف فى بعض الاحيان تصرفات لا يقرها الأستاذ البنا، ثم بلغت به القوة إلى حد أنه كان يضع نفسه فى مستوى قائد الجماعة.. لقد أغوته القوة وأغواه الشيطان، ولم يرض.. الأستاذ البنا رئيس الجماعة عن ذلك، ووقع الخلاف بينهما.. أما لماذا لم يقم الأستاذ البنا بفصل.عبدالرحمن السندى؟ فأى إنسان فى أى جماعة ينمو وتزداد قوته يوما بعد يوم، قد لايدرك خطره إلا بعد أن يصل أمره إلى منتهاه.. وهذا ما حدث.. ولم تطل أيام الأستاذ البنا حتى يتخذ اجراء معينا مع عبدالرحمن السندى الذى اتخذ نفس الموقف من الاستاذ الهضيبى وأساء إليه،فاجتمعت هيئة مكتب الارشاد والهيئة التأسيسية وقررت فصل عبدالرحمن السندى » .

انتهى كلام الشيخ عمر التلمسانى عن عبدالرحمن السندى الذى رآه الشيخ الشعراوى وهو «يزق» الشيخ حسن البنا فى مقر الجماعة بالحلمية.

●●●

ونعود إلى الشيخ الشعراوى الذى يواصل حديثه عن جماعة الاخوان.. فيقول:

ـ ابنى سامى.. كان فى الاخوان..فأنا قلت له بعد أن شاهدت التحول الذى طرأ على هذه الجماعة .. قلت له: يا بنى أنت أخذت خير الاخوان.. فابتعد.. وحجم نفسك.. لأن المسألة انتقلت إلى مراكز قوى.. وإلى طموح فى الحكم.

وفعلا سمع كلامى وابتعد.. ولذلك لم يقبضوا عليه عندما كانوا يأخذون كل من «هب ودب» .

كذلك ابن خالتى عبـدالفتاح.. كان متعصبا لـلاخوان.. لكنه لم يكن فى جانب الذين يريدون أن يحكمـوا هم بأنفسهم.. كان مخلصا لفكرته وربه ودعوته ولم يكن له هدف آخر.. ولذلك لم يأخذوه.

وعن تجربته مع الاخوان والـدرس المستفاد قال الشيخ الشعراوى: أنا استفـدت من تجربة الاخـوان فى حركتى للدعـوة.. وتسألنى كيف؟ فأقول لك:

أولا: اننى أخلصتهـا لله.. أخلصتها لـربى .. وقلت: إن الـذى يعمل حـاجـة لله فهـو يجازى عنهـا خيرا من قبل أن يعملهـا.. لأن الأعمال بالنيات.

ثانيـا: إننى قلت كلمتى.. وأعلنت رأيى.. بكل وضـوح.. وقلت : «أنا لا أريد أن أكون أنا الـذى أحكم بالاسلام.. وإنما أريد أن يحكمنى من يشاء بالاسلام».

وقـال الشيخ: بعــد أن أعلنت كلمتى هـذه وحـــددت مـوقفى.. لم يستطع أحــد أن «يهوب». ناحيتى.. وأصبحت أقـول كلمتى فى الدعـوة إلى الله دون أن يتعـرض لى أحد : أو يقـول إننى طـامع فى الحكم أو لى مآرب أخرى من وراء الدعوة.

سـؤال: كان الصراع ضـاريـا بين الوفـد والاخـوان.. وكانت هنـاك صدامات بينهما فأين كان يقف الشيخ من ذلك الصراع؟

قـال الشيخ: أنـا اختلفت مـع الاخـوان على النحـو الـذى ذكـرت.. وابتعدت.. ولم أكن طرفا فى صراع .. والشيخ الباقورى رحمة الله عليه بقى وإلى أن مات لم يكن يحب أحداً غيرى.

كان بيننـا خلاف فى الرأى.. لكـن هذا الخلاف لم يفسد الـود الذى ظل بينـنـا. الشيخ الباقـورى كان يقـول لى: «يا ولى الله».. وكـان الود بيننا كبيرا.

وقد اختلف الشيخ الباقورى معهم هو الآخر.

سؤال: هل التقى الشيخ الشعـراوى بالشيخ عمر التلمسـانى الذى تولى منصب المرشد العام بعد الاستاذ الهضيبى؟

قال الشيخ: أيـوه . وقابلته كثيرا فى منـاسبات.. وذهبت لزيـارته فى بيتـه.. وهـو حاول أن يتـلافى مـا وقع فيـه الآخرون.. حـاول تـلافى الصدام.. وكـان يقول: «ليس بينى وبين أى حـاكم سوى كلمـة حق»، لكن كان هنـاك بعض الناس الذين لا يزالـون «متمعشقين» فى الحكاية «الأولانية».. حكاية الحكم.

وقال الشيخ: ان «خيبـة» أى داعية هى أنه يستعجل ثمرة دعـوته. وهـذا مـالم يحدث للنبى صلى الله عليـه وسلم.. فكيف تستعجل أنت ثمرة دعوتك.

وقال الشيخ: الذى يزرع لاينتظـر الحصاد السريع.. إلا إذا كان ما يزرعه هو «الفجل» وعايز يأكله «وِرْوِرْ» بعد أسبوعين!

أمـا الذين يـزرعون النخيل فهم لا ينتظـرون أن يأكلوا هم منهـا.. أبويا زرع نخلة ولم يأكل منها.. لكننى وأهلى أكلنا من خيرها.

سـؤال: ترك الشيخ الشعـراوى الاخوان من أجل الـوفد والنحـاس باشـا.. فأين كان يقف الشعراوى السياسى من الشعـراوى الأزهرى فى تلك الأيام التى ارتبط فيها الشيخ بالنحاس باشا وبالوفد؟

هل كـان السيـاسى فى خـدمـة الأزهرى.. أم الأزهـرى فى خـدمـة السياسى؟

أيضا كيف كانت علاقة الشيخ الشعـراوى بالشيخ الباقورى الذى كان يقف فى جانب الاخوان فى ذلك الوقت؟

قـال الشيخ: بـالنسبـة للسياسى والأزهـرى.. هـذه نقطـة يهمنى توضيحها.. فأنا كنت «سياسيا» وفـديا.. لكن هويتى «أزهرية».. وكنت أخدم أزهريتى بسياستى.. وليس العكس!

أما علاقتى بـالشيخ الباقورى فهى تعود إلى أيام ثـورتنا فى الأزهر

من أجل الشيخ المراغى.. كان الشيـخ الباقورى يتبع «الاخـوان» وكان رئيس اتحاد طلبة الأزهـر.. وأنا كنت «وفديـا» ورئيس اتحاد الأزهر فى الشرقية.

وأذكر أننا اتفقنا على أن نذهب معا إلى النحــاس باشا لكى يساعدنا بصحافته فى تأييد ثورتنا من أجل إعادة الشيخ المراغى إلى الأزهر..

وذهبنا لمقـابلة النحـاس باشــا فى بيت الأمة.. وفـوجئت بالـوفديين يمنعون الشيخ الباقورى من الدخول لأنه من «الأخوان».

فأنـا وقفت لهم.. للوفـديين.. وقلت إذا لم يـدخل الشيخ الباقـورى معى لمقابلة النحاس باشا فلن أدخل.

وأمسكت بيد الشيخ الباقورى وقلت متحـديا وأنا أدخل من الباب: «اللى يقدر يمنعنى أو يمنـع الشيخ الباقورى يتفضل يـورينى حيعمل إيه»..

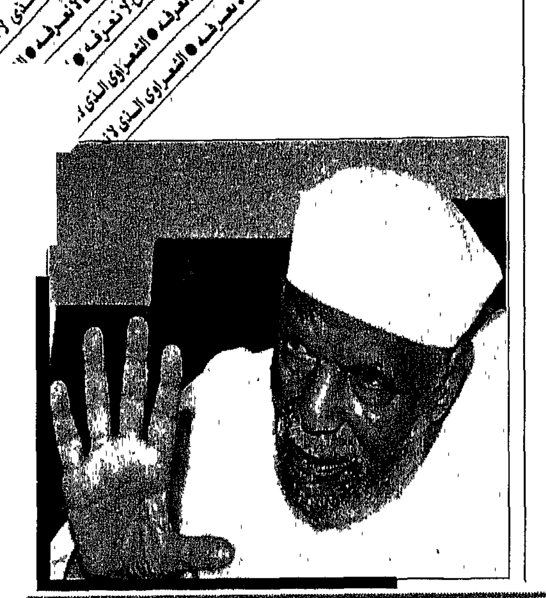
ولم يستطع أحد أن يقف فى طريقنا.

ودخلت ومعى الشيخ الباقورى وقابلنا النحاس باشا.

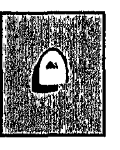
وهذه الواقعة ظل الشيخ الباقورى يتذكرها ويحفظها لى.

وكانت علاقتنا دائما طيبة.





الشعراوى الذى لا نعرفه



الزواج .. والأولاد .. والأحفاد

بسبب « أم فتحية » .. تزوجت وأنا فى الابتدائية !

- أعطانى والدى مهلة أسبوع وقال : اختار لك عروسة يا ولد !
- تزوجت « الحكومة » وكان المهر ٣٠ جنيها !
- فى أيام الشدة .. أمى قالت لى : رأيتك فى المنام شايل « قفة » فلوس !





تزوج الشيخ الشعراوى وهو فى الابتدائية!

وكان الزواج بسبب «أم فتحية»!

أعطاه والده مهلة أسبوع وقال له: «اختار لك عروسة ياولد » !

وفشلت محاولات الأم والخال والخالة فى اقناع الأب بتأجيل الزواج!

وتزوج الشيخ الشعراوى.

وكان الأب هو الذى اختار له العروسة، ودفع له المهر وكان ٣٠ جنيها! وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمان، لكن الشيخ يقول فى تبرير ارتفاع المهر: إن العروسة كانت وحيدة والديها، وكانوا يسمونها «الحكومة»! ويضيف وهو يضحك: «وقد تزوجت الحكومة بثلاثين جنيها»!!

كيف حدث ذلك؟!

وما هى حكاية «أم فتحية» التى بسببها تزوج الشعراوى وهو فى الابتدائية؟!

الشيخ يروى القصة.

حول الشيخ تحلق خمسة من الأطفال هم أحفاده .. بنتان وثلاثة أولاد.

كان الشيخ قد خلع الطاقية ووضعها إلى جواره.. فقامت «هديل» وهى طفلة فى الرابعة فالتقطتها ووضعتها على رأس جدها وأخذت تلفها وتحكم من وضعها وهى تضحك والشيخ مستسلم ثم قال لها:

— كويسة كده.. عال خالص!

وانطلق بقية الأطفال إلى حديقة البيت، يقطفون منها الورود ويقدمونها لجدهم الشيخ، فيأخذها ضاحكا..

وأخذ الشيخ يتكلم عن حياته الخاصة.. قائلا: تسألنى عن زواجى.. وكيف تزوجت؟ وأقول لك : إن زواجى كانت له حكاية.

كنت طالبا بالمعهد الابتدائى الأزهرى بالزقازيق.. كنت فى السنة الرابعة.. وكنت أسكن مع زميل لى من بلدنا اسمه حسنى إمام فى غرفة واحدة.

وكنا نستأجر هذه الغرفة فى بيت واحدة اسمها «أم فتحية».. وكان عندها بنت تلميذة اسمها «صفاء»..

وجاءت أم فتحية وقالت لنا : إن ابنتها صفاء عندها «واجب فى الحساب» لكنها «موش عارفة تحله».

وطلبت منا — أنا وزميلى — أن نساعدها فى حل الواجب لأنها ضعيفة فى الحساب. وقلنا لها «طيب»..

وجاءت صفاء وجلست معنا فى غرفتنا.. وأخذنا فى مساعدتها وعمل الواجب..

وفوجئت بوالدى يدخل علينا الغرفة ونحن نقوم بعمل الواجب لصفاء.

وتطلع إلينا نحن الثلاثة.. ثم سألنى:

— مين البنت اللى قاعدة دى؟

قلت: دى صفاء..

قال: وصفاء دى تبقى مين؟

قلت: بنت أم فتحية.

قال: وأم فتحية تطلع مين؟

قلت: صاحبة البيت.

قال: طيب!

وتركنا وانصرف.

وعاد إلى قريتنا دقادوس.

وكان قد جاء إلى الزقازيق لشراء «جمل».. واشترى الجمل.. وفكر فى أن يمر علينا — أنا وزميلى — فى السكن ليسألنا ان كنا فى حاجة إلى شىء.. لكنه فوجىء بوجود البنت صفاء بنت أم فتحية.. ولم يعجبه هذا الأمر.. ولم يسألنا كعادته ان كنا فى حاجة إلى شىء.

وفى نهاية لأسبوع.. فى يوم الخميس سافرت ومعى زميلى إلى بلدنا دقادوس لنتزود كعادتنا كل أسبوع بما تيسر من الخبز والجبن والبيض والقروش القليلة، ونعود فى نهاية اليوم التالى.

وبمجرد أن دخلت البيت.. نادى والدى على أمى وطلب خالتى وخالى عبده.. وقال لهم فى حضورى:

— أنا بأقول لكم.. الولد ده لازم يتجوز.. عايزه يتجوز.. وبسرعة.

فقلت فى دهشة: أتجوز؟ وليه يابا؟! بلاش الحكاية دى دلوقتى.

وردت أمى: مادام الولد موش عايز.. ليه بقى تفتح عينيه على الموضوع ده؟ إنت ناسى انه عايش فى غربة.. ولسه صغير؟

فرد عليها: ما هو علشان كده أنا عايزه يتجوز.. علشان عايش فى غربة.. ولسه صغير.. فهمتى.. فهمتى بقى ليه؟

وردت خالتى ومعها خالى:

— يعنى لازم الموضوع ده؟!

فقال والدى فى اصرار:

— أيوه لازم الموضوع ده.. وأنا قلت يتجوز.. يبقى لازم يتجوز.

ووجه كلامه لى وقال:

— قدامك أسبوع.. تشوف بنات البلد.. وتختار واحدة.. وتقوللى بنت مين؟

فقلت له: مادام أنا حاتجوز غصب عنى.. يبقى جوزونى انتم.. اللى على كيفكم!

واختار لى والدى بنت خاله.

وكان اختياره طيبا.. ولم تتعبنى فى حياتى.. وهكذا تزوجت..

وأنجبت لى ثلاثة أولاد وبنتين.. الأولاد.. سامى وعبدالرحيم وأحمد، والبنتان فاطمة وصالحة.

سؤال: وكم كان المهر الذى دفعه والدك يا مولانا؟

قال: المهر المقدم كان ٣٠ جنيها .. والمؤخر ١٥ جنيها.

ورد أحد الحاضرين معنا وهو من أصحاب الشيخ وقال وهو يضحك:

— لكن المهر ده يعتبر غالى قوى يامولانا بالنسبة للأيام اللى بتحكى عنها.. فى وقتها كان المهر فى حدود خمسة جنيه.. ولما يتمعظم يبقى عشرة!

قال الشيخ: أصلها كانت وحيدة أبويها.. وكانوا بيسموها «الحكومة»!

وأضاف متعجبا:

— وإيه رأيك أن الدولاب بتاعها اللى جانى فى الجهاز لايزال موجودا عندنا لحد الآن! لايزال موجودا رغم اننا غيرنا عليه كام دولاب!

●●●

سؤال: تزوج فضيلة الشيخ الشعراوى على غير اختيار منه، لكنه كان اختيارا طيبا يحمد الله عليه.. فكيف يرى الشيخ الآن، وبعد تجربته الطويلة فى الحياة.. كيف يرى الأسس التى ينبغى أن تتوافر لقيام الزواج الناجح؟

قال الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا وقلت: إن أول عوامل نجاح الزواج هو الاختيار والقبول من الطرفين.. وقد حثنا الاسلام على التكافؤ بين الزوجين، وليس معنى التكافؤ أن يكون التكافؤ فى المال، وإنما التكافؤ فى جواهر الأشياء لا فى أعراضها.. التكافؤ الصحى، والتكافؤ الخلقى، والتكافؤ القيمى.. والاسلام وضع هذه المسألة نصب عينيه قبل أن يبدأ ظهور الأبناء.. لأنه يري أن يضمن للوليد وعاء صالحا.. وهذا الوعاء

الصالح سيحمل ـ بقانون الوراثة ـ صفات أبويه، وهذه الصفات هى التى ستكون محور التربية فيما بعد.

ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وكذلك أرشدتنا السنة النبوية إلى أن نتجنب القريبات حيث نريد الزواج كى لا يؤول أمر النسل إلى ضعف.. فإذا اغترب فإنه يؤول إلى قوة.. ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتربوا لا تضووا» أى لا تضعفوا وتهزلوا.

والاسلام وضع للزوج مقاييس لاختيار زوجته، واحترم هذه المقاييس. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «تنكح المرأة لمالها ولجمالها ولحسبها ولنسبها ولدينها.. فاظفر بذات الدين تربت يداك» أى أنه قد أشار إلى كل المقاييس ثم ذكر لك بعد ذلك المقياس الصحيح وهو المرأة ذات «الدين» أى المرأة المتدينة. لأن الجمال أمر طارئ.. فالجمال يذبل والجاه يتغير، والمال زائل.. أما القاعدة الدينية التى يبدأ منها الاسلام فهى الباقية على مر الزمان لأنها تنمو وتزدهر وتزداد كل يوم عمقا.

ويأتى الاسلام بعد ذلك للمرأة ولولى أمرها ويقول: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير».

وعندما سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يزوجه ابنته؟ قال: «اعطها لذى دين أن أحبها أكرمها.. وان كرهها لم يظلمها»..

سؤال: وكيف يعامل الشيخ أحفاده؟

قال الشيخ: الطفل يجب أن يربى جيدا.. وهناك فرق بين أن يتعلم الطفل وأن تربى فيه مقومات الحياة.. فالطفل إذا ما تحركت ملكاته وتهيأت للاستقبال والوعى بما حوله.. أى إذا ما تهيأت أذنه للسمع،

وعيناه للرؤية، وأنفه للشم، وأنامله للمس، فيجب أن نراعى كل ملكاته بسلوكنا المؤدب معه وأمامه، فنصون أذنه عن كل لفظ قبيح..ونصون عينه عن كل مشهد قبيح.

وقال الشيخ:أنا مثلا أحب النظام وأكره أن ينقل أى طفل من أحفادى شيئا من مكانه وانفعل عليه.. وقد يزعل آباؤهم وأمهاتهم.. ولكن لأن عدم النظام يقلقنى ويتعبنى فإننى أشرح للطفل الغرض من هذا الشىء. ولماذا هو فى هذا المكان.. وكذلك فى كل الأمور.. يجب أن يتضح فى ذهنه ما الذى نريده منه.. وما هو الغرض من هذا الشىء.

وقال الشيخ: أهم شىء فى التربية هو القدوة.. فإن وجدت القدوة الصالحة سيأخذها الطفل تقليدا.. وأى حركة من سلوك سيىء يمكن أن تهدم الكثير مما بنيناه.

فإذا نحن حدثنا الطفل عن الصدق والشجاعة والأدب.. ثم دق جرس الباب وقلنا للطفل: اذهب وافتح الباب.. فإذا كان «فلان» هو الطارق. فقل له : إن والدى غير موجود.. إذا نحن فعلنا ذلك.. فسوف نهدم كل ما بنيناه.. كل ما قلناه له عن الصدق والشجاعة والأدب.. وتتكون فى ذهنه قضية هى أن هناك كلاما يقال.. وكلاما لا يعمل به.

وأخطر شىءأن يتعلم الطفل الكذب.

وقد سئل النبى: هل المؤمن يسرق؟ قال: يسرق ويتوب.. قالوا: وهل يزنى؟ قال: يزنى ويتوب.. قالوا: وهل يكذب؟ قال: لا..

وقال الشيخ: إذا أردنا أن نربى أولادنا تربية اسلامية، فإن علينا أن نطبق تعاليم الاسلام فى أداء الواجبات، واتقان العمل، وان نذهب للصلاة فى مواقيتها، وحين نبدأ الأكل نبدأ باسم الله، وحين ننتهى منه نقول: الحمد لله.. فإذا رآنا الطفل ونحن نفعل ذلك فسوف يفعله هو الآخر، حتى وان لم نتحدث إليه فى هذه الأمور.. فالفعل أهم من الكلام.

وقال الشيخ: أم الأولاد الله يرحمها كانت تحكى لى عن كل شىء

يجرى يوميا.. كانت تحكى لى عند عودتى وهى تخلع لى هدومى.. وكنت إذا غضبت من تصرف أحد الأولاد.. كنت أقول لها: «هاتى الغدا بره.. أو ضعيه فى الغرفة الآخرى» لأننى لا أريد أن آكل مع الأولاد.. فيأتى الأولاد ويسألون: لماذا لا تأكل معنا؟ فكنت أقول: لا آكل معكم وفيكم ولد بيعمل كذا وكذا، اننى أريد أن آكل وحدى علشان ربنا ميعاقبنيش بسببكم! فيأتون ويأخذون فى تقبيل يدى ورجلى.. وأخيرا أقبل اعتذارهم، وأجلس آكل معهم..

وقال الشيخ: كان يأتينى ناس من «المجاذيب».. وكان عندى ولد من أولادى «نفسه وحشة شوية» كان يقرف منهم.. وفى مرة وقف على الباب ومنع واحداً منهم من الدخول، وعرفت بذلك فغضبت.. عرفت ذلك من أمه.

وبعد يومين ربنا رزقنا بواحد منهم.. واحد من «المجاذيب».. فقلت له: أهلا وسهلا.. ورحبت به.. وناديت على «أم سامى» التى هى زوجتى وقلت لها «جهزى غيارين من بتوعى فى الحمام».. وأدخلته الحمام.. وعندما شاهدنى الولد «اللى كانت نفسه وحشة وبيقرف منهم» وأنا أفعل ذلك مع الرجل المجذوب.. انتظره حتى خرج من الحمام وأخذ يقبل يده.. ومن يومها وهو لايرى «مجذوبا» إلا قبل يده!



سؤال: عفوا فضيلة الشيخ.. تقول إنك تزوجت وأنت طالب بالمعهد الأزهرى الابتدائى.. وأصبحت أبا وعندك أولاد.. فكيف كنت تدبر أمور معيشتك؟

قال الشيخ الشعراوى: لقد عانيت كثيرا.. عانيت وأنا طالب أزهرى.. وعانى معى والدى الذى تحمل كل شىء وبكل الرضا.. وحتى بعد أن تخرجت فى الأزهر وعملت مدرسا بمعهد طنطا الدينى.. كانت معاناتى أشد، لأن الأولاد كانوا قد كبروا، وزادت الأعباء.

لقد تخرجت فى كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٤١.

وحصلت على أجازة التدريس عام ١٩٤٣.. وتقدمت لمسابقة التعيين وطلعت الأول فى المسابقة..وعينت مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى. وكان مرتبى عند التعيين عشرة جنيهات.. وكنت أسكن فى بيت إيجاره ٢ جنيه!

ولم تكن الجنيهات الثمانية الباقية تكفى لسد حاجتى أنا والأولاد..

ولذلك كانت معاناتى شديدة كما قلت..

●●●

ويحكى الشيخ عن أيام الشدة والضيق التى عاشها بعد التخرج فى الأزهر والعمل مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى بمرتب عشرة جنيهات!

يقول: كان لى صديق فى بلدنا دقادوس اسمه محمد حسنين.. كان صاحب مطعم.. وكان يمدنى بكل ماحتاجه من مال على سبيل الدين.. وان كان هو لا يعتبره دينا بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة..

كنت أقترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتى. وتراكم الدين حتى أصبح المبلغ ٣٥٥ جنيها، وهو مبلغ كبير بحساب ذلك الوقت.

وحدث أن أعلنوا فى سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل بالسودان.. وكان من الممكن أن أسافر ضمن هذه البعثة، لكن صديقى محمد حسنين أقنعنى بأن السفر فى هذه البعثة لا يساوى ولا يستحق الغربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الأيام اشتدت معاناتى.. وازداد قلقى.

وحدث ذات ليلة أن جافانى النوم.. وجلست مهموما أفكر.

ولاحظت أمى أننى سهران على غير العادة.. وأن قلقى وهمومى انعكسا على وجهى.. فاقتربت منى وربتت على كتفى وقالت فى حنو بالغ:

— مالك يا ابنى؟.. لماذا أنت سهران؟ لماذا لا تذهب وتنام؟

فقلت لها وأنا حزين:

— الهموم كثيرة يا أمه.. تعبان.. وقلقان.. والمعيشة صعبة.. والعيال عايزة مصروف.. والديون زادت عليه..

وصعبت عليها.. فطبطبت على.. وقالت فى حنان:

— يا ابنى أنت لك رب اسمه الكريم.. قوم نام.. وأنا حادعى لك.. وقمت.. ونمت..

وفى الصباح جاءت أمى لتوقظنى وهى تنادينى بصوت مفعم بالفرحة:

— قوم يا ابنى.. قوم..

فقلت لها:

— خير يا أمه؟

قالت:

— أنا رأيت لك فى المنام «رؤيا» حلوة..

قلت:

— خير إن شاء الله..

قالت:

— رأيتك وأنت شايل «قفة» مليانة فلوس!

قلت لها وأنا أضحك:

— ايه التخريف ده.. هى الفلوس بتنشال فى قفة؟!

قالت فى استنكار من ردى عليها:

— هى «الرؤيا» فيها كدب..! أيوه «قفة» مليانة فلوس!

وضحكت وقلت لها:

— طيب يا أمه.. كتر خيرك.

ويشاء الله أن تتحقق هذه الرؤيا بعد ذلك، وأن أدخل على أمى وأنا أحمل «قفة فلوس»!

وأقول لك الحكاية.

●●●

حدث أن تغير شيخ الأزهر.. خرج الشيخ عبدالمجيد سليم.. وجاء الشيخ حمروش ليتولى مشيخة الأزهر.

وكان الشيخ حمروش أستاذى وشيخ معهدى.

وكان واجبا علىّ أن أذهب وأهنىء الشيخ وأتمنى لـه التوفيق فى مهمته الجليلة كشيخ للأزهر الشريف.

وسـافرت إلى القـاهـرة والتقيت بصديق وذهبنـا معـا لزيـارة الشيخ حمروش وتهنئته..

واسـتقبلنا الشيخ حمروش بـروحه الطيبة.. وكـان كريما فى ترحـابه بنـا..

لم يكن الشيخ حمروش وحـده عنـدمـا دخلنـا لتهنئتـه.. كـان معـه مجمـوعة مـن الأزهريين الـذين لهم طمـوحـات وآمال فى الحصـول على مناصب مرمـوقة فى الأزهر بعد أن تولى الشيخ حمروش.. ولـذلك أحاطوا به والتفوا من حوله فور اختياره شيخا للأزهر!

وبعد أن انتهينا من تقـديم التهنئة أشرت إلى صديقى لكى نستأذن من الشيخ وننصرف.

لكن الشيخ أشار لى بأن أبقى.. ووجه كلامه إلىّ على مرأى ومسمع من الحاضرين.

سألنى الشيخ حمروش: أنت شغال فى طنطا يا شيخ شعراوى؟

قلت: نعم مولانا.

قال: إيه رأيك.. تشتغل معانا هنا.

وأضـاف :

— وبلاش طنطا؟

قلت: هـذا شرف كبير لى يـامولانـا.. شرف كبير أن أعمل مع أسـتـاذى وشيخى الجليل.

وقال الشيخ الشعـراوى : انه انصرف مع صـديقه.. ولم ينشغل كثيرا بما قالـه الشيخ حمروش.. وترك ذلك لما يـراه ولما مايتخـذه من قرارات.. وعاد إلى طنطا.

وبعد أيام فوجىء بالشيخ حمروش شيخ الأزهر يستدعيه..

وذهب إلى القاهرة وقابل الشيخ حمروش وفى ظنه أنه سيسند إليه عملا قريبا منه.. لكنه فوجىء به يعرض عليه السفر إلى السعودية للعمل هناك فى كلية الشريعة التى أنشئت حديثا فى مكة المكرمة!

كان ذلك عام ١٩٥٠

وكانت السعودية قد انشأت كلية الشريعة.. وأرسلت إلى الأزهر تطلب ترشيح عشرة للعمل بالتدريس بالكلية واختار الأزهر العشرة ومن بينهم الشيخ الشعراوى.

وقال الشيخ الشعراوى: فوجئت بالشيخ حمروش يقول لى:

— ياوله.. تروح مكة..

فقلت: بيقولوا المعيشة هناك صعبة يامولانا.

قال: ياوله.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر.. واعمل عمرة..وان عجبك الحال اقعد.. وإذا لم يعجبك أرجع.

ومضى الشيخ الشعراوى يقول: وخرجت من عند الشيخ حمروش وأنا غير مستريح.. ولم أكن قد اتخذت قرارى بعد..

وقال الشيخ: لقد تبينت لى الحقيقة بعد ذلك.. وكانت مفزعة!

فالذين رشحونى للسفر للسعودية للعمل فى كلية الشريعة لم يكن قصدهم صالحى.. وإنما «ابعادى» عن شيخ الأزهر! عندما عرفوا أنه يريد أن ينقلنى من طنطا للعمل فى مكتبه أو فى موقع متميز قريب منه!

وقال الشيخ: كانت مؤامرة ضدى.. والذين دبروا هذه المؤامرة هم الأزهريون الذين أحاطوا بالشيخ حمروش للحصول على المناصب وتوزيعها فيما بينهم! وسد الطريق على أى شخص يتخوفون من اقترابه منه!

وبالتعبير الشائع على لسان أولاد البلد يقول الشيخ الشعراوى:

— المشايخ اللى كانوا بيدوروا على المناصب. وبيتصارعوا عليها قالوا

الشعـراوى «قب» خلاص! ظهـر فى الصورة.. ولازم نفـرمله ونبعـده عن الشيخ وعن الأزهر.

واتفقـوا .. ودبـروا المؤامـرة من وراء ظهـر الشيخ حمروش.. و«طبخـوهـا» فى ادارة البعـوث.. وحطـوا اسمى ضمن العشرة.. وقـالـوا للشيخ حمروش ان أنـا محظـوظ.. وان وضـع اسمى ضمن العشرة هـو مكافأة لى.. واقتنـع الشيخ حمروش بذلك! وانـدهش عندما وجـدنى غير متحمس للسفـر.. وقال: «إذا لم تعجبك يـاوله.. أعمل عمـرة.. وقول لهم سلامو عليكم وارجع»!

وقال الشيخ: انـه عاد إلى طنطـا مهموما حـزينا.. وظل طـوال الطريق يفكر ويسترجع ما جـرى.. لقد تعرض للتآمـر مرتين من الحاقدين.. المرة الأولى كانت عندما عمل بعض كبار الـوفديين على ابعاده عن الرجل الطيب النحاس بـاشا زعيـم الوفد! والثـانية عنـدما عمل المشـايخ الأزهـريون الطامعون فى المناصب على ابعاده عن الشيخ حمروش شيخ الأزهر!

يقـول الشيخ : وصلت إلى طنطا وفى اليـوم التـالى سافـرت إلى بلدنـا «دقـادوس».. والتقيت بصديقى محمـد حسنين وحكيت لـه ماجـرى من ترشيحى للسفر إلى مكة للعمل فى كلية الشريعة.. فقال لى:

— ياشيخ شعراوى .. مكة لا ترد ! سافر على بركة الله..

وقـال الشيخ : انـه اقتنع بـرأى صـديقـه محمـد حسنين.. وكتب لـه «توكيلا» بصرف مرتبه.. على أن يخصم منـه كل شهر بعضا من «الدين» الذى يستحقه عنده.. وأن يعطى الباقى للأولاد!

ويمضى الشيخ فى روايتـه فيقـول : ذهبت إلى أبى وأمى وشرحت لهما موضوع السفر.. واننى سوف أسافر وحدى.. فقال أبى:

— على بركة الله .. وخذ معك أمك..

— فضحكت وقلت له:

— اشمعنى أمى ؟! أنت زهقت منهـا؟! تكونشى شـايف لك شوفـة.. وعايزنى أبعدها علشان توسع لك السكة!

قال : يابنى نفسها تشوف مكة المكرمة وتزور قبر الحبيب المصطفى.. قلت . حاضر يابا.. وأشيلك فوق دماغي ياأمه!

وقال الشيخ الشعراوى: وسافرت ومعى أمى إلى مكة المكرمة.. سافرت سنة ١٩٥٠.

وشاء الله أن يكون سفرى خيرا.

كانت السعودية فى ذلك الوقت تتعامل بالنقد «الحجرى» يعنى الفضة والذهب.. وليس بالفلوس الورق.

وكان كل مبعوث يعطى دفعة واحدة مرتب ثلاثة شهور.. والمرتب ثلاثة أضعاف المرتب الذى يحصل عليه فى مصر.. ويضربون حاصل الجمع فى ١٤ ريالا.. ويضيفون إلى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هى أجرة السكن مقدما..

وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة.. فوجئت بأن المبلغ عبارة عن فلوس فضة.. وأنه موضوع فى «شيكارة».. والشيكارة كبيرة وتقيلة!

ووجدت عند الخزينة صديق اسمه الشافعى كان يعمل بالسعودية وكان يعرف كل شىء هناك.. ولاحظ دهشتى واستغرابى عندما سمعت موظف الخزينة يقول لى وهو يشير إلى «شيكارة الفلوس» :

— هذا هو المبلغ.. شوف لك «تكرورى».

فقلت متسائلا: «تكرورى»؟.. يعنى ايه «تكرورى»؟

فرد صديقى المصرى موضحا: تكرورى.. يعنى «شيال».. يعنى تروح تشوف «شيال» علشان يشيل لك «شيكارة الفلوس»!

وقال صديقى المصرى: إنه سيذهب وينادى على «تكرورى» من الشارع. وغاب دقائق ثم عاد ومعه «تكرورى»! شيال وفى يده «قفة»!

وقال لى الصديق المصرى: التكرورى الذى يأتى للخزينة معه عادة «قفة» لكى يفرغ فيها «شكاير الفلوس» ويحملها ليوصلها مع صاحبها إلى العنوان الذى يريد!

وتناول التكرورى شيكارة الفلوس الخاصـة بى.. وأفرغها فى «القفة» وحملها على كتفه.. وقال:

— اتفضل يا شيخ.

ومشيت ومعى التكرورى.. إلى أن وصلت إلى باب البيت الذى أسكنه..

وتناولت «القفة» منه وأعطيته أجره وشكرته..

ودخلت «بالقفة» إلى البيت.. وناديت على أمى:

— يا أمه.. يا أمه..

فجاءت.. ووضعت «القفة» أمامها.

وقلت:

— شايفة «القفة» دى يا أمه؟

قالت:

— شايفة يا ابنى.

وسألتنى:

— القفة دى فيها ايه؟

قلت:

— فلوس!

وكشفت لها عن الفلوس.. وقلت:

— فاكرة يا أمه؟!.. فاكرة «الحلم» بتاعك.. فاكرة «الرؤيا» بتاعتك ليلة ماكنت تعبان وزهقان وقلقان وباشكى لك من المعيشة الصعبة؟!

قالت:

— فاكرة يا ابنى.. يوم ماقلت لك انى رأيتك فى المنام وأنت شايل «قفة فلوس»!

قلت:

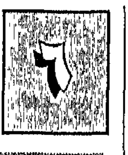
— آدى القفة.. وآدى الفلوس!

وابتسمت أمى.. وأضاءت وجهها الابتسامة..

وأخذت يدها.. وقبلتها.

الشعراوى الذى لا نعرفه ● الشعراوى الذى لا نعرفه ● الشعراوى الذى لا نعرفه

الشعراوى الذى لا نعرفه



ملامح شخصية

طول عمرى .. أطبخ وأغسل لنفسى !

● بدأت التدخين خوفا من الكوليرا .. وتوقفت بعد ٤٠ سنة تدخين !

● كنت عاشقا للجبة والقفطان والعمامة .. ومشهورا « بالإناقة » !

● أيام الشباب كانت العصا «للعياقة».. والآن للضرورة





يواصل الشيخ الشعراوى حديثه عن حياته الخاصة .

وكل ما يقوله الشيخ عن حياته الخاصة ، يوضح الكثير من ملامح شخصيته، ويكشف عن الوجه الآخر الذى لانعرفه!

لا أحد يعرف، مثلا، أن الشيخ الشعراوى عاش عمره يخدم نفسه بنفسه !

فهو الذى يطبخ لنفسه.. وهو الذى يغسل ملابسه.

حتى وهو فى هذه السن، وهذه المرحلة من العمر ، لايزال «يطبخ ويغسل»!

هكذا يقول، وهكذا يبدو لمن يعرفه عن قرب، وهم قليلون جدا.

وليس «الطبيخ والغسيل» الذى يتكلم عنه الشيخ فى سياق حديثه عن الحياة الخاصة التى يحياها فى بيته الكبير بالهرم.. فهو يحكى أيضا عن عادة التدخين التى لازمته أكثر من أربعين سنةووصلت به إلى حد الادمان، ثم أقلع عنها، وبعدها بدأت حساسية الصدر التى يعانى منها الآن!

كيف أقبل على تدخين السجاير خوفا من «الكوليرا».. وكيف أقلع عنها بعد أن سمع أحد أصدقائه يدعو الله وهو يطوف حول الكعبة أن يخلص الشعراوى من التدخين ؟

أيضا يحكى الشيخ عن «الأناقة» فى ارتداء الزى الأزهرى! الجبة

والقفطان والعمامة، وكيف كان حريصا على هذه «الأناقة» التى كان معروفا بها بين زملائه وأصحابه!

وكذلك «العصاية» التى كانت من لزوم «العياقة»!

وقد لايعرف أحد أن الشيخ الشعراوى عنده أكثر من مائة عصا! وبعض هذه «العصى» يرجع إلى أيام أن كان طالبا بالأزهر !

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يحدثنى عن هذه الهواية ويقول: «زمان كانت العصا للعياقة والآن للضرورة»!

فلنصغ للشيخ وهو يبوح بأسرار حياته الخاصة.

فى بيته الكبير بالهرم يمشى الشيخ «حافيا»! هكذا رأيته دائما.. بالطاقية البيضاء، ونفس الجلابية التى اعتاد جمهور التليفزيون من محبى الشيخ الشعراوى ومريديه ودراويشه أيضا، أن يروه بهما وهو يلقى دروسه وعظاته وخواطره حول القرآن الكريم .

حياة بسيطة جدا يعيشها الشيخ رغم فخامة البيت الذى يحتوى فى تجهيزه على كل ما هو عصرى!

وهو لايحلو له الجلوس إلا على الأرض.

عن هذه الحياة وهذا البيت وهذا الجانب الخاص يواصل الشيخ روايته.

يقول : عندما بنيت هذا البيت حرصت على أن أجعل فيه مكانا خاصا بالصلاة وهو هذا المكان.. انه مسجد صغير داخل البيت لكن الخطأ الذى وقعنا فيه هو أننا عملنا الأرضية بالرخام.. وحطينا فوقها موكيت وسجاد.. كان المفروض أن نعملها بالبلاط العادى مادامت ستفرش بالموكيت.. لكن الذى حدث قد حدث.. وكل أصدقائى الذين يأتون إلى هنا ويجلسون معى فى هذا المكان عملوا مثله فى بيوتهم .. وانتشرت الفكرة بالنسبة لأصدقائهم أيضا.

وقال الشيخ : فى كثير من البيوت يحرص أهلها على تخصيص

غرفة للضيوف ويهتمون بهذه الغرفة وبتأثيثها اهتماما كبيرا بحيث تصبح أفضل وأحسن غرفة فى البيت.. ولكن قد تمضى السنة دون أن يدخلها ضيف واحد! فلماذا لانحولها إلى مكان للصلاة.. ونستقبل فى هذا المكان ضيوفنا بكل الترحاب! ونقضى فيه وقتنا عندما نكون فى البيت؟

وأضاف : عندما كنت أسكن فى حى الحسين .. كنت أخصص أيضا مكانا فى البيت للصلاة.. وقد تركت بيتى فى الحسين عندما وجدت نفسى متعبا وغير قادر على صعود السلالم .. وقد اقترح أحد أصدقائى أن نعمل «أسانسير» فى البيت.. لكن المعماريين قالوا ان هذا غير ممكن.. لأن البيت ضيق.. ولايحتمل عمل اسانسير.. فانتقلت بعد ذلك إلى هذا البيت .

وقال الشيخ : ان الذى اختار لى هذا الموقع هو صديق لى اسمه محمد عارف .

وقد جاء أولادى وقعدوا معى فى هذا البيت .. كان أولادى مشتتين هنا وهناك .. فقلت لهم تعالوا واقعدوا معى .

●●●

سؤال : وهم الذين يقومون بخدمتك الآن ؟

قال : هم يتمنون ذلك.. ولكنى تعودت طول عمرى أن أخدم نفسى بنفسى.

أنا الذى أطهو طعامى .

وأنا الذى أغسل ملابسى.. هكذا تعودت .

وأولادى كما قلت، يسعدهم جدا أن يقوموا على خدمتى .. ولكن هكذا تعودت..

هناك حكمة كنت أقولها لأولادى وأرددها كثيراً وهى: «من بر غير آبائه.. بره غير أبنائه»..

ولكننى عشت طول عمرى لأنتظر من أولادى شيئا.. وهم من جانبهم يودون أن يفعلوا أى شيء لخدمتى.. ولكنى تعودت خدمة نفسى بنفسى.

وقال الشيخ : اننى أطهو طعامى بنفسى.. وعندما «أطبخ» حاجة حلوة.. أرسل بعضا منها لأولادى.

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول : طبعا أول حاجة اتعلمت «اطبخها» وكان هذا من زمان أيام كنت طالبا بالأزهر.. كانت أول حاجة «الفول النابت» كنت خبيرا فى عمل الفول النابت.. وبعدها دخلت على «العدس».. وبعد العدس دخلت على صينية السمك «الصيادية»..

سؤال : كان هذا أيام زمان!! فماذا عن الآن؟

قال : ولغاية النهاردة أطبخ حاجتى بنفسى.

ونادى على صبى صغير :

— يا واد يا أحمد .. يا وله ؟

وجاء أحمد ، تسبقه اجابته :

— نعم يا مولانا .

قال الشيخ يسأله : مين اللى عمل الأكل امبارح ؟

— انت يا مولانا.

قال الشيخ : وصالحة جابت ايه معاها من السعودية ؟ (وصالحة هى بنت الشيخ)

— جابت ملابس.

قال الشيخ : وايه تانى ؟

— جابت سكاكين.. وحاجات للمطبخ..

قال الشيخ : ومين اللى أكل معانا ؟

— الحرس اللى قاعدين بره.

وانصرف الصبى ..

وقال الشيخ : أنا تعودت أن أخدم نفسى.. زمان كنت أدخن السجاير بكثرة.. وكنت «أكح كثيرا».. وكنت أخفى مناديلى.. ثم أجمعها وأغسلها بنفسى وأنشرها.. وكانت «عيالى» تزعل وتقول: «واحنا قاعدين نعمل ايه؟» وكنت أقول لهم هذا شأنى .. لاتزعلوا منى.

سؤال : على ذكر السجاير والتدخين .. متى عرف الشيخ السجاير؟.. متى بدأ التدخين ؟

قال الشيخ : حدث هذا فى سنة ٤٧ على ما أذكر .. وكان وباء الكوليرا قد اجتاح مصر فى تلك السنة.. وسمعت وقتها ان «أكل البصل والتدخين» يحميان من الكوليرا.. فأقبلت على «البصل والتدخين».. وانتهت الكوليرا واختفت لكننى لم أتوقف عن «البصل والتدخين»!..

وانتهى دور البصل بعد ذلك. وبقى التدخين.. كنت أدخن كثيرا .. أكثر من خمسين سيجارة فى اليوم.

وكنت «أكح» كثيرا..

وكان لى صديق رحمة الله عليه وهو الدكتور سيد جلال .. كان يحبنى كثيرا.. وكنت عندما أجلس معه يلاحظ اننى «أكح» بصورة مزعجة..

كان هو يدخن «السيجار». وكنت أنا أدخن «السجاير».

وكان يقول لى : يا شيخ شعراوى لازم تبطل «السجاير .

فكنت أقول له : وانت كمان لازم تبطل «السيجار»..

فكان يرد ويقول : أنا لا «أكح».. والسيجار الذى أدخنه مصنوع من أنقى أنواع الدخان.. أما السجاير فهى مصنوعة من الدخان الأقل نقاوة.. وهى فى مصر من أردأ أنواع الدخان.. هذا بالاضافة إلى انها ملفوفة بورق من «النشاء».. والنشاء من أخطر المواد تأثيرا على الصدر.. فالسجاير أكثر لعنة من السيجار.. وأكثر ضررا.. وإذا كنت أنا «لاأكح» فليس معنى ذلك أن السيجار لايسبب «الكحة».. وانما قد يرجع ذلك إلى ان عندى «شوية عافية».. ولكن الضرر قائم ويتزايد.

ويضيف الشيخ الشعـــراوى : وحـــدث بعـــد ذلك أن التقينـــا فى السعودية أنا وصديقى الـدكتور سيـد جلال.. وذهبنا للطـواف حول الكعبة.. وهناك.. عنـد الكعبة المشرفة.. أمسكنى سيد جـلال من يدى وقال: «اللهم ان كـانت لى دعوة مستجابة عنـد بيتك الحرام وفى الكعبة المشرفـة فأجبها لى وهى أن «يتـوقف» الشيخ الشعراوى عن التـدخين وأن «يبطل الدخان» .

وقال الشيخ : لقد تـأثرت كثيرا وأنا أسمع هذا الدعـاء من صديقى الدكتور سيد جلال .

وبعدها مرضت.. فكـرهت التدخين.. ولما عوفيت.. وجدتنى ليس لى رغبـة فى التـدخين.. فقلت لنفسى .. «لعل الـدعـوة قبلت»! وأن المرض الذى أصابنى قد أعطانى فترة لكى أمتنع فيها عن التدخين.

لكنى عدت وسألت نفسى: ما هو عمرى الآن؟ كم بلغت من العمر.. وكم يتبقى لى؟.. ولماذا أعذب نفسى فيما بقى لى؟ لماذا أعذب نفسى إذا كانت لى رغبـة فى التدخين؟.. ووضعت علبـة السجايـر فى جيبى ومعها علبـة الكبريت.. وظلت السجـاير والكبريـت فى جيبى لمدة سنة كـاملـة ولكنى لم أقربها.

وقال الشيخ : بعد أن تخلصت من هـذه «البلوى».. من هذه العادة السيئة، عادة التدخين التى أتعبتنى كثيرًا، وأضرتنى كثيرا، بدأت أعانى من حساسية الصدر.



ويأتى الحديث عن «العصا».

ويقول الشيخ : عندى أكثر من مـائة «عصا» أتوكأ عليها، وليس لى فيها مآرب أخرى!

هكذا قال الشيخ الشعراوى وهو يضحك من قلبـه عندما أبديت له ملاحظتى وهى أنه يستخدم أكثر من «عصا».

وأضاف وهو يتحدث عن «معرض العصى» التى يقتنيها والذى يضم أكثر من مائة عصا: أنا أستعمل العصا منذ كنت طالبا بالأزهر.. وأقول لك : ان العصا على أيامنا كانت للعياقة!

وهذا الكلام من سبعين سنة.. وأنا طول عمرى أهتم «بهندامى».. وأحب أن يكون كل ما أرتديه مضبوطا وله ذوق.. يعنى «آخر شياكة» كما يقولون!

كنت أهتم بالعمامة، وشيلان العمامة، والقفطان، والجبة أو«الكاكولة» كما يقولون.. والجزمة.. وكذلك العصا.. لونها وشكلها وذوقها بحيث تتمشى مع «الطقم»!

لم أكن أتوكأ على العصا.. كنت أعلقها فى يدى!

وكان هذا ما يفعله كل الناس الذين يحبون «القيافة» فى ذلك الوقت. كانت ظاهرة موجودة.. ولم تكن «العصا» فقط.. كانت «المنشة» أيضا من لوازم «القيافة»!

كل الأعيان زمان كانوا يمسكون المنشة إلى جانب العصا.

وكان عندى أيضا مجموعة من «المنشات».. تقريبا ٢٠٠ منشة!

لكن المنشة انقرضت واختفت فى أيدى الناس وبقيت العصا.. والذين تعودوا على العصا لايتركونها..

وقال الشيخ : وأعتقد أننا كنا نتعجل «الوقار» فى تلك الأيام البعيدة. وفى تلك المرحلة المبكرة من العمر! يعنى لم تكن الحكاية مجرد عياقة .

سؤال : من أين كان الشيخ يشترى «العصى والمنشات»؟

قال الشيخ : زمان كنت أشتريها من محل «العقاد» بالزقازيق.. كان المحل متخصصا فى بيع العصى والمنشات والسبح.. وكنت أنا من الزبائن المهمين للمحل .

سؤال : وهل كانت العصى تتشكل وتتغير حسب الموضة؟

قال الشيخ : العصى على أنواع.. هناك العصا الخرزان.. وهناك العصا التى هى عبارة عن عقلة واحدة . وهناك الأبنوس.. وهناك الخشب.. والخشب أنواع.. ومن هذه الأنواع خشب الورد.

وكذلك «يد» العصا.. فهى الأخرى على أشكال مختلفة .. فيها المعقوف وغير المعقوف، والمزخرف، وغير المزخرف .

وحتى الآن أشترى العصا التى تعجبنى.. وبعض أصحابى الذين يعرفون عنى اهتمامى باقتناء «العصى» التى لها ذوق، كانوا يشترونها لى .

وأشار الشيخ إلى أحد أصحابه وكان يجلس معنا قائلا : اللواء عطية الدسوقى اشترى لى «شوية عصيان» عندما كنت فى لندن للعلاج.. فاكر يا عطية ؟

ورد اللواء عطية الذى كان يرافق الشيخ فى رحلة علاجه فى لندن قائلا : فاكر يا مولانا.. لقد اشترينا «أربع عصيان» منها عصاية بعشرين جنيها استرلينيا! لكن حاجة معتبرة.

وقال الشيخ : أنا كنت أحب اعرف كل شىء عن أى مهنة.. وأسأل وأدقق وأهتم بكل التفاصيل..

وتساءل الشيخ : ألم أقل لك اننى أحدثت «تطويرا» فى الزى الأزهرى؟ كنت عاشقا للزى الأزهرى.. كنت عاشقا للعمامة وللجبة وللقفطان.

وكنت حريصا جدا ، ومهتما بأن يكون المظهر لائقا ونظيفا.. كل شىء مهندم.. يعنى موش «بهدلة» .

وكنت معروفا بين زملائى وأصدقائى بأننى «أنيق» فى ارتدائى للزى الأزهرى.

وقال : زمان.. كان القفطان مشقوقا.. وكانت الجبة مشقوقة.. وكان لما «الهوا» يشتد .. يفتح الجبة والقفطان .. فتظهر الملابس

الداخلية.. وتبقى الحكاية محرجة! يعنى منظر موش مقبول أبدا.. فأنا رحت للخياط وقلت له «لازم تخلى القفطان من تحت مقفول زى الجلابية .. ومن فوق مفتوح» وبذلك أصبح شكله من تحت «جلابية» ومن فوق قفطان.. وكنت استخدم «الحزام» فوق القفطان.. وبهذه الطريقة لم يكن هناك ما يحرج، حتى وان تحول الهواء إلى عواصف!

ولما عملت هذه الحكاية شاعت وانتشرت بين المشايخ.

وقال الشيخ : الاهتمام بالهندام والملابس النظيفة والمظهر الطيب شىء مطلوب.. وأذكر اننى كتبت قصيدة فى هذا الموضوع وقلت فيها :

حسن كل لباس ترتديه

إن العرض تحلى بالشرف

هل يشين فى عيون الناس

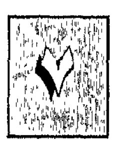
أن يلبس اللؤلؤ ثوبا من صدف؟!

وأضاف الشيخ: ولما كنت أعمل بالسعودية وأشاهد أحد زملائى من المشايخ الذين هم معى فى البعثة، وقد أهمل ملابسه ومظهره، كنت أدعوه إلى بيتى.. فإن كان مقيما بمفرده، عرضت عليه أن يأتى بملابسه لكى نغسلها وننظفها له فى بيتى.. وان كان معه عائلته فإننى أطلب منه أن يأتى ومعه زوجته.. وعندما تحضر الزوجة، أقوم بتعنيفها وتوبيخها.

وكانت الزوجات يتقبلن ذلك ويحرصن على الاهتمام بأزواجهن حتى يظهروا بالمظهر اللائق، فحسن المظهر أمر يخصنا جميعا .



الشعراوى الذى لانعرفه



حكايتى مع عبد الناصر

اتهمونى بقراءة « الفاتحة » فى « الكعبة » ضد الثورة

- أول لقاء مع عبد الناصر كان فى السعودية
- إقالة شيخ الأزهر.. لأنه لا يحب كلمة « الاشتراكية » !
- كنت على موعد مع عبد الناصر قبل وفاته
- فوجئت بترشيحى لتولى أمانة الفكر





●● ما هى حكاية الشيخ الشعراوى مع جمال عبدالناصر ؟

لماذا اتهموا الشيخ بأنه يقرأ «الفاتحة» فى «الكعبة» ضد الثورة ورجال العهد الجديد ؟

ولماذا تركوه بعد ٤٠ يوما من التحقيقات ؟

ما هى «الصورة» التى أنقذته هو ومجموعة المشايخ المتهمين معه بالعمل ضد الثورة ؟

وما الذى جعل جمال سالم يصدر تعليماته إلى وكيل النيابة بإخلاء سبيل الشيخ الشعراوى ويقول : «خلاص.. اتركوا ابن الكلب يمشى»؟!

أيضا لماذا كانت صلاة الشكر يوم الهزيمة الكبرى ؟ ! لماذا سجد الشيخ الشعراوى لله شاكرا يوم الهزيمة ، بينما القلوب تدمى من جراحها وجراح الوطن ؟!

إن الشيخ يضع الإجابة على تلك التساؤلات فى سياق هذه المواجهة التى تدور حول حكاية الشيخ مع عبدالناصر ، كاشفا الكثير من الأسرار والخفايا .

أين التقى الشيخ الشعراوى بعبدالناصر لأول مرة ؟

وما الذى جرى بينهما فى هذا اللقاء ؟

كيف غاب شيخ الأزهر عن مكتبه عندما طلبوا منه أن يجمع العلماء ليقرروا «تحديد النسل» وقال: «أنا عيان» ؟! ..

وكيف أعفى شيخ الأزهر من منصبه لأنه قال: انه لا يحب سماع كلمة الاشتراكية ؟!

وتأتى حكاية الشيخ الشعراوى مع عبدالناصر .
تلك الحكاية التى تحيطها أكثر من علامة استفهام .
متى رأى الشيخ عبدالناصر لأول مرة ؟ وفى أى مكان ؟
كان هذا هو السؤال الأول ..
وبذاكرته القوية ، يعبر الشيخ السنين إلى الوراء ، ويتذكر ، ويروى:

قال الشيخ : عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كنت أعمل فى السعودية أستاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة .
كنت أعمل هناك من قبل أن تقوم الثورة بعامين .
وهناك ، بعد عام من الثورة ، رأيت جمال عبدالناصر والتقيت به ..
كان ذلك فى سنة ١٩٥٣ .

وكان عبدالناصر قد جاء إلى السعودية للعزاء فى وفاة الملك عبدالعزيز آل سعود .. لم يكن وحده .. كان معه كمال الدين حسين وسليمان حافظ .

وكنت وقتها أعتبر «لسان المصريين» فى السعودية .. فمن قبل أن تقوم الثورة ، ومنذ ذهبت للعمل فى السعودية ، كنت أحضر الاستقبالات وبعض المقابلات الرسمية وأشارك فى الاحتفالات وأتكلم وألقى القصائد باعتبارى شخصية مصرية .. ولذلك كانوا يعتبروننى «لسان المصريين» هناك .

وعند حضور عبدالناصر للسعودية للعزاء ومعه كمال الدين حسين وسليمان حافظ .. دعيت من قبل السفارة المصرية لكى أكون فى استقبالهم .

كان عبدالناصر وقتها هو «البكباشى» جمال عبدالناصر .

ولم أجد فى نفسى رغبة فى الذهاب إليهم .. فعندما قامت الثورة استبشرت بها خيرا وقلت فيها شعرا وتصورت أنها قامت لكى تأتى بالرجل الطيب النحاس باشا ليتولى الحكم .. لكن تبين لى أن الذين

قاموا بها يريدون أن يحكموا هم بأنفسهم ، ولذلك أخذت أتحسب الأمور .. ومن هنا لم أجد فى نفسى رغبة فى الذهاب عندما دعيت لأكون فى استقبال البكباشى جمال عبدالناصر والصاغ كمال الدين حسين وسليمان حافظ عند حضورهم إلى جدة .. وقلت معتذرا :

— اعفونى لأننى تعبان !

لكن زميلى فى البعثة الشيخ عبدالمعطى الكحكى قال لى : كيف تعتذر إنك تتكلم فى كل مناسبة وتشارك فى كل حفلة عن مصر .. فكيف إذا جاء جمال عبدالناصر تعتذر وتقول اعفونى ! .. أنت بذلك ستجر على نفسك المتاعب ووجع الدماغ .

ونصحنى الشيخ الكحكى بأن أذهب .

وأخذت بالنصيحة .. وذهبت .

ذهبت من مكة إلى جدة .. وكنت فى استقبال جمال عبدالناصر .



ويمضى الشيخ الشعراوى فى روايته عن أول لقاء له مع عبدالناصر فى السفارة المصرية .. يقول : عندما دخلت كان هناك عبدالناصر وكمال الدين حسين وسليمان حافظ والسفير المصرى .. ولم أجد مكانا أجلس فيه إلا على الكنبة ما بين عبدالناصر وكمال الدين حسين .

وقعدنا نتكلم .. وقلت كلمة ترحيب بعبدالناصر والذين كانوا معه .

وجاء بعض مصورى الصحف والتقطوا لنا صورا .. صورونى وأنا جالس ما بين جمال عبدالناصر وكمال الدين حسين .

وفى اليوم التالى نشرت الصحف السعودية الصور وتكلمت عن الوفد المصرى الذى حضر للتعزية .. ونشرت صورتى وأنا جالس مع عبدالناصر وكمال الدين حسين .. وقالت كلاما طيبا عن استقبالنا لعبدالناصر .. ونسبت بعض هذا الكلام الطيب لى .

وأذكر أن صحيفة مصرية نشرت صورتى وأنا مع عبدالناصر

وكمال الدين حسين فى هذه المناسبة وقالت اننى ألقيت كلمة تحية لعبدالناصر ، وكانت هذه الصحيفة يملكها الأستاذ محمد على غريب ، وكان اسمها «ابن البلد» على ما أظن .

وأضاف الشيخ : وأذكر أيضا أن جمال عبدالناصر بعد أن استمع إلى كلمة الترحيب به وبمن معه .. أذكر انه قال لى : لما تيجى مصر ياشيخ شعراوى .. نبقى نشوفك .

فقلت له «طيب وحاضر» وشكرته وتمنيت لهم التوفيق .

●●●

وفى نهاية السنة الدراسية .. فى الأجازة .. جئت إلى مصر لأقضى أجازتى مع أولادى كما تعودت .

وفوجئت بعد وصولى بأننى مطلوب للتحقيق ! واننى متهم !

لم أكن وحدى الذى استدعيت للتحقيق .

كان معى ثمانية من المشايخ وهم بعض زملائى فى البعثة الأزهرية التى كانت تعمل بالسعودية .

ثم جاءوا بشيخ الأزهر أيضا للتحقيق معه فى قضيتنا .. وهو الشيخ عبدالرحمن تاج !

ما هى تهمتنا ؟ ما هى جريمتنا ؟

قالوا اننا ضد الثورة .. ضد العهد الجديد !

قلنا : ما الذى فعلناه ضد الثورة ؟ وضد العهد الجديد ؟

قالوا : انكم تقرأون «الفاتحة» فى «الكعبة المشرفة» ضد الثورة .. وضد العهد الجديد .

قلنا : إذا كانت هذه هى «جريمتنا» والتهمة الموجهة إلينا كأعضاء فى البعثة الأزهرية التى تعمل فى السعودية .. فما هى «جريمة» شيخ الأزهر الشيخ تاج ؟ الذى يجرى التحقيق معه هو الآخر ؟

قالوا : لأن الشيخ تاج هو الذى يوافق على عملكم فى السعودية .. وهو الذى يختاركم .. وهو لا يختار إلا المشايخ الكارهين للثورة الذين

يعملون ضد العهد الجديد ! ويقرأون «الفاتحة» ضد الثورة فى «الكعبة المشرفة»! وأنت أولهم !

ويضيف الشيخ الشعراوى : وهكذا اتهمتنا مخابرات الثورة .. مخابرات عبدالناصر !

اتهمتنا بأننا نقرأ «الفاتحة» فى الكعبة المشرفة .. فى بيت الله الحرام.. ضد الثورة والعهد الجديد !

وهلكونا فى التحقيق ! أربعون يوما .. ودوخونا السبع دوخات !

كان الذى يحقق معنا وكيل نيابة اسمه سامى الأتربى .. وكان أبوه «وفديا» وكنت أعرفه .. وكان يريد أن يساعدنا فى محنتنا ولكنه كان مقيدا .

قلت له بعد أن تعبنا وهلكنا من التحقيق : إننا لم نرتكب جريمة قتل .. وحتى لو كانت جريمة قتل لكان التحقيق فيها قد انتهى !

فرد قائلا : إن ما هو منسوب إليكم أشد من القتل .. فأنتم ضد الثورة !

●●●

وقال الشيخ الشعراوى : كان من «المتهمين» معنا بقراءة «الفاتحة» ضد الثورة فى «الكعبة» الشيخ أبو طالب شاهين وهو رجل طيب وصالح ، ولايزال على قيد الحياة ، أطال الله فى عمره .

وجاءنى الشيخ أبو طالب وقال لى :

— باقول لك إيه يا شيخ شعراوى ؟

قلت : نعم يا مولانا ؟

قال : انت تقدر تخلصنا من «المصيبة» دى !

قلت : إزاى ؟ أعمل إيه ؟

قال : إنت فاكر يوم ما جاء عبدالناصر للسعودية علشان العزاء ..؟

قلت : فاكر كويس !

قال : إنت قابلت عبدالناصر واتصورت معاه .. والجرائد نشرت

الصـورة .. وكتبت الكلام الطيب اللى انت قلتـه عنه وعن الجماعـة اللى كانوا معاه .. فاكر الحكاية دى ؟

قلت : فاكر .

قال : لـو تقدر تجيب الجرايـد دى .. وتقدمهـا لهم .. يمكن يغيروا رأيهم ويعتقونا لوجه الله !

قلت : فعلا فكرة .. نحاول وجايز تنفع !

وطلبت من ابنى «سـامى» وهو أكبر أولادى أن يبحث عن الجرايـد التى نشرت الصـورة والكـلام .. وكـان ابنى مهتما بمثل هـذه الأوراق التى تخصنى وكان يحتفظ بها عادة .

وسافـر ابنى إلى بلدنا .. إلى دقادوس وأخـذ يبحث عن هذه الجرائد وقدمتها لوكيل النيابة «سامى الأتربى» .. وقلت له :

— كيف تتهموننـا بأننا نعمل ضـد الثورة .. واننا نقـرأ «الفاتحة» ضد العهـد الجديد فى «الكعبة» .. مـع أن صورنا منشـورة فى الجرايد مع جمال عبدالناصر عندما جـاء إلى السعودية هو وكمال الدين حسين وسليمان حـافظ .. والجرايـد كتبت اننـا استقبلنـاه استقبـالا طيبـا .. وتكلمنا أمامه كلاما طيبا .. وتمنينا لهم التوفيق ؟!

وتناول وكيل النيـابة الجرايد فى دهشة .. ورأى الصـور والكلام .. فارتـدى «الجاكيت» التى كـان يضعها على مقعد مجاور .. وخـرج من المكتب مسرعـا ومعه الجرائد وذهب إلى جمال سـالم الذى كان يتـابع التحقيقات معنا ، وقدم له الجرائد .

ورأى جمال سالم الجرائد .. فقال لوكيل النيابة سامى الأتربى :

— وابن الكلب ده (يقصـدنى أنـا) لما صـورتـه اتنشرت مع جمال عبدالناصر فى السعودية وقال الكلام المكتوب ده عن الثورة ورجالها .. ساكت ليه ؟! روح خلى ابن الكلب ده يمشى هو والمشايخ اللى معاه .. وكفاية عليهم كده !

ويقول الشعراوى : وأفرجوا عنا .

ويضيف ضاحكا : اتشتمنا زى بعضه .. لكن خرجنا وسابونا بعد ما هلكونا تحقيق .. وحمدنا ربنا ان الحكاية انتهت لغاية كده .

ويقول الشعراوى : كان جمال سالم معروفا بأن لسانه «وحش» . وانه شتام .. والناس لا تنسى له انه عندما كان يرأس محكمة الثورة كان يشتم كل من يقف أمامه ويسخر منه .. ووصلت به السخرية والاستهزاء إلى حد انه طلب من أحد المتهمين قراءة الفاتحة بالمقلوب !

ويضيف الشعراوى : ويشاء الله أن يتوب على هذا الشتام فى أخريات أيامه أو هكذا سمعنا .. فقد رأيته جالسا منكسرا فى الحرم الشريف .. وقد ذكر لى أحد أصدقائى وكان يتردد عليه فى أخريات أيامه .. ذكر لى أنه ذهب يوما لزيارته فوجده يقف يؤذن لصلاة العصر .. فقال له: «لماذا تؤذن للصلاة وأنت هنا وحدك فى البيت ؟» فرد عليه جمال سالم وهو يستغفر الله وقال له إنه ليس وحده فى البيت .. فهناك الطباخ وهو يؤذن لكى يسمعه فيأتى لإقامة الصلاة !

●●●

ويذكر الشيخ الشعراوى انه حدث بعد ذلك أن جاء عبدالحكيم عامر إلى السعودية ومعه الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية .. وكانت مصر وسوريا والسعودية قد عملوا اتفاقا ثلاثيا .. وجرى توقيع هذا الاتفاق فى مكة المكرمة .

كان هذا الاتفاق على ما أذكر فى سنة ١٩٥٤ . وكان ضد إسرائيل . وتحمسنا له .

وأمام عبدالحكيم عامر والدكتور محمود فوزى وأعضاء وفود الاتفاق وقفت وألقيت قصيدة تأييد وتحية لهذا الاتفاق وهاجمت «وعد بلفور» الذى زرع إسرائيل فى قلب الوطن العربى ، ومكن الصهاينة من أرض فلسطين .. قلت فى قصيدتى لتحية الاتفاق :

نصرت بـــالله واستعصمت بـــالسيف
إلى العـــــلا أمم الإســـــلام والعــــرب
إنـــــا شعـــوب سبيل الله يجمعهـــــا
فـــلا تفـــرقهـــا الأعـــــداء فى شعب

● وقلت عن إسرائيل :

يا بنت «بلفـور» جاءت من سفـاح هوى
من بين أمين لم تـــــرزق كـــــريم أب
وا قطيع خنـــــازيـــــر ارتعت أممـــــا
تـــرقى عـــــلاة ذوات الـــدل والشـهب
فقل لساسة (أميرطانيا) (أى أمريكا وبريطانيا) انتبهوا
فقـــد عـرفنـــا خبىء المكـــر فى الجعب
سلحـــــوهـــــا كما شئتـم فإن لنـــــا
هـــذا الســـلاح بعـــون الله فى السلب

وقـال الشيخ : وقد وقف محمـود فـوزى وزير الخارجيـة يومهـا وأشاد بقصيدتى وتكلم عنى كلاما طيبا .

●●●

● وفى عـام ١٩٦٣ وقع الخلاف بين عبدالنـاصر والسعـوديـة .. فعادت البعثة الأزهرية وعدت معها .

ويمضى الشيخ فى روايته فيقول : عدت إلى مصر ..

وفى عـام ١٩٦٤ تولى مشيخـة الأزهر الشيخ حسن مأمـون رحمه الله .. فاختارنى لأعمل مديرا لمكتبه .

كنت وقتها أقيم فى بلدنا .. فى دقادوس .

وعندمـا بلغت بقرار الشيـخ حسن مأمون شكـرت للرجل تقـديره وثقتـه فى شخصى ، لكنى لم أجـد فى نفســى الـرغبـة فى قبـول هـذا المنصب .. منصب مـديـر مكتب شيخ الأزهـر .. وبقيت فى بلـدنـا ولم أذهب لاستلام العمل .

وجاءنى ثلاثة من زملائى وأصدقائى يسألوننى : لماذا لم تذهب لاستلام عملك مع شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون ؟

فقلت لهم : إنه يشرفنى كثيرا العمل مع شيخنا الجليل الشيخ حسن مأمون .. لكن ماذا يملك شيخ الأزهر الآن ؟ لم يعد يملك شيئا !

لقد سلبه «قانون تطوير الأزهر» الذى أصدرته «الثورة» كل اختصاصاته !

أصدرت «الثورة» القانون فى ليلة واحدة .. وبصورة تثير الاستفزاز .. ولم يعرض على المسئولين فى الأزهر لدراسته أو إبداء الرأى فيه .

اقرأوا القانون جيدا .. وسوف تجدون أن شيخ الأزهر لم يعد يملك شيئا .

فالمادة الأولى تتكلم عن شيخ الأزهر وتعمل له «ديباجة» طويلة توحى بأن له عملا يتفق وجلال منصبه .

وتأتى المادة الثانية فتسلبه كل شىء !

فالمادة الثانية تقول: «يعين للأزهر وزير»!! وزير لشئون الأزهر !

وللوزير وكيل طبعا لتسيير شئون الأزهر .

فماذا يبقى لشيخ الأزهر إذا كان شيخ الأزهر لم يعد فى استطاعته أن ينقل «فراشا» !

وقال زملائى وأصدقائى : إنه من الواجب أن أذهب إلى الشيخ حسن مأمون وأشكره وأوضح له موقفى .

وقلت لهم هذا ما سأفعله .

وسافرت إلى القاهرة . وذهبت لمقابلة الشيخ حسن مأمون فى مكتبه بالأزهر .

●●●

ويروى الشيخ الشعراوى ما دار بينه وبين الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ، فى هذا اللقاء .. فيقول :

سألت الشيخ حسن : إحنا حنعمل إيه يا مولانا إذا كانت المادة الثانية فى القانون بتلغى كل ما فى المادة الأولى الخاصة بشيخ الأزهر ؟!

قال الشيخ حسن : أنا فى رأيى أن نعمل مذكرة لتعديل القانون رقم ١٠٣ الخاص بالأزهر .. لإعادة المسائل إلى ما كانت عليه .. فاعمل لنا هذه المذكرة .

قلت : وإذا لم نوفق فى هذا العمل .. إذا لم يسمعوا لنا ؟

قال : أنا أعدك بأن نخرج معا .. نطلع من هنا أنا وأنت !

قلت : وهل فى «العهد الثورى» يملك وزير أو موظف أن يطلع من تلقاء نفسه ؟ ! ده لازم «يترفس» !

قال : نبقى نقول لهم عايزين نمشوا .. وهم اللى يمشونا !

قلت : على هذا العهد نعمل يا مولانا ؟

قال الشيخ حسن : على هذا العهد .

ويمضى الشيخ الشعراوى يقول : وقعدنا نشتغل .. شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون .. ومدير مكتبه الذى هو أنا .. ويفوت الأسبوع والثانى .. ولا أحد يسأل عنا ! ولا موظف واحد حضر عندنا !

كل الموظفين العاملين بالأزهر كانوا يذهبون لوزير شئون الأزهر .. ووكيل الوزارة لشئون الأزهر التابع للوزير ! أما نحن فلا عمل لنا !

وكنت أضحك وأقول لشيخ الأزهر : حنقعدوا كده من غير عمل لغاية إمتى يا مولانا ؟

وبعد أن زهقنا قال الشيخ حسن مأمون : إيه رأيك ؟ .. نشتغلوا فى الفتوى ؟

قلت : هى دى الشغلانة اللى نقدروا عليها ! نشتغلوا فى الفتوى .

وفعلا عملنا مكتبا للفتوى .. وجبنا مترجمين . انجليزى وفرنساوى . وغير الفتوى لم يكن لنا عمل !

كان يأتى أحيانا بعض الناس الطيبين ليسلموا على شيخ الأزهر .. مجرد سلام ! وكانوا عادة يقبلون يده ..

وكنت أتولى ترتيب دخولهم باعتبارى مدير مكتب شيخ الأزهر ..

وحدث فى ذلك الوقت أن سألتنى بنتى «صالحة» عن عملى فى الأزهر وقالت : إنها تريد أن تحضر إلى مكتبى لترى ماذا أعمل ؟ فقلت لها :

— مفيش داعى تتعبى نفسك ! انت عايزة تعرفى باشتغل إيه بالضبط ؟

قالت : أيوه ..

قلت لها : أنا يا ستى .. شغلتى دلوقت .. هى تنظيم عملية تقبيل يد شيخ الأزهر !

وضحكت ابنتى «صالحة» إيد شيخ الأزهر ؟

قلت : أيوه ! .. موش أنا مدير مكتبه ؟! دى شغلتى دلوقت !

●●●

وقال الشيخ الشعراوى : وحدث بعد ذلك أن جاءت عملية «تحديد النسل» .. وأرسلت «الرياسة» تعليمات لشيخ الأزهر بأن يجمع «مجمع البحوث الإسلامية» علشان يقر قرار «الرياسة» بتحديد النسل.

ووجدنا أنفسنا فى مطب .

فالمطلوب أن يأتى أعضاء «مجمع البحوث الإسلامية» ويقروا قرار «الرياسة» بتحديد النسل .. ولم يكن تعبير «تنظيم النسل» أو تنظيم الأسرة قد استخدم بعد !

وفوجئت بشيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون يقول لى :

— أنا «عيان» من النهاردة يا شيخ شعراوى ! شوف انت الحكاية دى !

قلت له : وأنا مالى أنا ؟ أنت شيخ الأزهر !

قال : بأقول لك أنا «عيان» .. وموش جاى من بكره !

وغاب الشيخ حسن مأمون . ولم يعد يحضر إلى مكتبه .

وقعدت أنتظر مجيء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .. لكنهم لم يحضروا .. كان البعض يحضر ولا يجد الباقين فينصرف على أن يعود بعد ذلك .

وحدث أن جاء وزير شئون الأزهر كمال رفعت فى وقت مبكر وجلس يسأل فى غضب عن أعضاء لجنة مجمع البحوث الإسلامية ولماذا تأخروا ؟

فقلت له من باب التهدئة : يا سيدى أنت جاى فى عربية خاصة .. والطريق مفتوح أمامك .. أما المشايخ دول ناس غلابة .. اللى بيركب الترماى .. واللى بينحشر فى الأتوبيس .. واللى بيتشعبط على الرفوف ! ناس معذورين .

ومضى وقت ولم يحضر من المشايخ سوى اتنين .

وضاق كمال رفعت فأردت أن أسرى عنه .

فقلت لـه : الحمد لله .. ربنا عمل جميل كبير فى الأمة .. لأن قرار تحديد النسل اللى حيجتمع المشايخ علشان يقروه .. لم يصدر فيما مضى .. لأنه لو كان قد صدر قبل «أم جمال عبدالناصر ما تحمل فيه» كانت بقت شورة سودة ! وكنا فقدنا عبقرية فذة ! وكان حظنا يبقى نحس !

ولاحظ كمال رفعت اننى أتكلم بجدية ! فابتسم ونهض من مكانه وقال إنه سيحدد موعدا آخر لاجتماع أعضاء مجمع البحوث .. وانصرف . وبعدها عملوا «تنظيم الأسرة» وليس «تحديد النسل» .

وقال الشيخ الشعراوى : إن الشيخ حسن مأمون عاد إلى مكتبه ، لكنه كان ضائقا ، وكان أكثر ما يثيره فى تلك الأيام أن يسمع كلمة «الاشتراكية» .

وحدث ذات يوم أن سمع هذه الكلمة من أحد الحاضرين فى مكتبه فغضب وقال للشخص الذى كان يرددها «أنا لا أحب أن أسمع كلمة الاشتراكية» !

وأذكر اننى قلت له يومها مازحا ونحن نخرج فى نهاية اليوم :

— اليوم قبلت استقالتك يا فضيلة الشيخ لأنك لا تحب كلمة الاشتراكية !

ورد الرجل : الأمر لله .

وفى اليوم التالى تحولت كلمة المزاح إلى حقيقة !

فقد سمع الشيخ حسن مأمون وهو فى طريقه إلى مكتبه بالأزهر .. سمع فى الراديو خبرا يقول: «قدم الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر استقالته وقبلت» ! فعاد الرجل إلى بيته !

وقال الشيخ الشعراوى : لقد وصلت كلمة شيخ الأزهر عن عدم حبه لسماع كلمة «الاشتراكية» إلى عبدالناصر فى نفس اليوم !

وأضاف الشيخ متعجبا ومستعيذا بالله : كان والد عبدالناصر يأتى أحيانا إلى الأزهر .. وبعد انصرافه يأتى من يسأل : ما الذى كان يتكلم فيه هذا الرجل ومع من ؟!

وهذا يعنى أن الأجهزة الرقابية كانت لا تعفى أحدا من نشاطها حتى والد جمال عبدالناصر .. وقد كان رجلا طيبا وعف اللسان .

●●●

ويأتى الحديث عن «صلاة الشكر» يوم الهزيمة .. هزيمة يونيو ١٩٦٧ . الصلاة التى قال الشيخ الشعراوى : إنه أداها يوم الهزيمة وسجد شاكرا لله ، بينما القلوب تدمى من جراحها وجراح الوطن .

كيف يا فضيلة الشيخ ؟

كيف تكون «صلاة الشكر» يوم المحنة الكبرى .. يوم الهزيمة التى لم تشهدها مصر فى تاريخها الحديث ؟

قل لنا يا فضيلة الشيخ : ما الذى تعنيه « صلاة الشكر » فى

مثل هذا اليـوم الحزين فى تاريخ مصر والعرب والمسلمين، خاصـة بعد الـذى قـرأنـاه مـن تعليقـات للبعض تضع الحقيقـة فى مأزق داخل الصدور التى تكن التقدير والاحترام للشيخ الجليل ؟!

قال الشيخ : صـلاة الشكر يوم الهزيمـة هى سـجود لله وشكـر له، لأن الهزيمة جاءت من عند الله لتصويب أخطـائنا التى ارتكبناها . ومن هنا وجب الشكر لله .

وقـال : رسـول الله صلى الله عليه وسلـم كان مع صحـابتـه يـوم «موقعة أحد» .. وهزم المسلمون .. ولا أريد أن أقول هزم المسلمون بل الأصح القـول: لم ينتصر المسلمون .. ولم يكن قـد مضى على نصرهم فى «موقعة بدر» عام .

لقـد أمر رسـول الله صلى الله عليه وسلم «الـرمـاة» يوم أحـد بألا يتركوا أمـاكنهم .. قال لهم لا تتركـوا أماكنكم حتى ولـو انتصرنا .. أو انهزمنا .

لكنهم لم يسمعوا وخالفوا أمر رسول الله .

هم عندمـا شاهـدوا الغنائم لهوا بها .. وتـركوا مـواقعهم .. فجاء خـالد ودار من ورائهم وحـاصرهم .. وهكـذا لم ينتصروا .. فالهزيمـة هنا .. كانـت لانخذال المسلمين .. وعدم طاعتهم أمـر رسول الله .. ولو كانـوا قد انتصرا مـع مخالفتهم لطاعـة رسول الله .. لقـالوا «خـالفناه وانتصرنا» ..

فالهزيمة هنـا جاءت لتصويب خطأ المسلمين الذيـن لم يطيعوا أمر رسول الله بعدما تركوا مواقعهم .

ولهذا أمـر الرسـول صلى الله عليه وسلم الناس يومها بأن يشكروا الله .

وقف الـرسول وناداهـم حتى تجمعوا حـوله فقـال لهم : «استووا حتى أثنى على ربى» .

وقــال الشيخ : وصــلاة الشكر عنــد الـهزائم والمحن والكـوارث هـى أيضا صــلاة امتثال ورضـاء بقضــاء الله وقدره .. وهـى بــذلك تعد من قبيل «النسك والعبادة» فى مثل هذه الأحوال .

وقــال الشيخ : إن الـهزيمــة كــانت « تصـــويبا » من الله سبحــانــه وتعــالى لــكل أخطائنــا .. وإنها أحــدثت زلـزالا هــز الجميع ، وأيقظ الــوعى فى النفـــوس والعقــول ، وكشف الطغــاة «وعـــرى» أخطــاءهم وخطاياهم .

وأضــاف الشيخ : وشـىء آخــر .. نحن كنــا فى أحضــان روسيــا .. وروسيــا كان لها فى مصر أمــاكن لا يستطيع أى مصرى أن يدخلهــا ! ولا رئيس الحكومة كان يستطيع أن يــدخلها .. ولو أننا انتصرنا ونحن فى أحضــان روسيا .. لهان أمر الدين .

وقـــال الشيخ : لم ننتصر ونحن فى أحضـــــان روسيــا .. وعشنـــا الهزيمة النكــراء .. ومع ذلك كان هناك ميــلاد النبى .. وميلاد لينين .. وفى ذكـرى ميلاد النبى لم نجــد أى مظهر فى الشــارع يعبر عن ذلك .. كل الصـور واللافتات كانت للاحتفال بمولد لينين ! فهل نسينا ذلك ؟

وقال : لقد كشفت لنا الـهزيمة عــن وجه «موسكو» .. وأوضـحت لنا أن «الاتحاد السوفيتى» الذى انهار أخيرا ، لم يأت ليساعـدنا ويعاوننا لكى ننتصر .. بل جاء ليبقى .. ونظل نحن فى حاجــة إليه وإلى أسلحته كانت حســاباته أن أمــريكا لن تتخلى عن إسرائيل .. وأن مصر ستبقى دائما فى حاجة إلى الاتحاد السوفيتى ..



وقــال الشيخ : وشـىء آخــر كشفــت عنـه الـهزيمــة النكــراء ،وهــو الصراع المستتر فى قمة النظام بين جمال عبدالنــاصر وعبدالحكيم عامر والذى حالوا إخفاءه عن الناس .. لقد عز عليهما أن يظهر هذا الخلاف للشـعب ..

أحدهما كان مركزه قوة بالجيش .

والآخر مركزه قوة بالأجهزة السياسية .

وكل منهما أراد أن يأخذ المعركة لنفسه .. وأن يصطنع بطولة كدابة .. زى نجمة البحر !

وعندما أغلق جمال عبدالناصر «المضيق» .. لم يكن يحسبها سياسيا .. وإنما كان «واخدها فتونة» !

وقال الشيخ : إن الحسابات السياسية الخاطئة كانت وراء النكبات والهزائم التى ابتلينا بها .. فالذى جرى فى سنة ١٩٥٦ كان سببه الخطأ فى الحساب . نعم ، تعرضنا لحرب عدوانية .. من دول ثلاث .

لكن هذه الحرب كشفت خطأ مصر فى الحساب .. كما فضحت مخطط أعداء مصر .

كشفت خطأ مصر لأن هذه الحرب جاءت ردا على تأميم «القنال» .. وتأميم «القنال» كان يجب أن يدرس من عدة نواح : متى ينتهى امتياز القنال ؟ وما هو العائد الذى سيعود علينا من تأميمها الآن ؟ وماذا لو انتظرنا حتى تنتهى المدة الباقية من الامتياز وكانت مدة بسيطة ؟ لكننا لم نحسب ذلك وتصرفنا بانفعال .. وهذا هو الخطأ .

أما فضيحة المتآمرين ضد مصر فقد كشفت لنا عن كل دولة ذات مطامع فى مصر .. وكنا بنقول : «إسرائيل هى اللى قدامنا» .. لكن ظهر واضحا أن فرنسا جاءت وبريطانيا جاءت .. ولكل منهما غرض من وقوفها وراء إسرائيل .

فرنسا تعتبر نفسها صاحبة الحق فى امتياز القنال .

وبريطانيا تريد أن يبقى لها وجودها ونفوذها فى المنطقة .

ثم ظهرت أمريكا لتنهى دور بريطانيا فى المنطقة .. وتأخذ مكانها ..

وقال الشيخ : ناس بتخطط .. وبتحسبها صح .. وتعرف كيف تستغل وتستفيد من انفعال الآخرين وشغل الفتونة !

●●●

ويواصل الشيخ الشعراوى رواية حكايته مع جمال عبدالناصر ، كاشفا عن أسرار جديدة !

أول هـذه الأسرار التى لا يعرفهـا أحـد ، هو أن الشيخ الشعـراوى كان على موعد مع جمال عبدالنـاصر قبل وفاته ! وإن هذا الموعد تأجل ثلاث مرات لظروف خارجـة عن إرادة عبدالناصر والشيخ الشعراوى ! وفى المرة الرابعة مات عبدالناصر قبل موعد اللقاء !

من الذى رتب لهذا الموعد الذى لم يتم ؟

ما الذى كان يريد عبدالناصر أن يقوله للشيخ الشعراوى ؟

ثم ما هى الأسباب التى أدت إلى تأجيل الموعد ثلاث مرات ؟

إن الشيخ الشعـراوى يضع الإجابـة على تلك التساؤلات فى سيـاق هذه المواجهة التى تدور حول حكاية الشيخ الشعراوى مع عبدالناصر والتى تنطوى على الكثير من الأسرار والخفايا .

ليس فقط الموعد الذى لم يتم بين «الشيخ» و«الزعيم» !

هنـاك سر آخر .. وهـو أن الشيخ الشعـراوى كان مـرشـحا لتـولى «أمانـة الفكر» فى الاتحاد الاشـتراكى .. فى وقـت لا يخطر فيـه على بال أحد فى مصر أن يـأتى عبدالنـاصر بالشيخ الشعـراوى ليتولى «أمـانة الفكـر» فى التنظيم السيـاسى الـذى كـان يتصـارع على قمتـه بعض الشيـوعيين المصريين الذين أمـدوا الجسور مع مـوسكو ! لتكـون لهم الحظوة والنفوذ !!

كيف حدث ذلك ؟ من الذى رشـح «الشيخ» ليتـولى «أمانة الفكر» فى التنظيم السياسى ؟ من يا ترى ؟ !

وثالث الأسرار التى يكشف عنهـا الشيخ هو أنـه طلب زيارة بعض أقطاب انقلاب ١٥ مايو الذين أطلق عليهم «مراكز القوى» فى السـجن ! وسمحوا له بذلك !! ودار بينه وبينهم حديث طويل عن الذى جرى .

فليتكلم فضيلة الشيـخ .. للحقيقة وللتاريخ .

عن عبـدالناصر والسيـاسـة التى جـرت على مصر النكبات يتحـدث الشيخ الشعراوى فى مستهل حديثه .. يقول : سياسـة الانفعال وردود الفعل واختلاط الأدوار بين رجل السيـاسة ورجل الحرب ، والصراع فى

قمة السلطة والنظام بين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر .. كل ذلك جر على مصر النكبات .

وقال الشيخ : رجل السياسة للسياسة .. ورجل الحرب للحرب .. دون خلط فى الأدوار .. هذا ما يقوله لنا التاريخ .

وتساءل الشيخ : ما هى السياسة ؟ السياسة هى أن تقول كلاما يستشهد به أى واقع .

وقال : زمان أنا قلت إن رجال الفكر معذورون إذا هم لم يقولوا رأيهم فى كثير من المسائل .. لماذا ؟ لأن العلاقات بين الدول لا تدوم على خصام ولا تدوم على مودة ! هناك أمور تحتم علينا أن نضحك لبعض ، ونأخذ بعضنا بالحضن .

والذى يقول كلمة الحق يصبح عدوا إذا هى تعارضت مع ما يريده الحاكم .. فالسياسة لها لغتها .. ولها أساليبها .

وقال : خذ مثلا من التاريخ . «معاوية» طلب من «الأحنف» أن يصعد المنبر .. وأن يسب الإمام على !

قال للأحنف : لتصعدن المنبر .. ولتسبن «عليا» كما يسبه الخطباء.

فقال الأحنف ، وكان له وزن كبير :

— اعفنى من هذا يا أمير المؤمنين .

فقال معاوية : عزمت عليك ألا فعلت .. (يعنى مفيش فايدة) !

فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين سامحنى فى هذا الموضوع ، فإنى لو صعدت المنبر فسوف أقول : أيها الناس .. إن أمير المؤمنين معاوية طلب منى أن ألعن على بن أبى طالب .. فقولوا معى : لعنه الله !

وقال الشيخ : هذه هى السياسة .. وهذا هو كلام السياسة .

ولنأخذ مثلا آخر .

المرأة التى حكمت .. وهى ملكة سبأ . عندما جاءتها رسالة من سليمان .. لم تمزقها فى وجه من أتى بها .. ولم تشتم .. أو تهاجم .. بل قالت: «ألقى إلىّ كتاب كريم» .. وصفت الكتاب الذى جاءها من

سليمان بأنه: «كتاب كريم» فإذا ما نقلت العبارة إلى سليمان فلن يجد فيها ما يثيره أو يغضبه بل ما يجعله يسر .

هذه هى السياسة ..

كتاب سليمان ماذا كان يقول لها ؟ كان يقول :

«إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .. ألا تعلو علىّ وأتونى مسلمين» ..

فماذا فعلت هى ؟

جمعت رجالها .. رجال الحرب .. رجال القوة .. وقالت لهم :

ألقى إلىّ «كتاب كريم» .. وماكنت قاطعة أمرا فيه «حتى تشهدون»..

فهى تريد أن تسألهم الرأى .. أن تستشيرهم .. فقالوا لها : نحن لسنا موضع الأخذ .. أنت تتكلمين السياسة .. أما نحن فرجال حرب ورجال قوة .. نحن «أولو قوة» .

ورجال القوة لا يعطون رأيا فى السياسة .. خذى أنت القرار .. ونحن ننفذ ..

لقد استشارتهم فى أمر طارئ وهام .. ففوضوا لها الأمر .. وقالوا: « والأمر إليك .. فانظرى ماذا تأمرين» .

●●●

وقال الشيخ : هذه هى السياسة .. وهذا هو أسلوب السياسة ..

فماذا فعلت ؟

أرسلت «هدية» إلى سليمان .

هدية من ملكة سبأ .. إلى سليمان .. للاختبار .

إنها تريد أن تعرف ماذا يريد سليمان بالضبط ؟

هل يريد «الملك» .. مملكتها ؟ أم يريد شيئا آخر .

فلما وصلت «الهدية» إلى سليمان أعادها .. وقال لمن حملها إليه :

«بل أنتم بهديتكم تفرحون» . أرجع إليهم .. إن ما عندى أحسن مما عندكم .. «فما آتانى الله خيرا مما أتاكم» .

فالله أعطانى فوق ما أعطاكم . وسخر لى ما لم يسخر لكم . أنتم أخذتم من عالم المُلك .. أما أنا فأخذت من عالم المُلك .. وعالم الجن .. وأخذت الريح أيضا .

الجن يخدمنى .. والريح يخدمنى .. فأنا أحسن منكم .. وقرر سليمان أن يواجههم .. وقال : «فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» .

●●●

وعندما عادت الهدية إلى ملكة سبأ .. أدركت هى أن سليمان ليس طالب ملك .. فالذى عنده أكثر من الذى عندهم .. إذن ماذا يريد ؟ ذهبت إليه لترى وتعرف .. وعرف سليمان أنها فى طريقها إليه ..

فقال للجن : هاتوا لنا عرشها.. هاتوا رمز القوة والسيطرة والحكم والغنى .

سأل سليمان « للجن » : «أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين» ؟ من يأتينى بعرشها قبل أن تصل ؟ فرد عليه «عفريت» من الجن :

«قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين ». ـ لكن ماذا قال الذى عنده علم من الكتاب ـ ؟ «قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» !

وجاء به إليه .. جاء «بالعرش» .. إلى سليمان .. ووصلت ملكة سبأ.. فوجدت عرشها عند سليمان ..

وسألها سليمان : أليس هذا عرشك ؟

قالت : كأنه هو !

وأدركت هى فى النهاية دعوة سليمان لها وهى الإسلام لله فماذا قالت؟ قالت : «أسلمت مع سليمان» .

لم تقل: أسلمت لسليمان .. بل قالت: أسلمت مع سليمان لله الذى هو أعلى منا ومنه .

وقال الشيخ الشعراوى : إن هذه القصة من قصص القرآن الكريم

تـدل عـلى أن المرأة قـد تؤتى حظـا من حسن التعقل فى المواقف ، كما تـدل أيضـا على أن السـياسة لها أسـاليبها ولهـا ناسـها .. وأن القـرار السيـاسى ليس مـن اختصـاص رجـال الحرب .. ولا خلط فى الأدوار .

●●●

ويتـذكر الشيـخ الشعـراوى صـورة جمال عبدالنـاصر التى كـانت معلقة فى مكتب شيـخ الأزهر الشيخ حسن مأمـون سنة ١٩٦٤ ، قبل أن يقيلوه بسبب الكلمـة التى نقلت عنه وهى أنـه لا يحب سماع كلمة «الاشـتراكية» ..

ويقول الشيـخ : كنت مديـرا لمكتب شيخ الأزهر فى ذلك الوقت ، كما سبق أن ذكرت ، وحدث ونحن نتكلم أن قـال لى الشيـخ حسن مأمون: «أنت تقول شـعرا .. فلماذا لا تقـول لنا بيتين من الشـعر نكتبهما تحت صـورة عبدالناصر» ؟

قالها الشيخ حسن مأمون وهو يبتسم ..

فقلت له: سأقول لك بيتين .. بشرط أن تكتبهما تحت الصـورة .

قال : أسمعنى أولا .. ماذا تقول ؟ ..

فقلت: اكتب ياشيخنا الجليل:

غـــدا تتـــوارى فى سراديب مــن مضى
ويمضى الـــــذى يأتـى لسردابكم حتما
ولـــن يقـــف الـدولاب فـــالله دائـــم
ويـا ليتـــكم لمـــا تـذكـــرتموا .. لمـــا !

وقال الشيـخ موضـحا : يعنى يا ريتكم تذكرتم الموت عندما جئتم .. فالذى يتذكر الموت يخشى الله ويبتعد عن الخطأ ولا ينحرف .

ويضـحك الشيخ من قلبـه ويقـول : ولكن الشيخ حسن مأمـون لم يكتب البيتين تحت الصــورة .. ولم تمض أيـام حتى أقـالـوه بسبب كراهيته لسماع كلمة الاشـتراكية !

سؤال : لقد ارتبط الشيخ بثورة ١٩ وتغنى بها وبزعيمها سعد زغلول .. فما هو الفرق بين ثورة ١٩١٩ وثورة يوليو ١٩٥٢ ؟

قال الشيخ : الثورات التى تهبط من فوق «بالبراشوت» .. غير الثورات النابعة من الشعب .

ثورة ١٩١٩ كانت ثورة شعبية .

وقال الشيخ : هذا الرجل (يقصد عبدالناصر) أوتى من الإمكانيات والظروف ما كان يمكنه من أن يصنع شيئا يفيد الإسلام .. ولكنه تبعثر فى الجهات السياسية ..

كانت فرصة تاريخية لو ركزت لخدمة العروبة والإسلام لأفادت كثيرا .. لكنها تبعثرت فى ميادين متعددة فقلت جدواها .

وقال الشيخ : ويجوز أن الذين حوله أساءوا إليه ..

وسكت الشيخ لحظات ثم قال : عبدالناصر فى بداية حياته كان أقوى من الأحداث .. لكنه انتهى فى حياته إلى أن الأحداث كانت أقوى منه .. فقد واجه أشياء لا يقدر عليها ..



ويكشف الشيخ الشعراوى عن سر لا يعرفه أحد ! وهو أنه كان على موعد مع جمال عبدالناصر قبل وفاته .. وأن الوفاة حالت دون إتمام هذا اللقاء .. فما هى حكاية هذا الموعد ؟ من الذى اتصل بالشيخ لإبلاغه بموضوع اللقاء ؟ وأى موضوع هذا الذى من أجله جرى الاتصال به لترتيب هذا اللقاء ؟

قال الشيخ : وجيه أباظة ، رحمه الله وغفر له ، كان يربطنى به ود كبير .. وبوده هذا قربنى من شعراوى جمعة وزير الداخلية فى آخر سنة من سنوات حكم عبدالناصر .. السنة التى مات فيها عبدالناصر .. اتصل بى وجيه أباظة .. والتقينا وذهبنا إلى شعراوى جمعة .. وجلسنا نتكلم .

وفوجئت بشعراوى جمعة يقول لى :

— يا شيخ شعراوى إحنـا اخترناك علشان تتولى مسئوليـة «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى .

كان هذا الكلام مفاجئا لى .

وحاولت الاعتذار .. والابتعاد عن هذا الموضوع .

لكنه قال : إحنا اخترناك خلاص ! .

وتدخل وجيه أبـاظة وقال · على العموم نتكلم فى هـذا الموضوع بعد يومين .. وأمامك فرصة للتفكير .

وبعد يومين التقينا نحن الثلاثة .

وفوجئت بشعراوى جمعة يقول لى :

— يـا شيخ شعـراوى حتقـابـل «الـريس» الأسبـوع القـادم ! .. و«الـريس» سيتكلم معك فى الموضـوع اللى اخترنـاك لـه .. مـوضـوع «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى! .. وسـوف نبلغك بعد يومين بموعد اللقاء .

قلت : ده أنا جاى علشان أعتذر .

قال : الموضوع أصبح منتهيا .. و«الريس» عنده فكرة .

وتدخل وجيه أباظة وقال :

خلاص يا شيخ شعراوى .. مقابلة «الريس» الأسبوع اللى جاى .

قلت : سألتكم بـالله .. من الـذى اختـارنى لهذا العمل ؟ من الـذى رشحنى لتولى «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى ؟

قال شعراوى جمعة : بعدين حتعرف من الذى اختارك .

وقال وجيه أباظة : بعدين يـا شيخ شعراوى .. المهم دلوقت مقابلة «الريس» !

وقـال الشيـخ الشعـراوى : وهكـذا وجـدت نفسى فى «مطب» على الرغم منى ! ودعوت الله أن يخلصنى من هذا المطب .. وهذا المأزق .

مالى أنا والاتحاد الاشتراكى ؟!

مالى أنا و«أمانة الفكر» هذه التى يتكلمون عنها ؟!

بل مالى أنا وجمال عبدالناصر ؟!

لقد وضعونى فى مأزق .. فكيف الخروج من هذا المأزق !

وقال الشيخ : اتصل بى شعراوى جمعة بعد ذلك وقال لى :

— المقابلة مع «الريس» يوم الثلاثاء القادم !

أى بعد يومين .. فاليوم هو السبت .

وقلت : حاضر .. إن شاء الله .

وقال الشيخ : وشاء الله ألاّ تتم المقابلة فى الموعد الذى حددوه !

وقالوا : المقابلة تأجلت .. وسوف يتم تحديد موعد آخر .

كان سبب التأجيل العقيد معمر القذافى الذى جاء فجأة فى نفس اليوم المحدد للمقابلة ، والتقى بعبدالناصر فى «برج العرب» !

واتصل بى شعراوى جمعة وقال :

— يا شيخ شعراوى .. الموعد الجديد للمقابلة مع «الريس» يوم الثلاثاء القادم .

قلت : حاضر .. إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة فى هذا الموعد الجديد أيضا !

فقد ماتت عمتى فى اليوم السابق على الموعد .. ونشرت إعلانا عن الوفاة فى الصحف .. ولم يكن هذا من عادتى .. لكنى وجدتها مبررا للتأجيل !

واتصلت بوجيه أباظة وشعراوى جمعة وقلت لهما إن «عمتى» ماتت .. وإننى نشرت عن وفاتها إعلانا فى الصحف .. وإننى أرجو تأجيل الموعد .

فقال شعراوى جمعة : وإيه يعنى «عمتك» يا شيخ شعراوى ؟ !

قلت : انت عارف إن احنا ناس فلاحين .. ولازم أكون موجود وأقف آخذ العزاء .. وأشكر الناس اللى جايين يقوموا بالواجب !

وقال : على العموم سأتصل بك بعد ساعة وأقول لك إيه اللى حيحصل .

قلت : إن شاء الله .

واتصل بعد ساعة وقال :

— موعد مقابلة «الريس» تأجل للأسبوع القادم .

وحدد لى يوم الاثنين .

وشكرته وقلت : إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة فى الموعد الجديد أيضا .

كانت الأحداث قد تطورت .

وكانت الدعوة لاجتماع قمة عربية عاجلة فى القاهرة قد أعلنت .

واتصل بى شعراوى جمعة .. وقال :

— يا شيخ شعراوى .. موعد المقابلة مع «الزعيم عبدالناصر» تأجل إلى يوم الاثنين التالى لاجتماع القمة !

قلت : إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة مع «الزعيم عبدالناصر» فى الموعد الجديد الذى حددوه بعد انتهاء اجتماعات القمة !

كنت وقتها مريضا .. وكنت قد سافرت إلى بلدنا دقادوس .

وفوجئت بابنى عبدالرحيم يدخل إلى غرفتى .. ويقول لى وأنا فى «السرير» :

— التليفزيون قطع البرنامج العادى .. وأخذ يذيع القرآن .

وقمت من السرير .. وذهبت للصالة .. وجلست أمام التليفزيون .

وطلع أنور السادات .. وأعلن خبر وفاة عبدالناصر .

وهكذا شاء الله ألا يكون هناك لقاء مع عبدالناصر .

وبعدها سافرت إلى الجزائر باعتبارى رئيس بعثة الأزهر للتعريب .

●●●

ويذكر الشيخ الشعراوى أنه عاد من الجزائر فى أجازة الصيف .. وذهب لزيارة شعراوى جمعة وهو وزير للداخلية أيضا بعد أن تولى الرئاسة أنور السادات .

وقال الشيخ الشعراوى : إنه سأل شعراوى جمعة : من الذى رشحنى عند عبدالناصر لأتولى «أمانة الفكر» فى الاتحاد الاشتراكى ؟

فقال شعراوى جمعة : لا أعرف ..

وعدت أسأله : لقد سمعنا أن الرئيس عبدالناصر وهو يحتضر قال إنه يرشح زكريا محيى الدين ليتولى الرئاسة من بعده ؟

قال : هذا صحيح ..

قلت : وإيه اللى حصل بعد كده ؟ .. لماذا لم يتول زكريا محيى الدين ؟

قال : إحنا وافقنا على أنور السادات لأننا نقدر «نرفسه» فى أى وقت ! إنما زكريا «ناب» صعب !

فقلت له وعبارتى تأخذ شكل المزاح : بكرة حتشوف .. ماحدش حيدخلكم السجن غير هذا الرجل الذى أنتم تستهينون به ! الرجل الذى تسخرون منه وتقولون أنكم تستطيعون أن «ترفسوه» !

قال : إزاى ؟ وليه ؟

قلت : أولا .. دينيا .. لأنكم احتقرتم قدر الله فى خلقه .

وثانيا أنكم تسخرون بالرجل .. ولن يترك الله لكم هذا بلا عقوبة .

وقال الشعراوى : وحصل بعد ذلك يا مولانا اللى حصل ! .. واللى كل الناس تعرفه .. اتفقوا عليه .. لكنه مسكهم .. وحطهم فى السجن !

وأضاف الشيخ : شوف بقى «الخيانة» بتاعتهم !

وقال الشيخ : إنه سافر بعد ذلك لعمله فى الجزائر .

وفى أجازة الصيف الثانية عاد إلى مصر .

واتصل به ممدوح سالم الذى كان قد تولى وزارة الداخلية .. وطلب منه أن يعمل محاضرة للضباط .. وقال له : ما هو الثمن الذى تريده يا شيخ شعراوى لهذه المحاضرة ؟

فقال الشيخ : الثمن الذى أريده هو أن تسمحوا لى بزيارة اثنين فى السجن !

قال ممدوح سالم : من هما ؟

قال الشيخ : أولا صديقى وجيه أباظة .. والثانى شعراوى جمعة ..

قال ممدوح سالم : إنهما الآن ليسا فى السجن .. إنهما فى المستشفى .. وأنا لا أستطيع أن أعطيك كلمة الآن .. انتظر لمدة ساعة ..

وبعد الساعة اتصل ممدوح سالم بالشيخ الشعراوى وقال له :

— سمح لك بالزيارة ومعك مرافق .. سيحضر إليك المرافق الساعة العاشرة صباحا ويأخذك إلى المستشفى الذى يوجد به وجيه أباظة وشعراوى جمعة .. وسيسمح لك أيضا بالتجول فى حديقة المستشفى مع كل منهما .

وقال الشيخ : وفى صباح اليوم التالى جاءنى المرافق ، وصحبنى إلى مستشفى المعادى .

وكان أول من قابلت وجيه أباظة .. وعندما رآنى مقبلا عليه ضحك وقال :

— شوف كلامك ؟ ! أهو حصل أهه ! صاحبك مسكنا وحطنا فى السجن !

فقلت له وأنا أضحك :

— هو لم يحطك فى السجن ! الذى حطك فى السجن هو لسانك !

قال : ولكن ربنا أكرمنى .. فقد حفظت فى السجن نصف القرآن الكريم !

قلت : هذا شىء طيب .. وسوف أطلب من صاحبى أن يبقيك فى السجن إلى أن تحفظ النصف الثانى !

ضحك وجيه أباظة وقال : أنا فى عرضك .. أحفظه فى بيتنا أحسن !

●●●

ويأتى الحديث عن تطوير الأزهر ..

التطوير الذى أحدثه جمال عبدالناصر ..

التطوير الذى جرى منذ ٣٣ عاما .. وإلى أين انتهى بأقدم وأكبر

جامعة إسلامية عرفها العالم ؟ ماذا فعل هذا التطوير بمنارة الإسلام الشامخة ، على طول ألف عام ؟

والسؤال للشيخ الشعراوى .. وهو يحتاج إلى تمهيد ليضع القارئ فى صورة هذا الحدث الكبير فى تاريخ الأزهر الشريف .

عام ١٩٦١ أصدر جمال عبدالناصر قانون تطوير الأزهر .

وتقول مواد هذا القانون: إنه صدر لإصلاح حال الأزهر وتطويره .

وأن يظل كما كان - منذ ألف سنة - حصنا للدين والعروبة ، يرتقى به الإسلام ويتجدد فى جوهره الأصيل ويذود عنه كل ما يشوبه .

وأن يبقى ويدعم ليظل أكبر جامعة إسلامية وأقدمها فى الشرق والغرب . وأن يخرج علماء حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم وتهيأوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة .

وأن تحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى ، وتزول الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين الآخرين .

وأن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين فى جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية .. وبين سائر المتعلمين فى الجامعات والمدارس الأخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التى يمتاز بها الأزهر منذ كان ليتحقق لخريجى الأزهر الحديث وحدة فكرية ونفسية مع أبناء الوطن .. ويتحقق بهم للوطن وللعالم الإسلامى نوع مؤهل من الخريجين للقيادة فى كل مجال من المجالات الروحية والعلمية .

وفى توضيحه لأهم خصائص التطوير قال القانون: إن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته ونشره .. والتى تحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب .. كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية وتزويد العالم الإسلامى والعربى بالمبعوثين وأصحاب

الرأى فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية ولغة القرآن .

وأثار قانون تطوير الأزهر جدلا واسعا بين العلماء .

هناك من وقف معه ودافع عنه . وهناك من وقف ضده .

وهناك من اعتبره من أعظم القرارات فى تاريخ الأزهر .. لكنه لم يأخذ حظه من الدراسة والبحث ، فبدا وكأنه قرار صدر من فراغ .

وهناك من قال : إن ظروف صدوره بالصورة التى تمت بها توحى بالريبة وتثير الاستفزاز .

وهناك من قال : إنه صدر بسرعة لم يكن الأزهر يتوقعها .. وبضغط من السلطة فى ذلك الوقت .. حتى أقر على عجل فى مجلس الأمة وكما تريد الدولة .. ولم يعرض على المسئولين فى الأزهر لدراسته .

ولم يتوقف الجدل حول تطوير الأزهر .. وما انتهى إليه .

●●●

والسؤال للشيخ الشعراوى : ماذا يقول الشيخ عن الأزهر الآن بعد ٣٢ عاما من صدور قانون التطوير الذى أدخل إليه كليات الطب والهندسة والزراعة والتجارة وغيرها من العلوم التطبيقية ؟ وإلى أين انتهى به هذا التطوير ؟

قال الشيخ : الأزهر الشريف فيه سر وإعجاز .. فهو أنشىء قبل ألف عام ليروج لمذهب خاص هو المذهب الشيعى الفاطمى .. لكن شاء الله أن يخلصه لمذهب أهل السنة .. المذهب النقى الصافى .

هذا شىء ..

والشىء الآخر .. أن إنشاء الأزهر فى مصر تم وكأن الله اختاره .. واختار مصر الكنانة له .. لأنه قبل أن ينشأ الأزهر .. جاء فى الكتاب المنزه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ما يجعل لمصر مكانة لم يظفر بها بلد آخر من بلاد العالم .

وأقولها على العموم .. هات أى بلد فى العالم ذكرها الله باسمها الصريح الخفيف الظريف مثل «مصر» .

لا يـوجد ! مصر فقـط .. فكأن الله أعدهـا أزلا . ذكـرهـا فى كتابـه المعجز .

وجاء الـرسـول محمـد صلى الله عليه وسلم ليـؤكد ذلـك .. فيقول: «مصر كنانة الله فى أرضه» . و «الكنانـة» معناها «جعبة السهام» يعنى فيها السهام التى سنحارب بها .. يعنى قاعدين للعملية دى !

ثم تأتى أحداث الزمان لتفسر كل ذلك .

التتار الذين قهروا الدنيا .. لم يردهم غير مصر .

والصليبية التى تجمعت بقوة دولها وملوكها .. لم تردها إلا مصر .

فالـواقع أيد ما كان من معجـزة مصر .. وما قاله رسـول الله فيها «واستوصوا بأهلها خيرا .. فلكم فيها نسب وصهر» .

والأزهر يؤدى حق هذا التكريم .

مصر استقبلت من البـلاد المقدسـة منهج الله استقبـالا من السماء ودافعت عنه بالسيف .

وجاء الأزهر ليحققه علما .. ولاتزال كل الدنيا تأخذ علمها منه .

حتى البـلاد التى نزل فيهـا الإسلام .. يقـوم الأزهر بـرد الجميل لها.. يرده للخالق الذى كرم مصر .. ولرسول الله الذى كرم مصر .

فإذا كانت البلاد المقدسة شرفت بـ «هبوط وحى» .

فمصر شرفت بـ «هبوط تحقيق» لمنهج الله تحقيقا علميا .

●●●

قلت : نعـود إلى السؤال عن حـال الأزهـر بعد ٣٣ عـاما من قـرار التطوير، وماذا يقول الشيخ الشعراوى عمّا انتهى إليه التطوير ؟

قال الشيخ : دوره الآن ليس طبيعيا .. ليس كما نريد .

قلت : كيف ؟

قال الشيخ : لأننى أجد طالب الأزهر الآن يشترك مع طالب التعليم المدنى فى علوم .. ويمتحن معه فيها .. ثم يأخذ فترة أخرى لامتحان فى علوم الأزهر .. وهذا إجهاد له .

وقـال : التربـويـون عندمـا يضعـون منهجـا للتعليم الـدينى فهم

يضعونـه مناسبا لطور العقل .. والذين وضعوا منهجا للتعليم المدنى . وضعوه مناسبا لطور العقل .. وعندما يكلف طالب الأزهر بأن يتعلم وفقا لمنهج التعليم المدنى .. ثم يتعلم وفقا لمنهج التعليم الدينى فى نفس الوقت .. فهذا ـ كما قلت ـ فيه إجهاد وإرهاق له .

والنتيجة انه لا ينفع لا فى هـذه ولا فى تلك ! .. إلا إذا كان «حيموت» نفسه علشان ينجح وبس .

وهذا الوضع ينشىء فى رجال الأزهـر شيئا من العطف على الطلاب قد يتجاوز العدل ! يعنى فى الامتحـان يقولـوا «بلاش نسقطـه» خلينا نساعده !

وقال الشيـخ : إذا كانوا قـد عملوا لكـل حرفة مـن الحرف مدارس ومعاهد وكليات .. فلماذا لا يتركون الأزهر للدين !

وأضاف : وإذا كانوا يريـدون للدين أن يشيع كما يقولون .. فلماذا لا يشيعون الدين فى التعليم المدنى بدلا من إشاعة «المدنية» فى الأزهر .

وعلا صوت الشيخ وهو يقول :

— بدلا من أن «تمدينوا» الأزهر .. «دينوا» الجامعة !

وقـال : ولـذلك لا تعجب إذا وجدت خطيبـا يلحن فى كتـاب الله ! .. لايقيم آية .. وليس عنـده ثقافة .. ومع انه تعلم وأخـذ العلوم المدنية .. إلا أنـه عندمـا يصعد المنبر ويخطـب الناس فهـو لا يجد عنده سـوى الكلمتين اللتين يقولهما فى «الجنة والنار» !

وقال الشيـخ : هذه هى النتيجـة .. ونسأل الله أن يتوجـه الإصلاح إلى هذه المسألة الخطيرة .

قلت : على ذكر الخطباء .. لقد حضر الشيخ الشعراوى المؤتمر الذى عقد مؤخرا «للدعاة» وخطباء المساجد .. فماذا قلت لهم !

قال الشيخ : قلت من بين ما قلته لهم .. إياكم أن يظهر عليكم شىء يخالف منطقكم .. هذا ما أريده من الداعية .. فالذى يفعل غير ما يقول

هو ما ينطبق عليه قوله تعالى ﴿ لِمَ تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾ .

وقلت لهم : إننى أريد منكم ألا يضعف من عزيمتكم أن تتعرضوا للاستهزاء أو التهجم عليكم .. فالداعية إلى الله الذى لا ينال قسطا من ذلك ليس له حظ من «ميراث النبوة» .



الشعراوى الذى لانعرفه



حكايتى مع السادات

أسوأ تجربة فى حياتى .. يوم أصبحت وزيرا !

- الرؤساء أحسن ناس « يلعبوا بالبيضة والحجر » !
- الحملة الصهيونية اشتدت لمنع تفسير الآيات التى تتعرض لليهود !
- قال فؤاد محيى الدين للسادات: عرضت مشيخة الأزهر على الشعراوى فرفض.. وهذا غير صحيح!



الشعراوى .. الذى لا نعرفه

حكايتى مع السادات



عرفت السادات وهو فى الظل

- التقينا لأول مرة فى بيت الدكتور جامع العضو اللامع فى جماعة الإخوان أيام زمان
- قبل الوزارة كلفنى السادات سرا بمهمة تنقية الأجواء مع السعودية
- كلمة أضفتها عند « حلف اليمين » فضحك السادات

ونأتى إلى حكاية الشيخ مع السادات والسيدة جيهان، وهى حكاية طويلة، بل هى حكاية الحكايات المثيرة فى حياة الشيخ! خاصة تجربته معه كوزير للأوقاف وشئون الأزهر، تلك التى جاءت فى فترة مليئة بالأحداث والوقائع الخطيرة فى تاريخ مصر، والوطن العربى عامة .

فترة التحولات الهائلة فى التوجه السياسى، والاقتصادى، وإعادة الصياغة من جديد لوجه الحياة فى مصر ، بعد خمس وعشرين سنة من الثورة ، ومن التخبط ما بين اليمين واليسار!

فترة «كامب ديفيد» و«الانفتاح» على العدو الصهيونى، وبكل ماأحاطها من أسرار! وما تلاها من تداعيات.

لانريد أن نعبر سريعا فوق الوقائع والأحداث.

وإنما ننطلق من البداية .. ونمضى خطوة خطوة.

كيف تعرف الشيخ الشعراوى بالسادات؟ أين ومتى وكيف كان اللقاء الأول؟

كيف تلقى نبأ اختياره وزيرا؟ وأين كان عندما أبلغوه بالنبأ؟ ومن الذى أبلغه؟ وماذا كان رده ؟

ثم ما هى الكلمة التى أضافها الشيخ عند «حلف اليمين» فأضحكت الرئيس السادات. وحذفوها فى الاذاعة والتليفزيون والصحافة؟

تلك بعض التساؤلات التى نطرحها على الشيخ فى سياق هذا الفصل الأول من حكاية الشيخ مع السادات.

إن الشيخ الشعراوى وهو يتذكر الآن، ويروى على مهل كل ماجرى فى تلك الأيام الحافلة بالأسرار والخفايا، فإنه لايروى مجرد ذكريات خاصة، وانما هى صفحات من تاريخه وتاريخ الوطن.

فليتكلم الشيخ.. للحقيقية.. وللتاريخ !

□ عرفت السادات وهو فى الظل□

تسألوننى :

كيف تعرفت بالسادات ؟ متى وأين التقيت به لأول مرة ؟

وأقول : أنا التقيت بأنور السادات لأول مرة وهو فى الظل! كان وقتها نائبا للرئيس عبدالناصر.

والسادات ، كما نعرف ، مرت عليه عهود.. مرة يكون فيها فى الشمس المتوهجة.. ومرة يكون فى الظل الظليل!

وأنا عرفته وهو فى الظل الظليل !

قابلته فى بيت صديقه وصديقى الدكتور محمود جامع أطال الله حياته .. والدكتور جامع طبيب أمراض جلدية..

وكان عضوا لامعا من الأخوان المسلمين .. وربما كان هذا هو السبب فى الالتقاء الأول بين الدكتور محمود جامع وأنور السادات..

ومحمود جامع يتميز بأنه انسان وفىّ جدا لمعارفه وأصدقائه.. وعندما كان السادات فى أشد أزماته مع الحكم كان هو قريبا من السادات.

وكان حضور السادات لزيارة الدكتور جامع يعنى أنه قد أصبح فى الظل.. أى خارج دائرة الحكم والسلطة والجاه والأضواء!

وُيْذكر للدكتور جامع أنه احتضن فيما مضى أهالى الكثيرين من الإخوان المسلمين وأولادهم أيام الشدة.. وقدم لهم المساعدات إلى أن تخرج الأولاد فى الجامعات.

كان السادات يزور الدكتور جامع كما قلت.. وكان وجيه أباظة صديق الدكتور جامع أيضا.. وكان يزوره.

وكنا نلتقى نحن الثلاثة أحيانا فى زيارة الدكتور جامع.

وقال الشيخ : كان أولاد الدكتور جامع وهم صغار يضحكون ويلعبون حول السادات.. ويركبون على كتفه! وكان الولد خالد يشير بإصبعه إلى «زبيبة» الصلاة فى جبهة السادات ويسأله «إيه دى!»!

وكان السادات يضحك.. وكنا نحن نضحك أيضا على لعب العيال !

وقال الشيخ : لم يكن السادات يتحدث كثيرا عندما رأيته أول مرة فى بيت الدكتور محمود جامع .. كان يستمع.

ولا أذكر أننى التقيت به بعد ذلك.. إلى أن أصبح رئيسا للجمهورية.

وحتى بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية لم أكن التقى به.. ولم أكن قريبا منه.. إلى أن اختارنى وزيرا للأوقاف !

وقال الشيخ : لكننى قمت بمهمة بعد أن تولى السادات الرئاسة..



كانت العلاقات مقطوعة بين مصر والسعودية بسبب الخلاف الذى كان قائما بين عبدالناصر والسعودية.. وكانت البعثة التعليمية الأزهرية التى تعمل فى السعودية والتى كنت أتولى رئاستها قد سُحِبت عند الخلاف وقطع العلاقات .

ومع تولى السادات للرئاسة أراد أن يعمل على تنقية الأجواء مع السعودية وإزالة الجفوة بين البلدين الشقيقين تمهيدا لإعادة العلاقات الطبيعية بينهما .

ويسأل السادات : فين الشعراوى ؟

فقالوا له : فى الجزائر.. إنه يتولى رئاسة البعثة الأزهرية التى ذهبت إلى هناك للقيام بمهمة «التعريب» الذى اتجهت إليه الجزائر بعد الاستقلال ليعود لها «لسانها العربى» الذى توارى فى ظل الاستعمار الفرنسى حتى أصبحت اللغة الفرنسية هى لغة الكلام !

فقال السادات : هاتوه.. هاتوا الشعراوى من الجزائر وقولوا له يطلع على السعودية.. ويمهد لعودة البعثة التعليمية الأزهرية للسعودية.. كخطوة أولى فى تنقية الأجواء وإزالة الجفوة وإعادة العلاقات بين البلدين الشقيقين .

وقال الشيخ الشعراوى : لقد اتصل بى السفير المصرى فى الجزائر.. وأبلغنى بالمهمة التى كلفت بها من جانب الرئيس السادات.

وفعلا سافرت فورا إلى السعودية.. وقابلت الأخوة هناك.. وتكلمنا.. وعادت البعثة الأزهرية إلى السعودية وعدت معها رئيسا لها.. كما عدت أستاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة.

وكانت عودة البعثة الأزهرية إلى السعودية هى بداية تنقية الأجواء وإزالة الجفوة وإعادة العلاقات الطبيعية إلى ما كانت عليه بين البلدين الشقيقين .

●●●

ونأتى للحديث عن الشيخ الشعراوى «وزير الأوقاف وشئون الأزهر ـ الأسبق» .

ويضحك الشيخ طويلا وهو يسمعنى أقول لنتكلم عن «الشيخ وزير الأوقاف وشئون الأزهر ـ الأسبق» !

ويقول : عمرى ما قلتها.. ولا كتبتها!

وأسأل الشيخ مندهشا : ما هى ـ يا مولانا ـ التى لاقلتها ولا كتبتها ؟!

ويقول الشيخ وهو لايزال يضحك : العبارة التى ترددها.. عبارة: «وزير الأوقاف وشئون الأزهر الأسبق»!

لا قلتها .. ولاكتبتها.. ولاعمرى حاقولها أو اكتبها !

وأسأل الشيخ : لماذا ؟ لقد عشت تجربة الوزارة وجلست على كرسى الوزير.. وخضت معارك سياسية وغير سياسية خلال وجودك فى هذا المنصب الذى استمر عامين إلا قليلا ـ إلا ٢٨ يوما ـ !

الشيخ : نعم ، كانت تجربة مثيرة وكانت معاركى فيها كثيرة وعلى عدة جبهات.. لكننى حين أنظر إليها الآن وأتأمل ما جرى أقول : انها كانت أسوأ ما فى حياتى !

ويسكت الشيخ لحظات ثم يقول : نعم كانت أسوأ تجربة فى حياتى، يوم أصبحت وزيرا !

ويضيف معبرا عن ضيقه : «أوف!»

●قلت : ولماذا لم تتركها يا مولانا ؟

قال : حاولت كثيرا.. ولكن الأمر لم يكن بيدى !

لقد قلت لممدوح سالم رئيس الحكومة مرارا وتكرارا : اعتقنى لوجه الله! فكان رحمه الله، يقول لى وهو يضحك : سوف نخرج منها معا ان شاء الله ! وشاء الله أن نخرج معا..

ويضيف وهو يضحك من قلبه : اتعتقنا يوم «ما رفدونا » ! وكان هذا من فضل الله علينا !

ويقول الشيخ : الشيخ عبدالمنعم النمر رحمه الله كان زميلا وصديقا من أيام ما كنا فى الأزهر.. وقد تولى هو الآخر وزارة الأوقاف فى مرحلة تالية من بعدى ..

كان الشيخ النمر بعد خروجه من الوزارة يقول لى ضاحكا :

— انت حتفضل طول عمرك «فلحوس»؟!

وكنت أقول له : ليه ياوله ؟

فيقول : كلنا كنا وزراء أوقاف .. وكلنا بنكتب أسماءنا الآن ونقول: «وزير الأوقاف السابق .. أو الأسبق» أما انت فعمرك ما فعلتها! عمرك ما كتبت إلى جانب اسمك «وزير الأوقاف السابق أو الأسبق».. ليه بقى؟.. عامل نفسك «فلحوس»؟!

وكنت أضحك وأقول له : أولا أنا كنت وزيرا «لوزارتين».. الأوقاف وشئون الأزهر، أما انت ومن جاء بعدك فكنتم وزراء لوزارة واحدة هى الأوقاف ! يعنى أنا كنت أحسن منكم!.. أنا «اترفدت» بوزارتين! وأنتم «اترفدتم» بوزارة واحدة !

وكنت أقول له أحيانا عندما نكون وسط جمع بين الأصدقاء :

— أنا باستحى أقول أو أكتب «الوزير السابق» أو «الوزير الأسبق» لأننى أعتبر نفسى فشلت فيها ! فهى بالنسبة لى «عيب»

أحرص على أن «أستره» فى نفسى! أما أنت وغيرك فمن الجائز تكونوا قد نجحتم فى الوزارة وعملتم حاجة «كويسة» تجعلكم تتفاخرون بانتسابكم إليها.. سابقا ! وكنا نضحك ..

ويقول الشيخ وهو لايزال يتناول الموضوع بالسخرية والتهكم : كل وزير أوقاف جديد كان يأتى لزيارتى بعد أن يتسلم عمله ، ونجلس نتكلم فكنت أقول ضاحكا :

— أنا عارف انت جاى تزورنى علشان إيه؟

فيقول : علشان إيه يا مولانا ؟

فأقول : عايز تعرف ايه اللى أنا عملته و«اترفدت» علشان تاخد بالك كويس وما تقعش فى نفس الغلط اللى أنا وقعت فيه !

●●●

ويروى الشيخ كيف تلقى نبأ الوزارة ؟

كيف عرف باختياره وزيرا للأوقاف ؟ يقول :

كنت وقتها أعمل أستاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة.. فاتصل بى السفير المصرى فى السعودية تليفونيا وقال لى «طالبينك فى مصر »!

وأذكر ان الاتصال كان مساء يوم الأحد .. وكنت لحظتها ألقى محاضرة على طلبة الكلية.

سألته : من الذى يطلبنى ؟

قال : الرياسة ! تعال إلى مكتبى .. وسوف يحدثونك فى التليفون .

ورحت على السفارة فى جدة ..

وقابلت السفير المصرى وكان اسمه أحمد ثابت .

وجلست فى مكتبه فى انتظار المكالمة التليفونية من القاهرة .

وجاءت المكالمة .. وكان المتحدث هو ممدوح سالم الذى كان يقوم بتشكيل الوزارة الجديدة ..

قال لى ممدوح سالم : انهم اختارونى لوزارة الأوقاف .

فحاولت أن أعتذر عن عدم قبولى للوزارة شاكرا لهم تفضلهم باختيارى.. وتكلمنا طويلا ..

وشرحت له ظروفى .. وقلت له : اننى غريب عن مصر منذ ٢٦عاما.. وليس لى جلد على مثل هذا العمل ..

فرد بعبارات طيبة مشجعا لى على قبول تولى الوزارة للنهوض بها وبرسالتها السامية.

فقلت له موضحا الأسباب التى تجعلنى لاأقبل عملا فى ظل ظروف وأوضاع تحول دون تحقيق ما هو مطلوب لإنجاز تلك المهمة السامية التى يتكلم عنها .

وقلت هناك قانون للأزهر .. وكان هناك وزيران . وزير للأزهر .. ووزير للأوقاف ..

ومثل هذا الوضع المزدوج لايستقيم معه العمل لا فى الأزهر ولا فى الأوقاف .. وهناك أشياء كثيرة فى حاجة إلى تصحيح.

فقال : تعال واكتب المذكرة التى تريدها فى هذا الخصوص لتصحيح الوضع كما تراه.. وأعاهدك بأننى سوف أدافع عن وجهة نظرك وأقف جانبك .

فقلت له : حاضر يا سيدى .

ويمضى الشيخ فى روايته فيقول : لم تكن الأمور قد استقرت فى نفسى، أو حسمت بالرفض أو القبول.. وأخذت أفكر فى هذا الموضوع الجديد الذى وجدتنى فيه دون مقدمات .

وكان معى فى السعودية ابنى سامى وهو أكبر أبنائى.

فسألته : ماذا ترى؟ ما رأيك يا ابنى ؟

فقال : صحيح إنك غريب عن مصر منذ ٢٦سنة.. ومواقفك معروفة مع جمال عبدالناصر.. فإذا ما جاء السادات وترك كل من يعرفه فى مصر وأخذ يسأل عن رجل يعمل فى مكة، فمن الجائز أنه يريد أن يعمل تغييرا وأن فى ذهنه شيئا.. فتوكل على الله .

☐ عرفت السادات وهو في الظل ☐

واسترحت لكلام سامى ابنى .

وأخذت جواز السفر ورحت لعميد الكلية وقلت له أريد أن تعمل لى تأشيرة خروج وعودة فى أسرع وقت.. وفعلا عملها .. وسافرت إلى القاهرة..

سافرت بتذكرة من فلوسى أنا ورفضت التذكرة التى قدمها لى السفير وفى المطار قابلنى بعض من أصدقائى .. وكانوا فريقين.

فريق يقول: «لا» لاتقبل الوزارة .. وهذا الفريق كان على رأسه الصديق الدكتور سيد جلال .

وأخذ هذا الفريق يعدد لى المتاعب والصعاب التى سأواجهها والتى ستشغلنى عن أى عمل مفيد .

أما الفريق الآخر فكان يرى أنها تجربة يجب أن أخوضها لعل فيها الخير لخدمة الوطن والرسالة.. وكان هذا الفريق يؤيد وجهة نظر ابنى سامى وهى أن أقبل .

وقلت : سوف أستخير الله الليلة.

واستخرت الله فوجدتنى أقابل ممدوح سالم !

سؤال : عفوا فضيلة الشيخ، كيف استخرت الله ؟

قال الشيخ : قلت دعاء الاستخارة .. قلت: «اللهم إنى أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من عظيم فضلك، فإنك تقدر ولاأقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب.. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله، فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله، فاصرفه عنى واصرفنى عنه. وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به».

هذا هو دعاء الاستخارة.

وقد قلت هذا الدعاء بعد أن قمت بصلاة ركعتين ثم نمت .

ويعود الشيخ إلى سياق الحديث ويقول : ذهبت لمقابلة ممدوح سالم.. وقابلته. وتحدثت معه طويلا.. واتفقنا على المذكرة التى سأكتبها بخصوص إصلاح الأوضاع والعلاقة ما بين الأزهر والأوقاف، ومنصب شيخ الأزهر.. ووعدنى ممدوح سالم بأنه سوف يؤيدنى فى كل ما أراه ، وسوف يرفع المذكرة للرياسة ويعمل على الاستجابة لها .

وفى نهاية المقابلة قال لى ممدوح سالم : غدا ان شاء الله موعدك مع الرئيس من أجل «حلف اليمين».. وسوف أرسل لك سيارتى لتوصلك إلى القصر الجمهورى.

وفى اليوم التالى جاءنى سائق ممدوح سالم بسيارته وأخذنى للقصر.. وحلفت اليمين..

كان اليمين مكتوبا فى ورقة.. وأقسمت بما كتب فيها ثم أضفت كلمة فى نهاية القسم من عندى .. وهى: «إن شاء الله»؟ وقد قلتها وأنا أطوى الورقة وأضعها فى جيبى.. فضحك السادات !

وأدركت أنه سعد بسماع هذه الكلمة عملا بالآية الكريمة «ولاتقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله»..

لكنهم حذفوا كلمة «ان شاء الله» فى الاذاعة وفى التليفزيون!

وقال الشيخ الشعراوى: انه لم يذهب إلى الوزارة فى اليوم التالى لحلف اليمين وانما بعد عشرة أيام .

وكان المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الرى وقتها قد جاءه فى بيته فى اليوم العاشر يستفسر عن عدم ذهابه إلى الوزارة وقال له : انه موفد إليه بهذا الخصوص من قبل ممدوح سالم رئيس الوزراء.. فقال له الشيخ الشعراوى :إنه أمضى هذه الأيام يفكر فى أحوال

الـوزارة .. وفى دراسـة أوضـاعها.. وانـه سيـذهب إلى مكتبه فى اليـوم التالى .

وفى اليوم التالى دخل «الوزير الجديد» الشيخ الشعراوى إلى مكتبه بوزارة الأوقاف لأول مرة !

●●●

ويمضى الشيخ الشعـراوى فى روايـة تجربته فى الـوزارة فيقـول : كتبت المذكرة التى اتفقت بشأنها مع ممـدوح سالم .. رئيس الوزراء.. وقدمتهـا له.. ورفعها إلى الـرئيس السادات.. وانتظـرت.. وأخذت أعمل فى ظروف بالغـة الصعوبة.. وأخيرا قررت الاستقالـة.. وقابلت ممدوح سالم.. وقلت له : الاتفاق الذى جئت على أساسه لم يتحقق .. والمذكرة التى كتبتها لك ورفعتها أنت إلى الريـاسة لم تلق استجابة حتى الآن.. وأنا أريد أن أستقيل.

وابتسم ممدوح سالم رحمه الله وقال : اصبر يا شيخ شعراوى .

وعنـدما وجـد منى الحاحا وتكـرارا لمطلبى فى الاستقـالة قـال : فى العهود الثورية لايسمح للوزير بأن يستقيل !

فقلت : يعنى لازم «يترفس»؟!

قال : اصبر شويه.. وسوف نحاول الكلام فى موضوع المذكرة التى كتبتها.. وسوف نتعاون معا فى حل الصعوبات التى تواجهها .

وقال الشيخ الشعـراوى : من الأوضـاع الغريبة والعجيبـة انهم بعد الثورة أصـدروا قانـونا جـديدا أسموه قـانون تطـوير الأزهـر ، وهو القانون ١٠٣ الذى صدر سنـة ١٩٦١، والذى أقره مجلس الأمة فى ليلة واحدة دون أن يأخذوا رأى الأزهر فيـه ! وجعلوا لشيخ الأزهر «هيمنة شكليـة فقط» فلم يعـد بـاستطاعتـه أن يعين «فـراشـا»! كل شىء فى الأزهر كان يتبع «وزير شئـون الأزهر».. وكان شيخ الأزهر لايستطيع أن ينفذ قرارا إلا إذا اعتمـده الوزير ! وكان ذلك مـن الأوضاع المؤسفة التى حاولت اصلاحها وتناولتها فى المذكرة التى كتبتها.

وقال الشيخ : عندما توليت وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمه الله هو شيخ الأزهر.. وكنت أحبه وأقدره وأجله لعلمه وخلقه.. وكنت لاأقبل ولا أسمح لنفسى أن يرسل لى بالقرارات التى يريد تنفيذها لكى أوقعها باعتبارى الوزير ! حسب ما تقوله اللائحة !

كنت لا أقبل أن يرسل لى الشيخ الجليل عبدالحليم محمود شيخ الأزهر القرارات إلى مكتبى فى الوزارة لكى أوقعها له... وقلت له : يامولانا كل القرارات تبقى عندك وأنا الذى أحضر إليك لكى أوقعها!

واتفقت معه على أن أذهب إليه فى يوم محدد كل أسبوع لأوقع له القرارات !

وتساءل الشيخ الشعراوى مستغربا : هل هذا معقول ! هل من المعقول ألا يكون لشيخ الأزهر الشريف سلطة إصدار القرار! وأن يكون للوزير - أى وزير - سلطة فوق سلطة شيخ الأزهر الشريف؟!!

وقال الشيخ : هذا الوضع المقلوب كان قائما! وقد حاولت اصلاحه فى المذكرة التى كتبتها.

لقد طالبت فى المذكرة بأن يكون شيخ الأزهر «نائبا لرئيس الجمهورية». وألا يحال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وأن لايقيله أحد من منصبه

ولكنهم - فيما بعد - جعلوا شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء .

وأخذوا بعدم إحالته إلى المعاش مهما تقدمت به السن.

ولكنهم سكتوا وأغمضوا عيونهم عن «حتة» الاقالة !

وعندما يكون شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء.. فلابد أن تنتقل «التبعية» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء..

ويصبح رئيس الوزراء هو الذى يقوم بإقرار ما يريده شيخ الأزهر وليس الوزير .

وهذا ما حدث فيما بعد فى مرحلة تالية بعد خروجى من الوزارة .

وقال الشيخ الشعراوى: اننى أنفقت كل ما كان معى من مدخرات فى الفترة التى عملت فيها وزيرا .

كان مرتبى كوزير للأوقاف وشئون الأزهر هو ٢٧٠جنيها ! وأكرر فقط مائتان وسبعون جنيها ! وكنت أنفق مما جمعته من عملى فى السعودية على احتياجاتى فى الوزارة .

وكنت أجد نفسى فى مأزق عندما يحضر وفد من الخارج ويتحتم على ان أدعوه على الغداء أو العشاء.. فالوزارة ليس فيها فلوس.. وكان صديقى الحاج أحمد أبو شقرة يرفع عنى الحرج ويتحمل هو دعوة وفود الوزارة على الغداء أو العشاء!

وجاء اليوم الذى لم يعد يتبقى فيه من رصيدى فى البنك سوى ٣٢٥جنيها! وكنت أنفقت كل ما جمعت خلال عملى فى السعودية.. أنفقته خلال عملى فى الوزارة .

وأذكر اننى أخذت «كشف حسابى فى البنك» والذى يوضح أن رصيدى أصبح ٣٢٥ جنيها، وقدمته لممدوح سالم.. وقلت له : اننى أصرف من «لحم الحى»! وعندى التزامات.. ولم يعد عندى فلوس.. وأنا زهقت فاعتقونى لوجه الله! اعتقونى يرحمكم الله!

وابتسم ممدوح سالم يومها وقال كلمته المعتادة : اصبر يا شيخ شعراوى.. هانت.. أنت وانا سنخرج معا قريبا ان شاء الله!

ويضحك الشيخ الشعراوى طويلا وهو يقول :

— فى اليوم الذى كنت أشكو فيه حالى لممدوح سالم وأقول له : اننى أنفقت كل مدخراتى ولم يتبق سوى ٣٢٥جنيها فى حسابى فى البنك.. فى ذلك اليوم ركبت السيارة مع سائقى على شريف ليوصلنى إلى البيت.. وكنت قد تعودت أن أعطيه مرتبى ليتولى هو «الصرف» على احتياجاتى فى الوزارة.. وكان رحمه الله انسانا طيبا جدا وكان يتعب

كثيرا.. وكثيرا مـا كنت أصلى وراءه.. وكان يعرف أن مرتبى كوزير لايكفى واننى أصرف من مدخراتى.. لكنه لم يكن يعرف أن مدخراتى قد نفدت ولم يبق منها سوى ٣٢٥جنيها .

وفى ذلك اليوم أخذ السائق على شريف يلف بالسيارة ليشترى بعض الاحتياجات.. واستغربت عندما سمعته يشير بيده إلى إحدى العمارات ونحن فى الطريق ويقول : «العمارة دى بتاعتنا يامولانا»!.. وفى شارع آخر وجدته يشير بيده إلى عمارة أخرى ويقول: «والعمارة دى يا مولانا برضه بتاعتنا»! واندهشت لما يقوله !. وقلت له :

— أنا يا ابنى زهقت من الوزارة.. وكل اللى كان معايا صرفته.. وحاسيب الوزارة علشان أشوف حالى وآكل عيش.. وانت يا ابنى مادام ربنا كرمكم.. والعمارتين دول بتوعكم.. ايه اللى زنقك تشتغل سواق! وتتعب نفسك ليل ونهار.!

فقال : لا.. موش بتاعتنا احنا.. ما اقصدش كده!

قلت له : انت من دقيقتين بتقول العمارة دى بتاعتنا ـــ والعمارة دى بتاعتنا !

قال : قصدى بتاعتك يا مولانا !

فاندهشت أكثر وقلت له :

— يا ابنى أنا معنديش حاجة! الحكاية كلها ماشية على فيض الكريم !

فقال : يا مولانا انت موش فاهمنى..!

قلت : طيب .. من فضلك فهمنى يا اسطى على !

قال : انت موش وزير الأوقاف !

قلت : أيوه ياعلى! أنا وزير الأوقاف وشئون الأزهر كمان !

قال : والعمارتين دول بتوع الأوقاف ! يبقوا بتوعنا يا مولانا ! موش كده؟!

قلت : كده يا أسطى على !

وقال الشيخ : أذكر اننى فى جلسة كان يحضرها السادات وممدوح سالم .. أذكر اننى قلت : هل تظنون أن الشعب يصدق أويقتنع بأن الوزير يأخذ ٢٧٠جنيها فى الشهر! ده انتم جايبين لنا «تهمة»! والناس فاكرة ان الفلوس نازلة علينا زى الرز! واننا «حرامية»!

وضحك السادات رحمه الله يومها طويلا وقال :

— الصيت ولا الغنى يا شيخ شعراوى !

وقلت : أنا وصلاح حامد كل فلوسنا ضاعت من يوم ما اشتغلنا وزراء.. والقرشين اللى كانوا معانا صرفناهم.. فاعتقونا لوجه الله!

سؤال : لقد عبر الشيخ سريعا على وقائع كثيرة، كل واحدة منها تحتاج إلى وقفة طويلة فى تجربته كوزير .

ونريد أن نعود إلى البداية ونمضى.. خطوة خطوة..

نريد أن نسمع من الشيخ وقائع اليوم الأول له فى الوزارة ؟

قال الشيخ وهو يتذكر ما جرى فى ذلك اليوم : نعم كان يوما.. حافلا بالوقائع المثيرة.. فقد اتخذت ثلاثة قرارت كان لكل منها حكاية.. ودلالة.

كان القرار الأول يتعلق بترقية موظف إلى درجة وكيل وزارة .

وكان هذا الموظف قد تقدم بطلب إلى «فضيلة الشيخ الوزير»يرجوه فيه العمل على إنصافه وترقيته إلى الدرجة التى يستحقها وهى درجة وكيل وزارة .

ووافق الشيخ وأصدر له قرار الترقية إلى درجة وكيل وزارة..

وشكره الموظف وخرج من مكتبه ليعلن الخبر السعيد لزملائه ويشكر فضيلة الشيخ الشعراوى الوزير الذى أنصفه بعد ظلم طويل!

●●●

وقال الشيخ الشعراوى: أنه فوجىء بزميل للموظف الذى أنصفه

يدخل عليه ويعاتبه كيف وافق على ترقيته بهذه السرعة وهو لايعرف ماذا فعل هذا الموظف !

وسأله الشيخ : ماذا فعل ؟

قال زميل الموظف : لقد سبق له يا فضيلة الشيخ أن كتب ضدك «مذكرة سرية» يقول فيها: انك لاتصلح «وكيل وزارة» وقد كتب هذه المذكرة السرية ضدك عندما وصلت إلى درجة «مدير عام» وجاء عليك الدور للترقية إلى درجة «وكيل وزارة»!

وقدم زميل الموظف للشيخ صورة من «المذكرة السرية» التى كتبت ضده ليؤكد صدق ما يقول !

وفوجىء زميل الموظف بالشيخ يشكره ويقول له: انه يعرف قصة هذه المذكرة السرية التى كتبها الموظف ضده وأنه قال فيها: «ان الشيخ الشعراوى رغم علمه وخلقه إلا انه لا يصلح وكيل وزارة لانقطاع الصلة بينه وبين شئون الإدارة» .

وسأل الشيخ زميل الموظف :

— أليس هذا هو ما كتبه فى المذكرة السرية عنى ؟

قال زميل الموظف : نعم .. هذا بالضبط ما كتبه ضدك يافضيلة الشيخ.

قال الشيخ : وهذا صحيح! فأنا فعلا لاأصلح «وكيل وزارة» لانقطاع الصلة بينى وبين شئون الادارة !

وأضاف الشيخ مبتسما :

— ولكنى قد أصلح كوزير .!

●●●

ويأتى الحديث عن القرار الثانى الذى اتخذه الشيخ فى اليوم الأول من عمله كوزير للأوقاف .. فيقول :

عرفت قصة الموظف «المغربى» رئيس هيئة الأوقاف قبل أن أدخل إلى مكتبى وأباشر علمى كوزير.. عرفت أنه مظلوم ومضطهد، وأنه

عانى كثيرا، وأن قرارا ظالما وجائرا قد صدر بإيقافه عن العمل .. ولذلك أصدرت قرارا بإعادته إلى عمله .

ومع ذلك لم يسلم الموظف المسكين من المتاعب والملاحقات من بعض الأجهزة الادارية والرقابية نتيجة الشكاوى الكيدية!

وانتهى الأمر بتلك الأجهزة إلى المطالبة بإقصائه عن العمل.. قبل أن يفصل فى القضية التى رفعها متظلما! وأرسلت هذه الأجهزة الأوراق إلى رئيس الجمهورية السادات للتصديق عليها.. أى للتصديق على إقصائه عن عمله ..

وجاءنى بعض الناس الطيبين يطلبون منى أن «أتشفع» للموظف المسكين الذى حاولت من اليوم الأول أن أرفع عنه الظلم بعودته إلى عمله وقالوا لى : إنه سيضيع، وأن كلمة طيبة من جانبى للرئيس السادات قد تنجح فى إنقاذه مما دبروه له .

وكتبت للرئيس السادات رسالة .. قلت له فيها : «استشفع بى فلان» يا سيادة الرئيس وقد أعلمته أن سيادة الرئيس لم يرفعنى لمرتبة المستشفعين.. ولكنى أطمع فى أن يجبر خاطرى معكم أن تقبل هذه الشفاعة وأن تكون هى الأولى والأخيرة.

وقرأ السادات الشفاعة.. وكتب بالقلم الأحمر «أنا لاأرد شفاعة الشيخ»!

ويضيف الشيخ : وتمر الأيام.. ويقول القضاء كلمته لصالح الموظف المسكين.. ويؤكد نزاهته.. ويحكم له بكل حقوقه.

وقد حمدت الله يومها كثيرا..

فالموظف الذى أنصفته فى اليوم الأول لعملى فى الوزارة ، قد أنصفه القضاء وأكد نزاهته بعد كل الذى عاناه هذا المسكين !



الشعراوى .. الذى لا نعرفه

حكايتى مع السادات



٢

ضربت « الحوت » .. الذى كان يشتم « أجدع » وزير !

● لماذا أعاد السادات « الحوت » قبل أن تفصل المحكمة فى قضيته ؟

● أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ انتفاضة شعبية أم انتفاضة حرامية ؟

● لماذا أصدرت المحكمة الدستورية حكمها بالإجماع ؟

□ ضربت الحوت □

كانت معركة الشيخ الشعراوى مع «الحوت» من أشد المعارك وأكثرها ضراوة! وكان شيئا مثيرا أن تبدأ هذه المعركة مع اليوم الأول للشيخ فى الوزارة وتستمر حتى اليوم الأخير!

من أجل خاطر عيون «الحوت» ونتيجة لنفوذه وعلاقاته الواسعة قام أحباب «الحوت» وأنصاره بتوجيه «الاستجواب» للشيخ فى مجلس الشعب، فى جلسة عاصفة لم تشهدها الحياة البرلمانية فى مصر فى تلك الفترة! لقد فوجىء المجلس بالشيخ يوجه الاتهام إلى أعضائه ويسألهم: لماذا أغمضتم العيون عن انحرافات «الحوت» وأنتم تعرفونها جميعا! أنا الذى جئت لأستجوبكم!

كيف بدأت معركة الشيخ مع «الحوت» الذى انحرف بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية عن وظيفته، وأحاله إلى «امبراطورية» خاصة سيطر بها على وزارة الأوقاف، وفرض سطوته على وزرائها، وإلى حد إرهابهم وتخويفهم، وإهانتهم، وتوجيه أقذع وأفظع ألفاظ السباب والشتائم إليهم ؟!!

كيف استطاع الشيخ أن يضرب هذا «الحوت»؟! وأن يصفى «امبراطوريته»؟! وأن يعيد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية إلى وضعه ووظيفته فى خدمة الدعوة والرسالة ؟!

تلك أسئلة يضع الشيخ إجاباته فى سياق هذه المواجهة التى تدور حول «معركة الشيخ مع الحوت» كاشفا أسرارها وخفاياها!

لماذا أعاد الرئيس السادات «الحوت» إلى موقعه بقرار مكتوب بخط اليد ! بينما «قضية الحوت» معروضة أمام المحكمة الدستورية العليا، وقبل أن تقول المحكمة كلمتها؟!

□ ضـربـت الحـــوت □

أيضا يكشف الشيخ فى سيـاق هذه المواجهة عن حقيقة مـوقفه من أحداث ١٨و١٩يناير ١٩٧٧ التى وقعت بعـد شـهرين وثمانية أيام من توليـه الوزارة! وهى الأحـداث التى وصفها اليسـاريون والشيـوعيون بأنها «انتفاضــة شعبية» من أجل الخبـز والحرية! ووصـفهـا السادات بأنها «انتفاضة حـرامية»! وقال الشيخ عنها انها كـانت «فتنة ومحنة» فى وقت عصيب!

فليتكلم فضيلة الشيخ.. للحقيقة والتاريخ.

ويتواصل الكلام عن «تجربة الشيخ وزيرا».

ونعـود بـه إلى سيـاق الحديث . إلى ثـالث القـرارات التى اتخذهـا الشيـخ فى اليوم الأول لدخوله مكتبه بـالوزارة . وهو القرار لذى أحدث دويا، وكان له ما بعده!

قرار ضرب «الحوت»! الذى طغى وبغى، وتصفية امبراطوريته التى سيطر بها على وزارة الأوقاف ووزرائها سنوات!

والسؤال : من هو هذا «الحوت»؟

والاجابــة: انه كان «سكــرتير» المجلس الأعلى للشئون الاسـلامية.. وليس مهما الأسماء. المهم هو الوقائع ومالها من دلالات !

وســؤال آخر : مـا هى حكايـة هذا المجلس أصــلا؟ ومتى أنشىء؟ ومن الذى أنشـأه ؟ وكيف تحول ــــ بعد عشرين سنة من انشـــائه ـ إلى امبراطورية على يد هذا «الحوت»؟

●●●

كيف بدأت المعركة؟

كيف دارت المواجهـــة بين «الشيخ الشعـــراوى» وزيـر الأوقـــاف وشئـون الأزهـر وبين «الحوت» صـاحب امبراطـوريـة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية!

الشيـخ يتكلم .. يقول : كان «الحوت» يشتم «أجدع وزير»! وبألفاظ بذيئة وخارجة !

كان يقف على باب الوزير ويشتمه ويسبه بأقبح الألفاظ !
كان الآمر الناهى فى وزارة الأوقاف.
وكانت قد صدرت له « تفويضات » من وزراء الأوقاف السابقين لى..
استطاع بهذه «التفويضات».. وبنفوذه وبعلاقاته الواسعة والوثيقة بالمسئولين أن يفرض سطوته وسيطرته وجبروته.. وأن يطلق لسانه على كل وزير من الوزراء الذين سبقونى فى الوزارة.
وقال الشيخ : كنت أعرف كل ذلك قبل دخولى إلى مكتبى بالوزارة واستلامى العمل.
وفى أول أيامى فى الوزارة كان ثالث قرار أصدره هو قرر إنهاء «الحوت»! وتصفية «الامبراطورية» التى صنعها من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.. واعادة المجلس إلى وظيفته الحقيقية وإلى دوره ومهمته الأساسية فى خدمة الدعوة .
وبعد ساعة واحدة من صدور القرار فوجئت بممدوح سالم رئيس الوزراء يتصل بى، ويرسل لى شخصا يسألنى ويستفسر عن اصدارى لهذا القرار الخاص بإنهاء دور «الحوت» و«تصفية» امبراطوريته بهذه السرعة التى اعتبرها «تسرعا»!
سألنى مبعوث رئيس الوزراء : لماذا تسرعت فى إصدار هذا القرار؟ لماذا لم تستشر رئاسة الوزراء؟
فقلت : ما فعلته هو من اختصاصى كوزير ! فهل استشير فى شىء يدخل فى دائرة اختصاصى؟! مسئوليتى؟! وحقى؟!
وإذا كان مطلوبا منى أن أستشير فى أمور هى من اختصاصى ومسئولياتى وحقى.. فماذا يبقى لى كوزير؟!
وقلت : ان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أنشىء بقرار «وزارى» من الوزير أحمد عبدالله طعيمة سنة١٩٥٩.. وكانت تحت

المسئولية المباشرة لوزير الأوقاف .. وعندما تولى «الحوت» رئاسة المجلس فى مرحلة تالية انحرف به وحصل على تفويضات من بعض وزراء الأوقاف استخدمها فى تحويل المجلس إلى امبراطورية سيطرت على وزارة الأوقاف ووزرائها.. عندما وجدت هذا الوضع كان لابد من تصحيحه.

كان كل ما استند إليه «الحوت» فى اقامة إمبراطوريته وفرض سيطرته هى «قرارات وزارية».. قرارات من وزراء.. فأنا ألغيتها كوزير.. وهذا حقى!

●●●

وقال الشيخ : لقد غضب «الحوت» وقعد فى بيته! وتصورت أن الموضوع قد انتهى عند هذا الحد.

لكن تبين لى أن قرارى بإنهاء «الحوت» وتصفية امبراطوريته كان بداية لمواجهة ساخنة بدأت من يوم صدر القرار فى أول يوم لى فى الوزارة واستمرت إلى آخر يوم لى فى الوزارة!

كانت معركة ! وهى معركة تكشف عن أساليب الحيتان واحتيالهم فى النفاذ إلى قمة السلطة .

لقد فوجئت بأن ردود فعل القرار الذى أصدرته بإنهاء «الحوت» وتصفية «امبراطوريته» قد وصلت إلى الرئيس السادات!

وقالوا : ان «الحوت» نجح فى افهام الرئيس بأنه يستخدم امبراطوريته لخدمة سياسة الدولة فى داخل مصر وخارجها !

وقالوا أيضا : اننى أغضبت بعض القريبين إلى الرئيس بقرار انهاء «الحوت»!

وتحولت المواجهة مع «الحوت» إلى «استجواب لى» فى مجلس الشعب! استجواب لى من أجل الحوت!

وكان هذا شيئا غريبا .

ويوم الاستجواب ، وقبل أن أذهب إلى مجلس الشعب، دخل إلى

مكتبى سكرتيرى الاستاذ خليفة عبدالسلام وقال لى: إنه أعد لى ملفا كاملا بالوثائق والبيانات التى يمكن أن أستعين بها فى الرد على «الاستجواب» فى مجلس الشعب، وكلها وثائق ومستندات تدين «الحوت» وتكشف عن انحرافاته وتجاوزاته.. لكننى رفضت أن آخذ هذ الملف وقلت له: لن آخذ ورقة واحدة من هذا الملف معى.. ولن أدخل بورقة فى يدى!

●●●

وفعلا ذهبت إلى مجلس الشعب.. ودخلت وليس فى يدى ورقة..

وبدأ الاستجواب.. وقالوا كل ما عندهم.. ووقفت لأقول كلمتى..

وقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد : يعلم الله أنى ماجئت لأرد على استجواب.. وانما جئت لأردد الاستجواب!

أنتم تسألوننى مستجوبين.. وأنا أرد عليكم الأمر مستجوبا!

قلت : ديوان المحاسبة تابع لكم.. تابع لمجلس الشعب.. وقد فوض المجلس ديوان المحاسبة أن يدرس تصرفات فلان «الحوت» .

وقام ديوان المحاسبة بالدراسة.. وكتب تقريرا مودعا لديكم.. والتقرير تم توزيعه على أعضاء المجلس.. وهو يتضمن الانحرافات والتجاوزات التى تدين فلان «الحوت»! فلماذا لم تتخذوا قرارا فيه؟

ان المجلس هو الذى يجب أن يوجه إليه الاستجواب! لماذا ترك فلان «الحوت»؟ لماذا لم يتخذ بشأنه قرارا؟!

وقال الشيخ معلقا على صدى كلمته وردود فعلها فى مجلس الشعب :

— أنا فرقعت «القنبلة» دى فى المجلس يا مولانا. فأصبح المجلس حاجة تانية! المجلس «اتلخبط»! ومعدش حد قادر يقول كلمة!

وأضاف الشيخ : أنا كنت شايل فى جيبى التقرير اللى عمله ديوان المحاسبة عن انحرافات وتجاوزات الحوت.. كنت «مدكنه» فى جيبى وطلعته.. وقلت لهم : «التقرير أهه!» لماذا لم تتخذوا أى اجراء بشأنه !

وقال الشيخ : كل الجرايد والصحافة كتبت عن اللى حصل فى الجلسة الصاخبة لمجلس الشعب.. واعتقدت أنا أن «الحوت» قد انتهى ..

لكن تبين لى بعد ذلك أن «الحوت» لم ينته !

وأن محاولات «الحوت» مستمرة لاستعادة امبراطوريته ونفوذه وفرض سيطرته وسطوته على وزارة الأوقاف ووزير الأوقاف !

●●●

لقد لجأ «الحوت» إلى المحكمة الدستورية لعليا ليبطل القرار الذى أصدرته بإنهاء دوره وتصفية امبراطوريته وإعادة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية إلى وظيفته الحقيقية. ولم أستغرب أن يفعل «الحوت» ذلك.

لكن الذى استغربت له هو أننى فوجئت بصدور قرار من الرئيس السادات مكتوبا «بخط اليد» بإعادة «الحوت» إلى عمله «ردا لاعتباره»!

وتصورت فى أول الأمر أن هناك «اتفاقا» لإعادة «الحوت».. وأن المحكمة ستصدر حكمها لصالحه.. وإلا فكيف يصدر الرئيس قرارا بإعادة «الحوت» قبل أن تفصل المحكمة فى أمره!

لكن الذى حدث بعد ذلك كان شيئا مثيرا..

لقد أصدرت المحكمة حكمها بإدانة «الحوت»!

وقررت فى حكمها ألا يتولى «الحوت» أى منصب فى الدولة لأنه «غير مأمون على منصبه» حسب ما نص عليه الحكم!

وكان الحكم «بالاجماع».. أى اجماع أعضاء المحكمة الدستورية العليا.. وليس «بالأغلبية»!

وكان الذى استوقفنى وأثار حيرتى هو «لماذا الحرص فى نص الحكم على أنه صدر بالاجماع؟»!..

وحاولت أن أعرف السر !

وعرفت أن المستشارين قد حصل بينهم نقاش.. وأنهم كانوا قد

عرفوا بأن هناك قرارا صدر بعودة «الحوت».. وأن صدور حكم يتضمن فى نصه أن بعض المستشارين كان مع إعادة «الحوت» والبعض الآخر لم يكن مع إعادته.. هذا الحكم بهذ النص سيجعل البعض مع القرار الذى صدر من الرئيس والبعض الآخر ضد القرار.. ولذلك حرصوا جميعا على أن ينص فى الحكم بأنه صدر «بالاجماع»!

وكان هناك شىء آخر قد حدث صباح يوم صدور الحكم وأثار الاستياء!

فقد ذهب «الحوت» مع عدد من أنصاره إلى المحكمة وصحب معه «قطيعا من الأغنام والعجول» ليذبحها أمام المحكمة فور صدور الحكم !

وكان تصرفه هذا يعنى أنه كان واثقا من أن الحكم سيكون لصالحه !

وقد شاهد كل الذين دخلوا المحكمة صباح ذلك اليوم المظاهرة التى أعدها «الحوت» أمام باب المحكمة! مظاهرة قطيع الأغنام والعجول !

وسخروا منه بعد صدور الحكم !

وقال الشيخ : كانت «حكاية الحوت» هى السلبية الوحيد فى العلاقة التى كانت بينى وبين السادات.. ومع ذلك فأنا كنت أحبه لجرأته وأعماله الكبيرة لتى لم يكن غيره يستطيع القيام بها.

وأضاف : وأنا أعتبر أن مواجهتى «للحوت» وانهاءه وتصفية «امبراطوريته» هى واحدة من ثلاثة أعمال كبيرة قدمتها خلال تجربتى كوزير للأوقاف وشئون الأزهر ..

● أما العملان الآخران فهما :

أولا : اننى أعززت العلماء ووضعت التقاليد التى تجعل الشيخ الأزهرى يتبوأ المناصب الكبيرة فى وزارة الأوقاف ويأخذ حظه منها.

قبلى لم يكن هناك وكيل وزارة من المشايخ! كلهم كانوا من قبل الافندية! وكانوا يأتون بهم من خارج الوزارة ومن غير المشايخ.

ولكننى اخترت أول «وكيل وزارة» من المشايخ وتمسكت برأيي.

كان المشايخ يقفون عند درجة «مدير عام» ولايتعدونها.. فأنا عملت تقريرا قلت فيه: إننى سأختار «وكيل وزارة» من المشايخ.

واخترت فعلا الشيخ ابراهيم الدسوقى ليتولى «وكيل الوزارة» فكان نموذجا طيبا شرفنى ، وصار بعد ذلك وزيراً للأوقاف .

ثانيا : اننى عملت أول بنك اسلامى فى مصر وهو «بنك فيصل».. ولا أنسى هنا أن أذكر بالتقدير موقف الدكتور حامد السايح وزير الاقتصاد والمالية حينذاك الذى وقف فى مجلس الشعب وقال: «هذه تجربة جديدة على الاقتصاد المصرى وأنا لا أعرفها ولكنى تنازلت عن حقى فيها لأخى الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف، واننى أفوضه فى اتخاذ ما يراه من قرارات بشأنها.

وقد نصرنى الله ونجحت التجربة .

●●●

● سؤال : بعيدا عن معركة الحوت شهدت الفترة التى تولى فيها الشيخ الشعراوى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.. شهدت الكثير من الأحداث الخطيرة التى تدخل فيها الشيخ بشكل أو بآخر وكان له موقف منها.. أول هذه الأحداث على الصعيد الداخلى كانت أحداث ١٨و١٩يناير ١٩٧٧ التى وقعت بعد شهرين وثمانية أيام من تولى الشيخ للوزارة .

اليساريون والشيوعيون قالوا: انها «انتفاضة شعبية» من أجل الخبز والحرية فى مواجهة الفساد.

والرئيس السادات قال: انها «انتفاضة حرامية»!

والشيخ الشعراوى قال يومها انها «فتنة ومحنة».. وذهب ليلتها إلى الاذاعة والتليفزيون ليلقى بيانا.. ثم ذهب إلى الجامع الأزهر وصعد المنبر وخطب فى الناس حول ما جرى.

ما الذى قـاله الشيخ للناس فى الاذاعة والتليفـزيون وفى الأزهر عن تلك الأحداث؟ ثم ماهو تقييمه لها الآن عندما يتذكر ما جرى؟

قال الشيـخ : فعلا، أنا ذهبت ليلتهـا إلى الاذاعة والتليفزيون وألقيت بيانا.. كـانت الشوارع فوضـى، وكان الناس يكسرون الـدكاكين، وجاء البوليس ليأخذنى إلى التليفزيـون، وكان شيئا عجيبا أننا ونحن نخترق الشوارع فى طـريقنا إلى مبنى التليفـزيون، ان البعض من المتظـاهرين كانوا يلمحـوننى وهم يكسرون الدكاكين فيقـولون: «مرحبا يـامولانا! مـرحبا يـا مـولانا!».. فكنت أقـول لهم : أجـرمتم.. أجرمتم.. مـاذنب أصحـاب هـذه الـدكـاكين؟! مـاذنب الـذين تعتـدون على ممتلكـاتهم وأموالهم؟

ووصلت إلى مبنى التليفزيـون وقلت فى بيان للناس: ان الذى يـريد أن يثـور على الفسـاد، عليـه أن يبنـى لا يهدم.. إذا كنتم تعـارضـون الحكـومـة فهناك قنـوات شرعيـة للمعـارضة، ولإبـداء الـرأى.. ليست المعارضة أن تيسروا سبل الفوضـى والنهب والسرقة ..

وقلت : هب انكم أطهـار تـريدون طهـارة الحكم.. فلماذا تمهـدون للأشرار لكى ينقضوا عمل الاطهار؟

●●●

● وقال الشيـخ : وفى يـوم الجمعة التاليـة للأحـداث ذهبت للجامع الأزهر وصعـدت المنبر وقلت : اننا نعيش فتنا ونعيش أحـداثا خطيرة، وحين نتجـه إلى العلاج نتجـه إلى ظواهـر الأمـراض ولا نتجه أبـدا إلى منابع الأمـراض.. وشفاء الظاهـر لايجدى.. فالـذى يداوى البشرة من بثور ونتوءات فيها لايداوى أصل العلة، ولكنه يداوى فقط ظاهر العلة.

وإذا ما نظرنـا إلى الأحداث التى تمر بنا داخليا، وخـارجيا أيضا فى محيطها البعيـد فى أمتنا الاسـلامية وأمتنـا العربية، لوجـدنا أن الأصل هو العزوف عن منهج الله.

وقلت : هنـاك نقـابات للعمـال انتخبهـا العمـال بمحض ارادتهم

واختيارهم فإذا أراد أى عامل شيئا فعليه أن يـرفعه إلى نقابته والنقابة ترفعه للمسئولين ليتفاهموا فيه.. وكذلك للطلاب اتحادات.

وفى مجلس الشعب من يمثل العمال ومن يمثل الفلاحين ومن يمثل الفئات الأخرى التى تعنى الطائفة المثقفة.

وان كنا قد امتحنا بهذه المحنة فـإن الله فى محنه منحة.. والمنحة اننا وجدنا طبقات شعبنا واعية متفهمة.

فـالعمال حيـاهم الله، وأحييهم من على هــذا المنبر، لم يستجيبـوا لشعار مزيف ولا أقوال مزخـرف، وفهموا النية المبيتة، وظلوا أمناء على عملهم، أمنـاء على آلاتهم، وأدوا واجبهم أداءكامـلا،، ولم يغير من ذلك الموقف أن يوجد بعض الهمج الذين يقومون بتنفيذ أغراضـهم.

وكذلك الطـلاب أحييهم ، حياهم الله، فقد انتبهوا إلى الفتنـة والتفتوا إلى مثيريها، ووجـدنـا مظـاهـرات تحاول أن تخرجهم من معـاهـدهم فاستحصنوا بالمعاهد وبالعلم وردوا كيد هؤلاء جميعا فى نحورهم.

لقد وجدنا الوعى وأصبحنا نعرف الذين يعلنون الشعارات المزيفة..

● وقلت : هنــاك من يحب أن ينعم بجهــد غيره، وهــؤلاء هم «الطفيليون» الذين لاحركة لهم فى الحياة.

والاسلام لا يؤوى إلا الضعيف العاجز عـن العمل .. أما الذى يريد أن يعمل غيره ليفيد هو، فذلك ما يرفضه الاسلام حتى ولو بالسؤال :

فالاسـلام يحمى البطالـة ولكن يطلب من ولى الأمر أن يـوجد لكل فـرد ميـدان عمل ، وأن يحملـه على ذلك .. يعينـه أولا فإن استجـاب فبها.. وإلا فعليـه أن يحمله بالقـوة ليعمل، فالإسـلام انما جاء لينظم حركة الحياة.

وإذا نظرنا إلى الأحـداث التى واجهناها وجدنا لـه جذورا، وهى اننا لم نبصر الأمـة بواقعهـا الحقيقى ظنا بـأننا سنفصح أمـر اقتصادنـا ونحن فى مواجهـة عدو ولنا معه معـركة.. ولكن شاء الله مـا شاء حتى نتبين مواقعنا..

لاشك اننا عرفنا ما أصابنا من هذه الهوسة واللوثة التى سبقت ونعرف أن أضرارا قد وقعت.. لكن علينا أن نعرف أن خير الواحد منا هو من خير أمته، وأننا قبل أن نمد أيدينا إلى أحد خارج أمتنا، يجب أن نمدها أولا إلى جيوبنا.. فأى فرد يجد أمته فى مأزق، وجب عليه أن يتطوع سريعا وأن يعاون.. أما أن نطلب شيئا من سوانا فذلك مما يقدح فى مروءتنا وفى كرامتنا وشهامتنا.. ونحن بإذن الله لن نمد يدنا إلى أحد.. ولكن ان امتدت إلينا يد بالمعونة فلن نرفضها حتى لانكون متكبرين على قدر الله فينا .. فنحن لانطلب، ولكننا أيضا لانرفض، حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم﴾.

● وقال الشيخ : نعم ، كانت الظروف قاسية جدا وحاول المغرضون بالشعارات المزيفة استغلال الظروف القاسية، لإثارة الفوضى والتحريض على السلب والنهب.. وحاول الرئيس السادات يومها أن يفعل كل ما يستطيع لاحتواء الموقف الصعب.

وأضاف الشيخ: هناك مسائل أكبر من الرؤساء.. هناك ظروف سياسية أكبر من الرؤساء.. وهم يفعلون المستحيل للخروج من المآزق التى يجدون أنفسهم فيها بفعل الظروف الصعبة والقاسية التى قد لايدركها سوى القريبين من قمة السلطة.

وقال : لقد خرجت من تجربتى فى الوزارة بما يؤكد لى أن الرؤساء هم «أحسن ناس يلعبوا.. بالبيضة والحجر»!!



حكايتى مع السادات



سمعت بزيارة السادات للقدس وأنا على جبل عرفات

- رسالة من بيجين إلى السادات : الشعراوى يعطل مسيرة السلام
- وزير التعليم الإسرائيلى طالب بحذف الآيات القرآنية التى تتعرض لليهود !
- الصحف الأمريكية : اسكتوا هذا الرجل

تبقى الزيارة التـاريخية للرئيس السادات للقـدس، والتى فاجأ بها العالم كله، فى مساء ذلك اليوم ١٩نوفمبر٧٧، ومـا تلاها من تداعيات.. تبقى هى أهم الأحداث وأخطرهـا، فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى، بكل مـا شـهد من صـدامات وحـروب ومعـارك ضاريـة، سالت فيهـا بحور من الدماء!

فأين كان الشيخ فى تلك الليلة؟

أين كان الشيخ الشعـراوى فى مساء ذلك اليـوم، الذى كـان يوافق يوم عيد الأضحى المبارك عندمـا هبطت طائرة الرئيس السادات، وسط ذهول العالم، فى مطار بن جوريون، بينما ملايين المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، على جبل عـرفات يرددون فى خشـوع وجلال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك».. وتتعـالى أصواتهم بالـدعاء إلى الله أن ينصر جنده، وأن يقهر أعـداءه، وأن يحرر مسجده الأقصى، مسرى رسول الله، وثالث الحرمين الشريفين، من الأسر الصهيونى .

نعم أين كان الشيخ فى تلك الليلة ؟

ذلك هو السـؤال الكبير ! الذى يضع الشيخ إجـابته فى سيـاق هذه المواجهة التى تدور حول «المبادرة التـاريخية» للرئيس السادات، وأين كان الشيخ فى تلك الليلة؟

وهل كان يعلم بما جرى ؟

وما الذى كـان يعنيه الشيخ بالضبط عندمـا قال : « إن من يصنع مبادرة مع اليهود عليه أيضا أن يصنع مبادرة مع الله»؟

ثم مـا هى حكـايـة «بيجـن» رئيس الـوزراء الاسرائيلى الـذى بعث يشكـو الشيخ إلى الـرئيس السـادات ويقـول: إن الشعـراوى يهاجم اليهود، ويعمل على تعطيل عملية السلام مع اسرائيل؟!

وكيف تزامنت هـذه الشكوى مع تصريحات «هـامير» وزير التعليم الاســرائيلى التى قال فيهـا : إنـه لا أمـل فى أن يتحقق الســلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حـذف المصريـون الآيات القـرآنيـة التى تهاجم اليهود!

فليتكلم فضيلة الشيخ.. للحقيقة.. وللتاريخ.

أين كـان الشيخ الشعـراوى فى ذلك المسـاء؟.. مسـاء ١٩ نـوفمبر ١٩٧٧؟.

أين كـان الشيخ فى تلك الليلـة؟ الليلـة التـى فـاجأ فيهـا الـرئيس السادات العالم كله بزيارة القدس؟.. الزيارة التاريخية لاسرائيل؟

أين كـان الشيخ فى تلك السـاعة التـى هبطت فيهاً طـائرة الـرئيس السـادات إلى أرض مطـار بن جـوريـون وسط ذهـول العـالم كلـه؟ وتساءل الناس، كل الناس فى العالم : هل هذا صحيح ؟!

هل هذا حقيقى ؟! فلا أحد كان يصدق !

لأحد كـان يصدق المشهد المثير الـذى فتح الناس عيـونهم عليه فى دهشـة وهم يـرون الرئيـس السادات يخرج من بـاب الطـائرة، تحت الأضـواء الكـاشفـة التى غمـرت المطـار كلـه ، وينـزل على مهل، ويستعـرض صفـوف حـرس الشرف التى تمثل كل وحـدات جيش اسرائيل.. الجيش الذى قاتلنـا سنين طويلة، فى معارك ضاريـة، معركة بعد معركـة. ويصافح قادة اسرائيل..الأعـداء التاريخيين لمصر والعرب والمسلمين.

يصافـح مناحم بيجن، ومـوشى ديان، وجـولدا مائير.. التى قـالت ويدها ماتزال فى يده: كنت أنتظر هذه اللحظة منذ زمن طويل!

أين كان الشيخ وهذه المشاهد تتـوالى أمام عيون العالم، والعالم فى ذهول من هـول هذه المفاجأة، التـى اعتبرها السياسيـون أهم وأخطر أحداث هذا القرن؟!

قال الشيخ : كنت على جبل عرفات فى تلك الليلة .

لقد علمت بزيـارة الرئيس السادات للقدس وأنـا على جبل عرفات.. ليلة العيد.

وكان الأمر مفاجأة لى، مثلما كان مفاجأة لغيرى.

علمت ليلتهـا من الدكتـور محمد عبـده يمانى.. وكان وقتهـا وزيرا للإعـلام فى السعودية. كان معـى الدكتور الزبير والسيـد أمين غطاس والسيد اسحق رحمه الله.

وقـد سـألنى السيـد اسحق ليلتهـا : ألم يتحـدث معك الـرئيس السادات؟.. ألم يبلغك بما كان يعتزمه؟ ألم تقابله قبل سفرك للحج؟

فقلت : لم يتحـدث معـى الـرئيس السـادات فى هـذا الأمـر.. ولم يشاورنى.. ولاأعتقد أنـه شاور أحدا.. وقد قـابلته قبل سفرى للحج.. وقلت له: «انت مـوش حتيجى تحج السنة دى ياريس؟» فقـال: «موش باين».. وأضـاف : «ابقوا ادعوا لى.. واقرأوا لى الفاتحة هناك»!

وقـال الشيخ : هذا ما جرى من كلام بينى وبين الرئيس السادات عندما قابلته قبل سفرى للحج بأيام قليلة.

لم يكن أحد يعلم بما كان ينتويه.. كانت مفاجأة للعالم كله..

قلنـا للشيخ : ولكن الـرئيـس السـادات ألمح فى خطـابـه فى مجلس الشعب يوم ٩نوفمبر ١٩٧٧ ـ أى قبل عشرة أيام من قيامه بالمبادرة ـ إلى أنه على استعداد للذهاب إلى أى مكـان فى العالم سعيا وراء السلام وحقنا للـدماء، ولـو كان هـذا المكان هـو «الكنيست الاسرائيلى».. فهل استرعى انتبـاه الشيخ مـا ألمح إليـه السادات فى هـذا الخطـاب للمـرة الأولى.

قال الشيخ: هذا الكلام لم يستوقـف أحدا، لأن مثل هذا الكلام كان يقال كثيرا.. وهو كلام إجمالى، ولم يكن واضحـا فيه ان السـادات قرر القيام بتلك المبادرة التى فاجأ بها العالم.

قلنا للشيخ : كـان كلام الســادات فى مجلس الشعب عن استعداده للـذهـاب إلى الكنيست الاسرائيلى سعيـا للسـلام وحقنـا للـدمـاء يوم٩نوفمبر.

وفى يـوم ١٥نـوفمبر بعث منـاحم بيجين رئيس الـوزراء الاسرائيلى بدعـوة رسمية للرئيس السادات لـزيارة القدس عن طـريق السفارتين الأمريكيتين فى تـل أبيب وفى القاهـرة. وقبل السادات الـدعوة.. وتحدد لبدء الزيارة مساء يوم السبت ١٩نـوفمبر.. وكان يوافق يوم وقفة عيد الأضحى المبارك..

فهل كـان الشيخ يعلم بشىء من هـذه الـوقـائع والتطـورات التى حدثت متلاحقة وفى سرعة بعد خطاب السادات فى مجلس الشعب ؟

قال الشيخ : لم أكن أعلم بشىء من هذا ..

وأضاف الشيخ : الســادات كان رجل دولة.. وكان يـريد أن يسقط الورقة التى كانت اسرائيل تلعب بها.. وتقـول للعالم انها دولة مسالمة وتريد أن تعيش، وأن العـرب وحوش ودعاة حرب وهم الـذين يريدون تدميرها وإلقاءها فى البحر !

السادات أراد أن ينزع هذه الورقة من يد اسرائيل والتى خدعت بها العالم.. والرأى العام العالمى سنوات طويلة.

وقـال الشيخ : قبل قيام الســادات بهذه المبادرة، حـدث أن كنت فى زيـارة لإحدى الـدول الأوروبية ، التـى يغيب عن ذهنى ذكرهـا الآن، وكنا قـد ذهبنا إلى هناك لعمل مركـز إسلامى..وقد فوجئنـا بالكثيرين يقولون لنـا أنهم يقيمون فى عمارات، وأنهم يجدون تحت «عقب الباب» جوابات ورسائل موجهة إليهم مـن اليهود يقولون فيها : «أيتها الأسرة المحترمة.. نـرجو أن تخطـرونا كم عـدد الأفراد الـذين يستطيعون أن يلجأوا إليكم لأن مصر والدول العربية يريدون أن يرمونا فى البحر!

هذه كان من الدعايات الاسرائيلية المضللة.

والسادات أراد أن ينزع من اسرائيل هذه الورقة التى كانت تلعب بها .. وهو لم يقم بالمبادرة إلا وهو منتصر..

●●●

● وتحدث الشيخ عن موقف «الحجيج» الذين كانوا على عرفات ليلة زيارة السادات للقدس فقال : انهم كانوا قسمين:

قسم زعلان وغضبان لأن السادات ذهب لزيارة القدس.

وقسم آخر كان مؤيدا للسادات، وكان يدعو له بالتوفيق فى مهمته، ويعتبرها شجاعة تحسب له فى تاريخه.

وقال الشيخ : صحيح أن المبادرة التى أقدم عليها السادات كانت مفاجأة للعالم كله.. ولم يكن أحد يتوقعها.. لكنها عندما حصلت.. تبين أنها تتمشى مع واقع الحال والظروف فى ذلك الوقت.

وقد أثبتت الأيام بعد ذلك أن السادات كان بعيد النظر.. فقد أخذ الأرض بدون إراقة الدماء.

وخصومه فى المبادرة هم أنفسهم الذين قالوا بعد ذلك : «ياريتنا قبلنا»!

وقال الشيخ : زمان.. لما حصل التقسيم.. تقسيم سنة١٩٤٧ كان من رأيى يومها أننا لايجب أن تأخذنا الحمية.. بل يجب أن نقبل هذا التقسيم .. لأنه يضع اسرائيل فى بقعة محدودة.. ويعمل على «تحجيمها» وحصارها.. ولكن عدم القبول أدى إلى التوسع فى ظروف لم نكن قادرين على التحكم فيها أوالسيطرة عليها.

فالذى يرفض شيئا يجب أن يكون لديه حيثيات لهذا الرفض، بحيث يرتقى فى رفضه ولاينزل عنه.. وهذه هى السياسة.. السياسة أن تقول كلاما يستشهد به أى واقع.

●●●

سؤال : ماذا قال فضيلة الشيخ للرئيس السادات فى أول مقابلة معه بعد زيارة القدس؟

قال الشيخ : قلت له «قبـل الله مسـعاك.. وجازاك على نيتك.. وان لم تأت بشىء»..

وقال الشيخ: بعد المبادرة.. كانت هناك ردود فعل غاضبة فى بعض الـدول العـربيـة، وحـدث فى مصر هنـا أن بعض الفلسطينيين عملـوا «هيصــة» فى مصر الجديدة.. ويـومها اجتمع مجلس الـوزراء لمناقشـة هذه المسألة.

وتكلم الـوزراء.. كل وزيـر قـال الكـلام الذى تمليـه عليـه روحـه الوطنية.

وكان الـرأى الغالب هـو أن يأخذ معهم إجـراء.. وأن يقبض عليهم، ويتم ترحيلهم من مصر.

واستمع السادات إلى كل الآراء.

ثم قال رأيه هو فى النهاية.

قـال : مع احترامـى لمشـاعـركم، وآرائكم.. ووطنيـــة اقتراحـاتكم ، وغضبكم لما حـدث.. لكن لى رأى.. وهذا الـرأى هـو ألا نقبض عليهم.. ولانعمل على تـرحيلهم.. بل نبقيهم.. لأنهم إذا خـرجـوا فمن الجائز أن يعملوا أى حاجة للإساءة إلى أبنـائنا فى الخارج.. فهم هنا أمام أعيننا.. ووافق المجلس على رأى السادات.

●●●

سـؤال : هناك تصريح منســوب لفضيلة الشيخ الشعـراوى ورد فى سياق حـديث له بعد المبـادرة التى فاجأ بها الرئيس الســادات العالم بالذهـاب إلى القدس.. وهذا التصريح يقول: ان الشيـخ الشعراوى قال بأعلى صـوته موجهـا كلامـه إلى السادات: «إن من يصنع مبـادرة مع اليهود، عليه أن يصنع مبادرة مع الله»..

فما الذى كان يعنيه الشيخ بهذه العبارة؟

قـال الشيخ : كنت أعنى تحديـدا أننـا إذا كنـا نـرى أن فى سـلام الأرض أن نهادن أعـداءنـا، ونصنع معهم مبــادرة، لنطفىء نـار الغل

والحقد، ولنجنب أمتنـا الدماء.. فهلا نصنع هـذه المبادرة مع الله حتى يأتوا إلينا صاغرين؟

●●●

ويأتى الحديث عن مناحم بيجن رئيس الـوزراء الاسرائيلى الأسبق الذى كان طرفا مع الرئيس السـادات منذ بعث إليه بدعوة رسمية يوم ١٥نوفمبر١٩٧٧ لـزيارة القـدس وحتى توقيـع اتفاق كامـب ديفيد أو اتفاق السـلام فى ١٨سبتمبر١٩٧٨ فى حديقة البيت الأبيض.

ونسأل الشيخ الشعراوى : ألم يلتق فضيلـة الشيخ بمناحم بيجن فى القاهـرة ولو عرضا، خـلال تلك الأيام التى كان يتردد فيهـا مناحم بيجن على القاهرة للقاء الرئيس السادات ؟

ويقول الشيخ : أبدا .. لم يحدث.

ونسأل الشيخ ثانية : وماذا عن الشكـوى التى كان يرددها مناحم بيجن من الشيخ الشعراوى والتى طلب من سعد مرتضى سفير مصر فى اسرائيل أن يبلغهـا للـرئيس السـادات، لماذا كـان بيجن يشكـو من الشيخ الشعراوى؟

قال الشيخ : الحكاية رواها أنيس منصـور.

والذى رواه أنيس منصور عن شكوى بيجن من الشيخ الشعراوى يقول : حدث مرة أن جاءنى سفيرنـا فى اسرائيل سعد مرتضى فى حالة من الفـزع والاضطـراب.. قـال لى: مصيبة.. لابـد أن نبلغهـا للـرئيس السادات.. مصيبة كبرى.. فمعى رسالة من السيد مناحم بيجن يشكو من أحـاديث الشيخ الشعراوى فى التليفـزيون.. لأنـه دائم الهجوم على اليهود.. وليس على اسرائيل أوعلى الصهيـونية العالمية.. وأن هـذا الذى يفعله الشيخ الشعراوى يعطل مسيرة السلام.

قلت لسعد مرتضـى : أرجو أن تعيد الذى قلت.

فأعاد .. قلت : لاأعرف كيف أنقل هذه الشكوى إلى الرئيس : سوف يغضب غضبا شديدا.

فليس من حق بيجن أن يتدخل فى شؤننا ولا أن يتعرض لرجال الدين.. فرجال الدين أكثر دراية وعلما.. والرئيس السادات يحاول أن يضيق مجالات الخلافات بين مصر واسرائيل.. وهذا الذى يقوله بيجن سوف يوسع الخلافات.. والموضوعات الدينية حقول ألغام مروعة.. فأعطنى بعض الوقت لكى أفكر فى طريقة نقلها للرئيس.. ولابد أن أنقلها إليه.

ويمضى أنيس منصور فى روايته فيقول : وفى لقاء الرئيس السادات لمحت له بما يقال فى اسرائيل عن الأحاديث الدينية فى التليفزيون وفى المساجد.

وكان رد الرئيس السادات : إن هؤلاء المتطرفين فى اسرائيل هم الذين أقاموا الدولة وهم الذين سوف يهدمونها أيضا، بضيق الأفق والخرافات التى يجهدون أنفسهم فى تفسيرها على أنها حقائق!

ثم تلقيت من د.بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية صورة من الخطاب الذى ألقاه السيد هامير وزير التعليم الاسرائيلى، وهو من المتدينين المتطرفين.. أما الخطاب فشنيع ولايمكن نشره أو الاشارة إليه وتكهربت الدنيا هناك وهنا.

ولكن وجدت أن هذا الخطاب بالذات هو الذى يمكن أن نرد به على شكوى بيجن.. فقلت للرئيس السادات: إن بيجن له شكوى غريبة.. فهو يزعم أن الشيخ متولى الشعراوى يهاجم اليهود كيهود.. وأن هذا من شأنه أن يعطل عملية السلام.

وقبل أن يرد الرئيس قلت : سيادة الرئيس انه ليس على يقين مما يقول.. ولكننا على يقين من الذى قاله السيد «هامير» وزير التعليم الاسرائيلى فهو يقول : إنه لاأمل فى أن يتحقق السلام بين مصر واسرئيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التى تهاجم اليهود.. إنه رجل مجنون.. فهو لايعرف معنى القرآن.. ولامعنى الكلمات البشعة التى تفوه بها.. وهو بالذات الذى يستطيع أن يشعل حروبا

بين مصر واسرائيل.. وهو كواحد من أقطاب المتطرفين لايريد السلام مع مصر.

وتضايق الرئيس السادات.. وطلب منى أن أسافر إلى اسرائيل وأن أرد وأن أوضح خطورة هذا الذى قاله بيجن وقاله وزيره هامير.

وتلاشت هذه الزوبعة التى كان من الممكن أن تصبح إعصارا مدمرا.

انتهت رواية أنيس منصور عن شكوى بيجن من الشيخ الشعراوى للرئيس السادات.. وعن وزير التعليم الاسرائيلى هامير الذى يقول : إنه لاأمل فى أن يتحقق السلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التى تهاجم اليهود!

●●●

ونعود للشيخ الشعراوى الذى يقول : ليست اسرائيل فقط التى طالبت بإسكاتى، وقالت على لسان رئيس وزرائها مناحم بيجن أن تفسيرى للآيات التى تتناول اليهود فى القرآن الكريم، من شأنه أن يعطل عملية السلام بين مصر واسرائيل.

فالصحف الأمريكية التى تسيطر عليها الصهيونية العالمية هاجمتنى هى الأخرى وكتبت تقول : «اسكتوا هذا الرجل»!

هم يريدون أن يسكتونى.. ولكننى لن أسكت.

وكان لشكوى بيجن من الشيخ الشعراوى، ردود فعل واسعة، فقد أثارت الكثير من التعليقات فى الصحف المصرية والعربية ، وهو ماحدث أيضا بالنسبة لتصريحات وزير التعليم الاسرائيلى هامير الذى يطالب «بحذف الآيات القرآنية التى تهاجم اليهود» خاصة ما أشيع وقتها من أن الشيخ الشعراوى تعرض لضغوط لكى يبتعد عن الآيات التى تخص اليهود.

قالت التعليقات: ان اسرائيل لا تملك أن تغير الحقيقة، ولا أحد يستطيع أن يجامل اسرائيل على حساب الله، والتاريخ ـ كل التاريخ ـ

يمكن أن يزور وأن يزيف إلا هذه الأحداث التى توثقها آيات الكتاب الكريم، فلا أحد يستطيع أن يغيره أو يحرفه.

وقالت التعليقات: إننا لانستطيع أن نتخيل أنه من الممكن أن يغير الشعراوى هذا العلامة والداعية الاسلامى الكبير من طريقته التى اتبعها فى التفسير والتى يطلق عليها «خواطره الايمانية» والتى كانت هديا من الله تعالى لعبده لكى ينتفع بها. عباده الآخرون.. كما أننا لانتخيل مطلقا أن يخضع أكثر الناس علما وفقها وإيمانا، وأقواهم وأقدرهم فى شرح وتأويل القرآن الكريم.. لانتخيل أن يخضع أبدا لإرادة غير إرادة الله، لأنه إذا ضاع الاسلام من القائمين عليه، فقل على الدنيا السلام بل قل انها نهاية الدنيا.

لقد أكد الله جلت قدرته فى محكم كتابه أنه لاعهد لليهود.. ولا أمن ولا أمان معهم.. فهم الذين خانوا العهد، وكفروا بآيات الله : ﴿أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون﴾..

وقالت التعليقات: إن هذا الموقف «من بيجن ومن هامير» بل من أى اسرائيلى ليس بمستغرب، وإن كانت له دلالة فهى أنه يعد أكبر دليل على نزعتهم التزييفية التى دمغهم بها القرآن الكريم واتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه.. وأن ما يدور فى نفس هذا اليهودى أو ذاك كان يدور بخلد أجداده، حيث استبعدوا كل التكاليف وكل الأوامر الإلهية التى وجدوا فيها المشقة والعناء وكل ما ليس على هواهم.

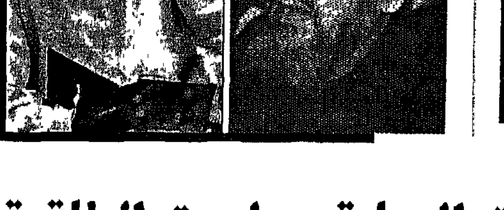


الشعراوى .. الذى لا نعرفه

حكايتى مع السادات

٤





خلعت العمامة.. ولبست الطاقية

حتى لايقولوا إننى طامع فى مشيخة الأزهر

● قلت غير معقول أن تكون سلطتى كوزير فوق سلطة شيخ الأزهر

● ونحن فى مهمة فى لندن .. الشيخ عبد الحليم محمود قال لى : الليلة .. رأيت سيدنا رسول الله

واقعة مثيرة، يكشف عنها الشيخ الشعراوى فى سياق هذه الحلقة من المواجهة!

لماذا أخفى فؤاد محيى الدين الحقيقة عن الرئيس السادات؟!

لماذا قال له: لقد عرضت «مشيخة الأزهر» على الشيخ الشعراوى.. لكنه رفض؟! مع أنه لم يعرض هذا الأمر على الشيخ الشعراوى!

وماذا كان تبريره عندما سأله الدكتور سيد جلال فى مواجهة صريحة: لماذا أخفيت الحقيقة؟! لماذا قلت للرئيس السادات أن الشيخ الشعراوى رفض مشيخة الأزهر مع أنك لم تفاتحه فى هذا الأمر؟!

وجاءت اجابة فؤاد محيى الدين أكثر غرابة!

كما يكشف عن سر التليفون الذى دق فى غرفته فى فندق لندن، وكان المتحدث هو الشيخ عبد الحليم محمود الذى قال له: ياشيخ شعراوى.. لقد رأيت سيدنا رسول الله هذه الليلة! فرد عليه الشعراوى: أنا موش قلت لك؟!

كما يكشف الشيخ الشعراوى عن واقعة مثيرة تتعلق بمشيخة الأزهر، وكيف جرى ترشيحه لها ثم ابعاده عنها فى لعبة من ألاعيب السياسة التى تستبيح كل شىء! وهذه الواقعة لم يكن يعرفها سوى أربعة أشخاص كانوا هم أطرافها وشهودها أيضا..

الرئيس السادات..

والدكتور فؤاد محيى الدين.

وعثمان أحمد عثمان.

وسيد جلال.

يقول الشيخ: حدثت هذه الواقعة عندما تولى فؤاد محيى الدين رئاسة الوزراء.

جاءنى صديقى سيد جلال وروى لى هذه الواقعة نقلا عن المهندس عثمان أحمد عثمان شفاه الله.

قال سيد جلال: ان الرئيس السادات كان يتكلم مع فؤاد محيى الدين فى موضوع «مشيخة الأزهر» ومن يتولاها؟

وكان عثمان أحمد عثمان حاضرا. وكانت هناك فكرة فى ذلك الوقت لاختيار شيخ للأزهر الذى خلا منصبه.

وقال فؤاد محيى الدين للسادات: «أنا عرضت الأمر على الشيخ الشعراوى.. لكنه رفض»!

روى سيد جلال هذه الواقعة للشيخ الشعراوى.. ثم سأله:

لماذا رفضت مشيخة الأزهر ياشيخ شعراوى عندما عرضها عليك فؤاد محيى الدين بتوجيه من السادات؟

فقال الشيخ وقد فوجىء بسماع هذا الكلام لأول مرة:

ـ يعلم الله ان فؤاد محيى الدين لم يفاتحنى فى هذا الموضوع!.. ولم يعرض علىّ هذا الأمر!

واندهش سيد جلال.. واندهش الشيخ الشعراوى.

وحدث بعد ذلك أن التقى سيد جلال بفؤاد محيى الدين فسأله:

ـ كيف تقول للسادات إنك عرضت منصب شيخ الأزهر على الشيخ الشعراوى، وأن الشيخ الشعراوى رفض؟! مع أنك لم تعرض عليه هذا الأمر؟!

فقال فؤاد محيى الدين:

ـــ لازم أقول كده.. لأن الشيخ الشعراوى محدش يقدر عليه!.. له شعبية لانقدر عليها!.. لكن أى واحد غيره ممكن جدا نقدروا عليه وقت اللزوم! وقال الشيخ انه لم يكن طامعا فى يوم من الأيام أن يكون شيخا للأزهر.. وعندما حاول البعض أن يوقع بينه وبين الشيخ عبد الرحمن بيصار.. وذهبوا فى مكائدهم إلى حد أنهم أوغروا صدر الشيخ

بيصار شيخ الأزهر فى ذلك الوقت.. كان موقف الشيخ الشعراوى حاسما.

فقد أعلنها يومها: لست طامعا فى مشيخة الأزهر.. ولا أريدها.. وحتى لايتوهم المتوهمون ذلك،فإننى أعاهد الله أن أخلع «الزى الأزهرى». لا عمامة.. ولا جبة.. ولا قفطان.. وفعلا خلعها.. واكتفى من يومها بالطاقية والجلابية!

وقال: الشيخ بيصار وهو يحتضر لم يطلب أحدا غيرى.. قال هاتوا الشيخ الشعراوى.. فذهبت اليه وهو فى غرفة الانعاش.. وفوجئت به ينادينى فى صوت واهن:

— ياشيخ شعراوى.

قلت: نعم يامولانا.

قال: سامحنى.

فقلت مندهشا: أنا أسامحك! أنا لا أعرف لك فى قلبى ذنبا لأسامحك فيه!

وقال الشيخ الشعراوى معلقا على هذا الحديث: وهذا يكفينى..

يكفى أن الرجل الذى أوغروا صدره منى.. عندما أحس بقربه إلى الله.. نادانى وقال: سامحنى.. وعرف الكل بذلك..

وكان هناك كثيرون فى المستشفى.. كان هناك الشيخ الباقورى، والشيخ البهى، وآخرون كثيرون.

وكتبت ذلك الصحافة يومها.

●●●

ويأتى الكلام عن الأزهر الشريف.. وعن شيخ الأزهر.. ويقول الشيخ الشعراوى: وأنا وزير للأوقاف وشئون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمة الله عليه شيخا للأزهر.. وكان بينى وبين الشيخ عبدالحليم محمود مسائل ادارية بحكم العمل، وكانت هذه المسائل الادارية تقتضى بحكم اللائحة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت

ان أوقع على القرارات التى يـريد تنفيـذها ، وهـذا وضـع «مقلوب» كما سبق أن وصفته! فكيف يكـون للوزيـر، أى وزير، سلطة فـوق سلطة شيخ الأزهر؟!

لكن هـذا الوضــع المقلوب هــو مــا أرادته الثـورة عنـدما أصـدرت القانون ١٠٣ الذى أسمته قانون تطوير الأزهر! وجعلت للأزهر وزيرا له سلطات فعلية تفوق سلطة شيخ الأزهر.

وقــد حــدث أن استشارونــى فى موضــوع «شيخ الأزهــر» وكيفيــة اصلاح هذا الـوضع المقلوب، فكتبت مذكرة مطولـة باقتراحاتى.. وقلت فيها من بين ما قلت:

أن يكون شيــخ الأزهر نائبــا لرئيس الجمهـورية.. ولكن لا يـرشح نفســه إذا خــلا منصب رئيس الجمهـوريــة، وإنما يشرف على عمليــة انتقال السلطة إلى الـرئيس الجديد.. وإذا عين شيخ الأزهر، لا يستطيع أى شـخص أن يعـزلـه، وحتى لا يكـــون «سيف العــزل» مسلطــا على رقبته، وحتى يكون له قراره، وتكون كلمته لدين الله وحده.. وألا يحال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وألا يقيله أحد من منصبه..

وقال الشيــخ: كتبت المذكرة وسلمتهــا إلى عثمان أحمد عثمان الذى سلمها للرئيس السادات.

وأخذوا ببعض الاقتراحات ولم يأخذوا بالبعض الآخر.

وفى مرحلة تالية أصبح شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء.

وبــالتالى انتقلت «التبعيــة» من وزير الأوقــاف وشئون الأزهــر إلى رئيس الوزراء.. الذى يقوم بإقرار ما يريده شيخ الأزهر وليس الوزير.

لكن هذا «التعديل» لم يأت بجديد!.

فــالـذى كــان يأخـذه الـوزيــر المسئـول عن شئـون الأزهــر من «اختصاصـــات شيخ الأزهر ».. أصبح يــأخذه رئيس الــوزراء، بعد أن أصبح الأزهر تابعا له!

ويترحم الشيخ الشعــراوى طـويلا على الشيخ عبـدالحليم محمــود

وهو يقول: ذهبت وأنا وزير للأوقاف وشئون الأزهر مع الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر لحضور أحد المؤتمرات فى لندن. وبعد يومين من المؤتمر. قال لى الشيخ عبدالحليم محمود:

— ياشيخ شعراوى.. عايزين بعد ما ننتهى من المؤتمر هنا.. نطلعوا نعملوا «عمرة».. علشان «نجلى» نفسنا.

فقلت له : وإيه يمنع «نجلى» نفسنا واحنا هنا! أمال ربنا قال لما حب يوجهنا إلى الكعبة فى الصلاة.. قال: «أينما تولوا فثم وجه الله».

فقال وهو يشير إلى «حى قريب» معروف فى لندن بأنه «حى الاستهتار».. قال: نريد أن نجلى نفسنا.. بعيدا عن هذه «الحتة»!

فقلت : بالعكس.. اللى يعبد ربنا فى «حتة» معروفة بالاستهتار.. يشوف تجليات ربنا.. ويأخذ كل «فيوضات» هذه «الحتة»!

فضحك الشيخ عبدالحليم محمود..

وليلتها.. عند الفجر.. دق جرس التليفون فى غرفتى بالفندق وكان المتكلم هو الشيخ عبدالحليم محمود.. وقال لى فرحا:

— ياشيخ شعراوى.. أنا رأيت الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم!

فقلت له:

— أنا موش قلت لك؟ ييجى لك هنا!

الشعراوى الذى لا نعرفه • الشعراوى الذى لا نعرفه • الشعراوى الذى لا نعرفه

الشعراوى .. الذى لا نعرفه

حكايتى مع السادات

٥



رفضت قانون الأحوال الشخصية فغضبت منى السيدة جيهان

- ليلة فرح بنت السادات سألت « أم العروسة » سؤالا أضحك الرئيس السادات !
- دخلت الوزارة وخرجت منها .. دون أن أجلس على مكتب الوزير !

يـواصل الشيخ الشعراوى حـديثـه عن تجربته فى الـوزارة. وكيف كانت العلاقة بينه وبين الرئيس السادات، وبينه وبين السيدة جيهان؟

لماذا سأله الـرئيس السادات أمـام الوزراء: «فين الجزمـة الايطالى.. يامولانا»؟!..

ومـاهى الاجابـة التى قالها الشيخ فأضحكت الســادات وأضحكت الوزراء حتى كادوا أن يستلقوا على ظهورهم!

أيضا لماذا سأله السادات: هل صحيح ياشيخ شعراوى أنك منذ أن تسلمت عملك وزيرا. لم تجلس أبـدا على مكتبك؟ وإنك تفضل الجلوس بعيدا على كرسى، إلى جانب الباب؟.

ثم مـاذا فعل الشيخ عنـدمـــا وجـد نفســه مع الـرئيس الســادات والـرئيس الـرومـانى شــاوشيسكـو فى حفلـة «رقص ومغنى»؟ وهــو «العمامة» الوحيدة فى الحفلة؟

أيضا . كيف تخلص الشيخ من المأزق عندمـا دعته السيدة جيهان لإلقـاء محاضرة واشترط أن تكون الحاضرات «محجبـات» ثم فـوجىء بهن «حاجة تانية»؟!

وكيف عـارض الشيخ قـانـون الأحوال الشـخصيـة الجديـد الـذى حاولت السيدة جيهان أن «تزقـه» حسب تعبيره! لكنه رفضه، ولم يمر هذا القـانون إلا بعد أن «رفـدوا» الشيخ! ودون أن يعرض على مجلس الشعب؟!



يضحك الشيخ الشعـراوى طـويـلا وهــو يقـول: سألنى الـرئيس السادات فى دهشة:

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

ـــ هل صحيح يـا شيـخ شعـراوى إنك لا تقعـد على مكتبك فى الـوزارة.. وأنك تتركـه وتجلس بعيـداً، على كـرسى، إلى جـانب البـاب تستقبل زوارك وموظفى الوزارة وأصحاب الحاجـات الذين يقصدونك كوزير للأوقاف؟

فقلت له:

ـــ أيوه يـاريس.. صحيح الكلام ده.. باقعد على كـرسى «خرزان» جنب الباب!

فازدادت دهشة السادات.. وعاد يسألنى:

ـــ وإذا كـانت هنـاك ورقـة تحتـاج إلى تـوقيع من فضيلـة الشيخ الشعراوى وزير الاوقاف وشئون الأزهر.. فأين توقعها؟

فقلت: وأنا قاعد مكانى على الكرسى «الخرزان»!

فسألنى وهو يضحك:

- يعنى بتحط الورق على ركبتك وتوقع عليه؟!

فقلت: قدامى «ترابيزة» صغيرة باوقع عليها!

وأضفت : وحكـايـة الـورق والتـوقيعـات مـوش كتير.. لأنى قمت بتوزيع الاختصاصات على كبار موظفى الوزارة.

وسألنى : وإيه الفكرة من إنـك تترك المكتب والكرسى الجلد المريح والفخم.. وتجلس بعيدا على كرسى خرزان إلى جانب الباب؟

فقلت : علشان يبقـى الباب قريب.. وسـاعة مـا «ترفـدونى» أجرى وأقول يافكيك! اتعتقت والحمد لله !

وضحك السادات يومها طويلا.

وقال الشيخ : كـانت الوزارة عبئـا ثقيلا.. وكانت مشـاكلها كثيرة.. وكنت انتظـر الفـرج بخـروجى منهـا بعـد أن زهقت وتعبت وضـاعت «التحـويشة» على الـوزارة كما سبق أن قلت.. ولكن بعد خـروجى من الوزارة قاموا بتصليح المرتبات..

●●●

سـؤال : هل كان الشيخ الشعـراوى يحضر الحفلات التى تقـام فى

المناسبات مع الرئيس السادات؟ أقصد الحفلات العامة التى كان تقدم فيها الأغانى؟

وقال الشيخ . ماحصلش أبدا.. لكن هناك واقعة واحدة.. كنت أنا الوحيد الذى يضع على رأسه «عمامة» فى حفلة فيها «رقص ومغنى» وغضبت لأننى وجدت نفسى فى حفلة لم أكن أتصور أنها كذلك!

كانت هذه الحفلة قد أقامها الرئيس السادات لضيفه الرئيس الرومانى «شاوشيسكو» الذى أطيح به وأعدم على يد الثوار الشيوعيين وقرأنا عن جرائمه فى حق شعبه ما لم يكن يتصوره أحد لبشاعته، فقد ظلت مستورة طوال حكمه، شأنه فى ذلك شأن كل الطغاة الجبابرة.. من الشيوعيين وغير الشيوعيين.

ذهبت إلى الحفلة مع الرئيس السادات ولم أكن أتوقع أن فيها «رقص ومغنى».. كان هناك حشد من الفنانين والفنانات.

وعندما بدأت الحفلة.. وأخذت فقرات الرقص والمغنى تتوالى.. أحسست بالضيق وحرج موقفى.. فأنا «العمامة» الوحيدة فى الحفلة! وفكرت فى الانسحاب بطريقة هادئة.. وانتظرت حتى تنتهى الفقرة التى كانت مستمرة على المسرح وكانت «وصلة» غناء! لكننى من شدة ضيقى لم احتمل الجلوس بصورة عادية وانحرفت بالكرسى.. و«أتعوجت» فى جلستى على نحو يبدو وكأننى لا أنظر إلى المسرح وأننى غير مستريح.. وكان فى ذهنى الانصراف فور انتهاء فقرة الغناء.

ويبدو أن الرئيس السادات لاحظ ذلك، ونظر إلى ممدوح سالم نظرة فهم منها ممدوح سالم مايريده الرئيس.. فترك مكانه ومر بجانبى وهمس فى أذنى: «اعدل نفسك يامولانا ».. !

فقلت له غضب:

— أنا اللى اتعدل ؟ !

ولم اتعدل فى جلستى .. واستبد بى الضيق.. وخرجت بعد انتهاء فقرةالغناء.. وقلت بعدها «توبة» فلن اذهب إلى أى حفلة قبل أن أعرف برنامجها!

ونسأل الشيخ : وماذا عن حفلات السيدة جيهان التى حضرها الشيخ؟ الحفلات الخيرية التى كانت تقيمها، خاصة ونحن نعرف أنها كانت لها نشاطات كثيرة؟

قال الشيخ : لم أحضر لها ولا حفلة ! وهى كان لها موقف منى !

والحفلة الوحيدة التى حضرتها معها هى الحفلة التى تم فيها عقد قران ابنتها التى تزوجت من ابن عثمان أحمد عثمان.

أنا ذهبت علشان أعقد العقد.

وكان الرئيس السادات يرحمه الله موجودا.

وكان عثمان أحمد عثمان، الله يشفيه ويعافيه، موجودا.

وجاءت السيدة جيهان.. وقالت لى:

— ازيك يا شيخ شعراوى ؟

فقلت لها : الله يسلمك.

فقالت وهى تدخل فى موضوع آخر:

— وازى بنتك ؟

قلت : كويسه..

قالت : هى اللى لسة بتخدمك ؟

قلت : أيوه.. هى اللى لسه بتخدمنى.

وسكتت السيدة جيهان لحظات.. وأدركت أنـا أنها تريد أن تدخل فى كلام معى.. وأن «تنكشنى».. فقلت لها:

— وحضرتك ماسألتنيش قدام « الريس » السؤال اللى ناقص؟

قالت : اللى هوه إيه ؟!

قلت : تسألينى .. و « طابخين إيه النهاردة » ؟

وضحك السادات .

وضحك عثمان . وابتعدت هى عنى ..

وقال الشيخ وهو يتذكر: وهناك حفلة دعتنى إليها السيدة جيهان لألقى محاضرة فى جمع من السيدات.. واشترطت عليها أن تكون الحاضرات «محجبات» ووافقت هى على هذا الشرط. لكنى عندما ذهبت وجدت «حاجة تانية » !

وتضايقت أنا .. وناديت على واحد وقلت له:

— هات لى السواق بتاعى على شريف.

وجاءت السيدة جيهان تسألنى :

— حصل إيه يا شيخ شعراوى ؟

قلت لها :: ماحصلش حاجة ! بس حضرتك تقدرى تقومى بالمهمة وتخطبى فيهم بدلا منى.. وليس عليك من حرج!وتركتها وانصرفت ..

ويومها غضبت منى !

وقال الشيخ : وقتها كانت السيدة جيهان تحاول أن «تزق» قانون الأحوال الشخصية الجديد.. لكننى رفضته وعارضته.. ولم يتم إلا بعد خروجى من الوزارة.. بعد أن «رفدونى»! وكانت معارضتى لهذا القانون ورفضى له من أهم أسباب غضبها منى.

●●●

وقانون الأحوال الشخصية الذى رفضه الشيخ الشعراوى .. ولم يصدر إلا بعد خروجه من الوزارة أو بعد أن «رفدوه» حسب تعبيره.. هذا القانون كانت حكايته حكاية!

فقد لقى معارضة واسعة، وأقيمت الندوات لمهاجمته، وقالوا إنه أدى إلى خراب الكثير من البيوت! وإلى «نشوز» بعض النساء! وإلى مشاكسة الزوجات للأزواج، وتهديدهم بالطرد من الشقة فى حالة الخلاف والطلاق! وإلى استذلال بعض الزوجات للأزواج.

بل وقالوا أيضا إنه يخالف روح الشريعة! والغريب فى حكاية هذا القانون أنه صدر دون أن يعرض على مجلس الشعب! أى فى غيبة البرلمان ! أى أن ودلاته كانت غير طبيعية ! وهذا ماقرره

أحد الذين ناقشوه من الوجهة الشرعية ووافقوا عليه! وهو الدكتور عبدالمنعم النمر وزير الأوقاف الذى صدر فى عهده هذا القانون بعد خروج الشعراوى من الوزارة!

وبعد خمس سنوات من التطبيق بدأت الأصوات ترتفع مطالبة بتعديله للثغرات التى كشف عنها التطبيق!

ويعود الشيخ للحديث عن السادات ويقول: السادات كانت له طبائع أولاد البلد.. وكان يحب «الشياكة».. كان «كييف لبس»! و«ابن نكتة» ويحب «القفشات» !

وقال : أذكر أننى ذهبت وأنا وزير إلى «روما» لكى نقيم المركز الاسلامى هناك.. وكان هذا المركز قد أخذ من المفاوضات لإنشائه حوالى ١٥ سنة .. وتدخلت فيها «الفاتيكان» .

كانت الفاتيكان رافضة فى أول الأمر.. ثم وافقت بعد ١٥ سنةمن المفاوضات.. وذهبنا لوضع حجر الأساس للمركز الاسلامى والمسجد الملحق به.. وروما كما نعرف مقامة على «سبع ربوات » وكان من توفيق الله لنا أن المركز أقيم فى أحسن ربوة، وكان موقعه فى حى «باريولى» وهو من أرقى أحياء العاصمة الايطالية.

وقبل السفر، كنت قدالتقيت باثنين من الزملاء الوزراء.. المهندس عبدالعظيم أبوالعطا وزير الرى وتوفيق عبدالفتاح وزير التموين.

فسألانى : حتسافر ايطاليا بكرة يا مولانا؟

قلت : أيوه .. ان شاء الله .

فقالا : ايطاليا مشهورة «بالجزم» المتينة الكويسة .. اللى فيها ذوق!

قلت : هذا صحيح .

قالا : كل واحد منا عاوز «جوزين» أسمر وبنى.. والمقاس هو كذا وكذا.

قلت : طيب .

وسافرت .. وأدينا مهمة وضع حجر الاساس للمركز الاسلامى والجامع الكبير الملحق بـه.. واشتريت «الجزم» المطلوبة للزميلين الوزيرين.. واشتريت لنفسى أيضا «جوزين» أسمر وبنى.. ورجعت إلى مصر.

وأعطيت لكل وزير «الجزمتين» بتوعه .. وحدث فى اليوم التالى أن كان هناك لقاء للوزراء مع السادات فى قصر عابدين.

ودخل الوزير عبدالعظيم أبوالعطا فلمح السادات «الجزمة» الجديدة فى قدمه.. فسأله وسط الحاضرين:

— «الجزمة» الشيك دى منين يا عبدالعظيم؟

فرد عبدالعظيم أبوالعطا: من مولانا الشيخ الشعراوى! اشتراها لى من ايطاليا.. وبعد فترة دخل الوزير توفيق عبدالفتاح، فلمح السادات «الجزمة» الجديدة فى قدمه..

فسأله هو الآخر:

— ايه الحكاية؟ ! «الجزمة» الشيك دى منين يا توفيق؟

فرد توفيق عبدالفتاح: من مولانا الشعراوى!.. اشتراها لى من ايطاليا.. وقال الشعراوى : ودخلت أنا بعدهما.. ففوجئت بالسادات لاينظر إلى «العمامة» وانما إلى «الجزمة» التى فى قدمى.. وكانت «جزمة» قديمة! ولاحظت أيضا أن الوزراء الحاضرين يفعلون نفس الشىء وهم يبتسمون. وفوجئت بالسادات يسألنى فى دهشة:

— فين «الجزمة» الايطالى يا مولانا ؟!

فضحك الوزراء ! وضحكت أنا الآخر وقلت :

— شايلها فى البيت علشان مقابلة الحكام !

وضحك السادات وقهقه طويلا. وضحك معه الوزراء!

●●●

وقال الشيخ : كان الرئيس السادات لديه نزعة دينية.. وقد حدث وأنا وزير أن اتصل بى الفريق محمد مصطفى الماحى رئيس المخابرات وقتئذ وقال لى: إنه مطلوب منى أن اعمل محاضرة لضباط المخابرات، وأن أرد على أسئلتهم.

فسألته : وهل سينشر كلامى ؟

قال : نعم ، والرئيس السادات مهتم جدا بهذه المحاضرة .. وأنه طلب أن يتم اعداد مكان للصلاة قريب من مكان المحاضرة.. وأن تبدأ المحاضرة قبل صلاة المغرب، ثم تستكمل بعد الصلاة.

وقال الشيخ : كانت فكرة الرئيس السادات هى أن يعطى رمزا ودلالة على التمسك بالدين.

وذهبت وقلت محاضرتى.. ودخلنا فى حوار ساخن مفتوح.

وفى النهاية قلت : إن المخابرات شرعية.. ولكننى أرجو أن تكون المخابرات استدلالا، وليس استغلالا، ولا استذلالا، فمشروعية العمل أنه وسيلة لاستقرار، أو وسيلة لحفظ، أو وسيلة كى نحترس من مجىء عدو، ولكن دون أن نتزيد فى ذلك تزيدا يشبع شهوات النفس.



حكايتى مع السادات

الشعراوى .. الذى لانعرفه





السادات كان « أحدق » .. من عبد الناصر

- رفضت ٣ ملايين دولار .. أيام المقاطعة العربية لمصر
- إلغاء التواجد الروسى أهم من تأميم القناة
- لم أقل فى مجلس الشعب : إن السادات لايسأل عما يفعل

كيف يرى الشيخ الشعراوى «سادات ـــ ميت أبو الكوم؟ سادات الجلابية والعباءة والعصا الأبنوس؟»

وهل يختلف «سادات ـ ميت أبو الكوم» عن «سادات القصور»؟ سادات الشياكة والأناقة وعصا المارشالية؟

ولماذا يقول الشيخ الشعراوى: إن السادات كان «أحدق» من عبدالناصر؟

وان إلغاء التواجد الروسى فى مصر كان أهم من تأميم قناة السويس؟

وهل يذكر الشيخ العبارة التى قالها فى مجلس الشعب عن الرئيس السادات والتى أخذها البعض عليه واستنكروا صدورها منه، وهى قوله: إن الرئيس السادات لايسأل عما يفعل ؟

وهل تلقى الشيخ عرضا بتسجيل تفسير القرآن خارج مصر أيام مقاطعة الدول العربية لمصر بعد زيارة السادات للقدس؟

ثم ماذا يقول الشيخ عن قرارات سبتمبر١٩٨١ التى انتهت بالسادات إلى هذا المصير المفجع؟

وما هو تقييمه لفترة حكم السادات؟

تلك أسئلة يضع الشيخ الاجابة عليها فى سياق هذه المواجهة، وبكل صراحة.. للحقيقة .. وللتاريخ..

●●●

سؤال : هل ذهب فضيلة الشيخ الشعراوى إلى «ميت أبوالكرم»؟

هل التقى هناك بالرئيس السادات وهو يرتدى الجلباب ومن فوقه «العباية»؟

ومـاهو انطبـاعه عن «سـادات ميت أبوالكـرم» بعيدا عن «سـادات القصور» وسادات الأناقة والشياكة وعصا المارشالية؟

قال الشيخ : أنا التقيت بالسادات فى «ميت أبو الكوم» مرة أومرتين وأنا وزيـر.. والسادات كان رئيس دولة.. وكـان رجلا ثوريـا.. كل هذا صحيح.. ولكنه كـان يعطينى الانطباع، وهـو فى «ميت أبوالكـوم» بأنه كان يتمنى فى نفسه أن يكون من «أعيان الريف الكبار»!

فهو يـرتدى ملابس الـريف.. ويتكلم لغة الريف . ولـه طبيعة أهل الريف عندما يتحدث مع الأهالى. وكل هذه تعطى له شخصية أخرى..

وأذكر بهذه المناسبة واقعة لها دلالاتها.. كنـا فى «كفر الربيع» بتاع الحسانية.. كان السادات وعثمان أحمد عثمان وأنا..

وأثناء مرورنا على الطريق لاحظ السـادات أن هناك «قاعدة» جميلة على شـاطىء النهر.. وكـان صاحبهـا رجل اسمـه سعيد أبـو حسين.. فـالسادات قـال لعثمان: «يا عثمان عـايز تعمل لى قـاعدة جميلـة زى دى!» وكلام السادات هذا جعلنى آخذ فكرة فى ذلك اليوم عنه وهى أنه رجل ليس فيـه «غل» أو «حقـود على ذى نعمـة! أو ثـراء.. بـدليل انـه بيقول «اعمل لى قاعدة جميلة زى دى»!

ومضـى الشيخ يقـول : إلغـاء التـواجـد الـروسى فى مصر.. هـذه مسألة ليست سهلة.. وليست هينة.

كنا نسمع ان فى مصر مـواقع لايستطيع أى وزير مصر أن يـدخلها أو يقترب منها! فيأتى السـادات ويلغيها.. يلغى التواجـد الروسى بكل هدوء وبدون ضجة .

هذه المسألة.. هى فى تقديرى حدث أهم من تأميم «قنال السويس»!

ولكى نعـرف أهميـة هـذا الحدث بكـل أبعـاده علينـا أن ننظـر إلى أفغانستان وما جرى فى أفغانستان !

كل الـذى جـرى فى أفغـانستان كـان بسبب «شـويـة» شيـوعيين!

مجموعة من الشيوعيين راحوا أفغانستان فبهدلوها وعملوا فيها الذى لايعمل! وكل ما جرى ويجرى بعد ذلك، كان نتيجة لما فعله الشيوعيون فى أفغانستان. وكون السادات يلغى التواجد الروسى، بهدوء، وبدون ضجة، وينجح فى ذلك فهذا شىء كبير يحسب له .

وقال الشيخ : فى تاريخ مصر الحديث حدثان :

تأميم القنال.. وإلغاء التواجد الروسى..

وفى تقديرى، كما قلت ، ان إلغاء التواجد الروسى كان هو الأهم..

وقال : شىء آخر يحسب للسادات.. وهو أنه تقبل مسألة التندر عليه قبل الحرب.. ثم فاجأ العالم والقوتين الدولتين الكبيرتين بإعلان الحرب.. هذه مسألة يتفرد فيها .

●●●

سؤال : هناك من يأخذ على الشيخ الشعراوى عبارة قالها فى مجلس الشعب أيام كان وزيرا وهى: ان الرئيس السادات لايسأل عما يفعل ! فكيف قالها الشيخ ؟ وما الذى كان يقصده بهذه العبارة ؟

قال الشيخ : الذى يردد هذه العبارة، فى غير السياق الذى قيلت فيه والمعنى المقصود منها، هم الخصوم.. وأى إنسان ينجح فى أداء عمله لابد أن يكون له خصوم.. وهؤلاء الخصوم إن علموا الخير أخفوه، وإن علموا الشر أذاعوه، وإن لم يعلموا بشىء كذبوا.

وأنا لم أقل هذه العبارة على هذا النحو الذى يقولونه.. هل من المعقول أن أقول إن السادات لايسأل عن فعله ؟!

إننى أعلم بربى من السادات.. والقضية التى اختلفت معه فيها هى القضية التى أشرت أنت إليها فى «آخر ساعة» بإسهاب وأسمتها قضية «الحوت» حوت وزارة الأوقاف ، أو حوت المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى كانت سلطته فوق سلطة وزراء الأوقاف، وكان يشتمهم بأحط الألفاظ! وقد اتخذت قرارا بإبعاده.. ولكنه كان صاحب

نفوذ، وكانت علاقاته واتصالاته واسعة بالدوائر العليا، لذلك أصدر الرئيس السادات قرارا بإعادته إلى العمل ردا لاعتباره، كما جاء فى القرار.

وكان غريبا أن يصدر هذا القرار من الرئيس السادات فى الوقت الذى كانت فيه قضية الحوت منظورة أمام مجلس الدولة لاعادته ولم يكن قد تم الفصل فيها! وقد صدر الحكم فيها مؤيدا للقرار الذى اتخذته أنا بإبعاده - أى بإبعاد هذا الحوت كما أسميتموه - عن الوظيفة للتجاوزات الخطيرة التى صدرت منه.. أى أن الله قد نصرنى على السادات فى هذه القضية.

وأضاف الشيخ : ونأتى للعبارة التى يرددها الخصوم وهى أننى قلت: ان «الرئيس السادات لايسأل عما يفعل» وانني قلتها عندما أصدر السادات قراره بإعادة الحوت ردا لاعتباره! وهذا غير صحيح والذى قلته بالضبط هو أننى وزير.. وعندى موظف أوقفته وأبعدته لتجاوزاته وانحرافاته، لكن رئيس الدولة له مهمة عنده، وهذه المهمة يعرفها هو ولاأعرفها أنا.. وقد يكون عنده من الأسباب ما يجعله يتخذ هذا القرار، وليس لى أن أسأله.. لأنه رئيس الدولة.. ويعلم ما لا أعلم.. وهو أدرى بمصلحة البلد العليا .

وقال الشيخ · وهذا ما قلته تعليقا على قرار السادات بإعادة الحوت .

ولكن كلمة القضاء فصلت فى هذه القضية، فقد صدر الحكم مؤيدا لقرارى ضد الحوت! وقبل السادات بذلك، لأنه رجل ذكى، ولايريد أن يبدو مشجعا ومساندا للفساد أو لواحد من رموز الانحراف!

سؤال : بعد زيارة الرئيس السادات للقدس قطعت الدول العربية علاقاتها بمصر.. وظهر ما كان يعرف بدول الرفض، وهى الدول التى كانت أكثر انتقادا، بل وتهجما، على الرئيس السادات.. وتردد فى ذلك

أن بعض الدول العربية عرضت على الشيخ الشعراوى أن يسجل لها بعض البرامج الدينية، وأن يكون من بين هذه البرامج، تفسير القرآن مقابل مبلغ كبير.. فما هى حقيقة هذا الكلام ؟ وماذا كان رأى الشيخ فى المقاطعة ؟

قال الشيخ : أولا ، أود أن أوضح أننى كنت ضد المقاطعة، فليس من المقبول ولا من المعقول، أن تقاطع الدول العربية مصر، لأن رئيسها رأى أن يزور القدس، وأن يبدى الرغبة فى السلام من موقف القوة، وبعد الانتصار فى الحرب، حقنا للدماء وأن يسقط من يد اسرائيل الورقة التى كانت تلعب بها، وتقول للعالم انها تريد السلام وأن العرب هم الذين يريدون الحرب والعدوان .

لم أكن مع الدول العربية التى قاطعت مصر .

ولم أقبل فى ذلك الوقت أى دعوة وجهت لى من أى دولة عربية .

أما السعودية فتربطنى بها وشائج روحية ودينية ولذلك فهى لها وضعها الخاص عندى.

وقد تلقيت عرضا بالفعل للتسجيل فى إحدى الدول العربية، وكان العرض بأكثر من مليون دولار.. ولكنى رفضت وقلت : لن أسجل كلمة واحدة خارج بلدى .. مصر .

سؤال : هل تلقى الشيخ عرضا من إحدى شركات التليفزيون الأجنبية لتسجيل «تفسير القرآن» على أن تقوم هى بترجمته إلى اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ؟

قال الشيخ : حصل.. تستطيع أن تسأل أصحابى فلان وفلان وفلان. وهم يعرفون تفاصيل هذه الحكاية .

وقال الشيخ : صديقى وجيه أباظة، رحمه الله هو الذى جاء يتوسط لكى أقبل عرض إحدى الشركات الألمانية لتسجيل خواطرى حول القرآن الكريم، وأن يتم ترجمة التسجيل إلى اللغات الألمانية

والانجليزية والفـرنسية، وعرضوا المبلغ الذى أشرت أنت إليـه.. وقالوا وفى ظنهم أن هـذا إغـراء لى: ان التسجيل سيكـون فى الخارج، حيث لاأدفع ضرائب على هذا المبلغ الذى سأحصل ليه. لكنى رفضت ..

وقلت : ولا كلمة أسجلها خـارج مصر، ولا كلمة أسجلها لأى محطة أجنبية.. مهما كان العرض.

ومن باب الاغـراء أيضا ، ذهبوا ووضعوا جزءا من المبلـغ فى خزانة صـديقى الحاج أحمد أبـوشقـرة.. وظل هـذا المبلغ فى الخزانـة لفترة حاولوا خلالها إقناعى بالعرض لكن رفضى كان قاطعا .

●●●

سـؤال : فى الأيام الأخيرة لحكمـه كـان الرئيس السادات عصبيـا ومتـوتـرا على نحـو ملحـوظ.. وجـاءت قـرارات سبتمبر١٩٨١ التى أصدرها باعتقال المئـات من رموز الحركة الوطنية فى مصر، فى مختلف الاتجاهـات لتـؤكـد الحالـة التى وصـل إليهـا، والتى انتهت بحـادث المنصة.. حادث الاغتيال على نحو غير مسبوق فى تاريخ مصر .

فماذا يقـول الشيخ عن قرارات سبتمبر التـى انتهت بالسـادات إلى هذا المصير المفجع ؟ .

قال الشيخ : حين يوجد رئيس ثورى حكم بدون أن يحكِّمه شعبه.. فهو يتهيب من كل همسة! ثم تأتى إليه معلومات ليست فى بالنا نحن، فأى همسة لابـد أن يتحسب منها.. لأنه يعرف أن بقـاءه فى الحكم هو استبقاء للحياة بالنسبة لـه.. ومن هنا فهو يضرب بشدة كل من يهدد بقـاءه فى الحكم.. وهذا مـا فعلـه كل حـاكم ثورى.. فهـو يحافظ على حكمه محافظته على حياته!

ويضحك الشيخ من قلبـه وهـو يـروى بعض مـا كـان يجرى فى جلسات مجلس الـوزراء من «قفشات» يقول : الدكتور ابـراهيم بدران وزير الصحة الأسبق كان يقعد إلى جانبه فى المجلس.. وحدث ذات مرة

أن كانت الجلسة ساخنة من البداية.. كان الموضوع الذى يجرى مناقشته هو البنك الدولى والأزمة مع البنك فى ذلك الوقت، والديون، والكلام الذى يقال فى الخارج عن إعلان إفلاسنا . كان جو الجلسة مكهربا !

وكنت وقتها «أدخن السجاير » بكثرة.. فكان الدكتور ابراهيم بدران كلما شرعت فى تدخين سيجارة، يأخذها من يدى ويطفيها ويقول :

— صحتك يا مولانا !

وكان ممدوح سالم رئيس الوزراء يلاحظ ذلك ويبتسم !

لكن حدث عندما طالت الجلسة واشتدت المناقشات وتكهرب الجو بعد أربع ساعات متواصلة.. حدث أن فوجئت بالدكتور ابراهيم بدران «يخبط» على يدى ويقول :

— هات سيجارة يا مولانا !

فاندهشت ! وأعطيته السيجارة..

فعاد يقول :

— والكبريت لو سمحت يا مولانا ! وأعطيته الكبريت ..

ولاحظ ممدوح سالم ان ابراهيم بدران يضع السيجارة فى فمه ويشعلها ويدخن.. فاستغرب!

وقال ممدوح سالم لابراهيم بدران وهو فى غاية الدهشة :

— إيه الحكاية يا دكتور بدران.. انت موش ضد التدخين وكنت بتقول انك حتفضل ورا مولانا الشيخ لغاية ما يبطل التدخين! فهل انقلبت الآية وأصبح هو وراك حتى أصبحت تدخن !

ورد الدكتور بدران : حاعمل ايه.. الجلسة صعبة.. وأعصابنا تعبت.. وكويس انها «جت على السجاير»! دى بدها حشيش!

وضحك المجلس !

وقال الشيخ : وأنا أحمد الله أننى تخلصت من هذه العادة السيئة.. عادة التدخين.. وأذكر أن الفضل فى ذلك كان لصديقى الشيخ سيد جلال الذى أمسكنى من يدى ونحن نطوف الكعبة المشرفة ودعا الله أن يخلصنى من «التدخين»! وبعد مرضت فتوقفت عن التدخين، ثم عوفيت وقد تخلصت من هذه العادة السيئة والحمد لله .

●●●

سؤال : ما هو تقييم الشيخ الشعراوى لفترة حكم السادات ؟

قال الشيخ : السادات كان امتدادا للحكم الثورى الصحيح.. ولكنه حاول أن يخرج من الثورية الشرسة إلى الثورية الهادئة الناعمة! ووفقه الله فى أن يزيل عن الناس أشياء أتعبتهم جدا فى عهد عبدالناصر.. من ناحية تهجم رجاله على الأعراض.. وعدم أمانتهم فى الحراسات التى فرضوها على الناس.. وأسباب الحراسة.

كل هذه المسائل، وما أشيع عن عدم الاحترام للأعراض .

فالسادات أمن الناس على حياتهم .. وأمن الناس على أعراضهم. وأمن الناس على نشاطاتهم بحيث لاتتعرض لها الدولة، مادامت حقوق الدولة مرعية.

هذه أشياء لاأحد ينكرها..

ونأتى بعد ذلك للسياسة العامة..

ونحن نعرف كيف كان السادات يستقبل الأحداث..

كان السادات يتصرف أحيانا فى مواجهة بعض الأحداث حسبما قاله شوقى : «ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة» .

وأحيانا كان يستنيم للأحداث.. وهذه أخذها من عهد عبدالناصر.. وأذكر هنا أننى عندما تكلمت مع شعراوى جمعة ووجيه أباظة رحمهما الله بعد وفاة عبدالناصر، وسألتهما : لماذا عدلتم عن اختيار زكريا محيى الدين للرياسة، واخترتم السادات؟ قالا : ان زكريا

يصعب التغلب عليه فهو «ناب» أما السادات فنستطيع فى أى وقت أن نتخلص منه ..

وقال شعراوى جمعة : وان شئت أن نأتى لك به إلى هنا مقبوضا عليه فسوف نفعل !

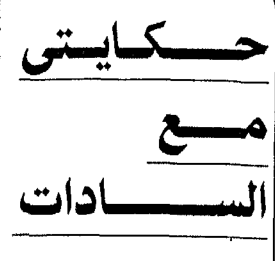
وقد رددت عليهما يوما بأنهما ومن معهما فى تفكيرهما مخطئون من الناحية الدينية والسياسية .

وكان تقديرى يومها أن الرجل، وأعنى السادات، الذى استطاع أن يعيش مع جمال عبدالناصر عشرين سنة ولم يمكن منه جمال عبدالناصر «الذى كان فاتح جب لكل واحد للوقت الذى يسقطه فيه فلايظهر له أثر »!

هذا الرجل ليس سهلا.. فهو كما نقول عندنا فى الفلاحين «أحدق» من جمال عبدالناصر !

ثم جاءت الأيام فأثبتت ذلك !

الشعراوى .. الذى لا نعرفه







يوم خروجي من الوزارة قلت : اترفدنا .. واتعتقنا

● سيد جلال طلب من السادات الاحتفاظ بممدوح سالم فقال له : الناس بتحب التغيير وكان تعليقي : إلّا في الرئاسة !

ويعود الحديث إلى أيامه الأخيرة فى الوزارة .. ويقول إنه التقى بممدوح سالم قبل إقالة الوزارة بأسبوعين وكرر له مطلبه فى الاستقالة وترك الوزارة بعد أن استبد به الضيق ولم يعد قادرا على تحمل المزيد، فرد عليه ممدوح سالم: «انتظر يامولانا.. سنخرج معا قريبا جدا»!

وقال الشيخ: أنا كنت أحب ممدوح سالم كثيرا.. وقد استوقفتنى عبارة «قريبا جدا» فسألته:

ـ صحيح ياسى ممدوح حيعتقونا قريبا جدا؟

قال: صحيح.. وسوف تسمع بذلك خلال أيام.

قلت: ربنا يبشرك بالخير!

وضحك.. وضحكت أنا أيضا.

وبعد يومين بدأ الكلام يتردد عن أن وزارة ممدوح سالم «ماشية».. وان هذا أصبح فى حكم المؤكد.

كنا فى الاسكندرية فى ذلك الوقت.. وكان معى سيد جلال، والحاج أحمد أبو شقرة.

وحدث أن توفى ابن سيد جلال.. وقالوا: ان الرئيس السادات سيعود إلى القاهرة ويذهب إلى بيت سيد جلال ليعزيه فى وفاة ابنه.

فرجعنا كلنا إلى القاهرة.

وفى اليوم المحدد قال لى سيد جلال انه سينتظر الرئيس السادات فى البيت وبعد أن تنتهى هذه المهمة، سيحضر إلينا عند صديقنا أبوشقرة.

وذهب السادات لتعزية سيد جلال وجلس معه بعض الوقت ودار

بينهما حديث طويل.. وبعد انصراف السادات جاء سيد جلال ولحق بنا عند أبوشقرة. وجلسنا نتكلم.

وقال سيد جلال انه امتدح ممدوح سالم كثيرا، وطلب من الرئيس السادات أن يحتفظ بممدوح سالم.. فرد السادات عليه وقال : «ياعم سيد.. الشعب بيحب التغيير»!

وقلت لسيد جلال: وأنت رديت عليه وقلت ايه يابو لسان طويل؟!

فقال سيد جلال وهو يضحك:

ـ حاقول ايه؟ سكت..

فقلت له: أنت لم تعرف كيف ترد!

فقال: كنت عايزنى أقول ايه؟

قلت: لما قال لك.. ان الشعب بيحب التغيير.. كان لازم تقول له «أيوه صحيح.. الا فى الرياسة!».

وضحكنا ليلتها..

وفى اليوم التالى عرفنا أن وزارة ممدوح سالم ستقدم استقالتها بعد يومين أو ثلاثة أيام.

●●●

وخلال اليومين كانت هناك جلسة لمجلس الشعب.. وحضرنا هذه الجلسة.. وانتظرنا مجىء الرئيس.. وفجأة دوت القاعة بالتصفيق الحار الذى استمر لمدة ملحوظة وتوقعت انه السادات وانه حضر أخيرا لكننى فوجئت بأن التصفيق الحار كان تحية لممدوح سالم!

لقد استقبله المجلس استقبالا حافلا بعاصفة من التصفيق.

وأذكر اننى قلت له يومها: ياممدوح.. كفاك هذا التكريم.

وبعد يومين اثنين عرفنا أن ممدوح سالم قد سلم السيارة التى كان يركبها إلى الحكومة! باعتبار أن مهمته كرئيس للوزراء قد انتهت..

ورجع إلى الاسكندرية بالقطار!

وذهبت أنا وسيد جلال وأبوشقرة، لنزوره فى الاسكندرية..

ذهبنا إلى بيته، فلم نجده..

وقالوا انه موجود فى «الكابينة» التى يملكها على الشاطىء.

وذهبنا إلى «الكابينة» ونحن نتصور انها شىء فخم جدا، فهى كابينة رئيس الحكومة! لكننا وجدناها «كابينة» متواضعة جدا.. لدرجة أن «الكابينة» التى إلى جوارها، وهى لموظف صغير، كان سكانها ينشرون «الغسيل» على باب ممدوح سالم! لأن «سى ممدوح» رجل طيب جدا، ولايمانع فى ذلك!

واستقبلنا الرجل بالترحاب.. وأصر على أن نتناول معه العشاء.

وعلى المائدة، وكنا أربعة أشخاص، كانت أمامنا «صينية بطاطس» وكمية لابأس بها من «أرغفة الخبز» والطرشى.

وكان هذا هو عشاؤنا الشهى مع رئيس الوزراء ممدوح سالم يوم خروجه من الوزارة!

وأنا لا أنسى أننى عندما كنت فى رحلة إلى بريطانيا لحضور أحد المؤتمرات وكان هناك أحد المسئولين الانجليز وهو وزير التعليم البريطانى الذى سأل «من يكون هذا الشيخ؟» فقالوا له: هذا الشيخ الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر فى مصر، فقال: «انه يعمل مع رئيس الوزراء النظيف مدوح سالم»!

وقال الشيخ معلقا على عبارة وزير التعليم البريطانى: «شوف الريحة» النظيفة بتروح لغاية فين؟».

لقد قلت عن ممدوح سالم انه رئيس الوزراء الوحيد فى تاريخ مصر المعاصر الذى لم تجترىء عليه الاشاعات ولو بالكذب!

●●●

وقال الشيخ: ذهبت إليه ذات مساء، فى مكتبه، فوجدته مستغرقا فى العمل.. وسألته: هل تعشيت ياسى ممدوح؟

فقال: لم يأت وقت العشاء بعد.

قلت: وأين ستتعشى؟

قال: هنا.

قلت: ستطلب العشاء هنا؟

قال: العشاء موجود.. وإذا كنت تحب أن تشاركنى فيه فأهلا وسهلا.. ويمكن أن نضاعف الكمية فورا.

قلت: وماذا سنأكل ان شاء الله؟

قال: الموجود.. الا إذا أحببت أن أحضر لك العشاء الذى تريد.

قلت: وما هو الموجود؟

قال: الخير كتير والحمدلله.. والأكل فى الثلاجة.

وذهبت وفتحت الثلاجة.. فوجدت فيها عشاء رئيس الوزراء.. وهو عبارة عن رغيفين وقطعة من الجبن وحوالى ربع كيلو طماطم!

وقال الشيخ: أنا لم أحمل نعشا الا نعش ممدوح سالم.. حملته على كتفى هذا لأننى كنت أحبه وأقدره وأحترمه كرجل طيب نظيف أعطى كل شىء وتفانى فى أداء واجبه وبإخلاص شديد.

ولم يأخذ شيئا! كان يبتغى وجه الله فقط.

●●●

ويأتى الحديث عن يوم خروج الشيخ من الوزارة..

ويضحك الشيخ طويلا وهو يروى حكايات ونوادر وزراء الأوقاف عند خروجهم من الوزارة.. يقول: كل وزير للأوقاف عندما «يرفدوه» يذهب إليه الأصدقاء وكأنهم يواسونه ويقدمون إليه العزاء!

وهؤلاء الأصدقاء الذين يقومون بواجب العزاء، هم أنفسهم الذين سارعوا بتقديم التهانى عند دخول الوزارة!

وعندما كنت وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر، كان عندى سائق من الوزارة اسمه على شريف، رحمه الله، كان إنسانا طيبا، وعمل مع كثير من الوزراء، وكنت أسأله ونحن فى الطريق:

— كام وزير «دوبتهم» يا وله؟

فيضحك ويقول: كتير يا مولانا!

وقال الشيخ: وحدث ذات مرة أن كنت فى مؤتمر فى الكويت، وكنت قد خرجت من الوزارة، وكان يحضر هذا المؤتمر وزير الأوقاف المصرى فى ذلك الوقت الأحمدى أبو النور.

وأثناء انعقاد المؤتمر حدث تغيير وزارى فى مصر و«رفدوا» الشيخ الأحمدى.. ولكنه مع ذلك بقى يواصل حضور جلسات المؤتمر!

وتقابلنا فى إحدى جلسات المؤتمر فقلت له وأنا أضحك:

يا جدع أنت.. قاعد هنا ليه؟!! ماخلاص شغلك انتهى.. و«اترفدت» من الوزارة!.. توكل على الله.. وروح شوف حالك!

وضحك الشيخ الأحمدى.. وقال: فعلا.. حاروح أشوف حالى! وترك المؤتمر، وعاد إلى القاهرة.

وقال الشيخ: كان «رفد» الشيخ الأحمدى مفاجأة له!

أما أنا فلم يكن «رفدى» مفاجأة! فقد عشنا أسبوعين، أنا وزملائى فى وزارة ممدوح سالم، ننتظر «الرفد» بين ساعة وأخرى!

كنا نعلم أن الوزارة «ماشية.. ماشية».. وكنا نستمع إلى نشرات الأخبار ونقول: «خلاص» جاءنا الفرج!

وكنت أكثر الوزراء انتظارا لهذا الفرج.

وعندما صدر قرار «الرفد» حمدت الله كثيرا، وقلت: «خلاص اتعتقنا»!

وقال الشيخ: لم يكن ضيقى من أن فلوسى ومدخراتى «والتحويشة» التى كانت معى قد ضاعت كلها على الوزارة التى لم يكن مرتبى فيها أكثر من ٢٧٠ جنيها! وكنت أعطى هذا المرتب للسائق على شريف لكى يدبر به أمورى كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.

ولم يكن ضيقى من الجهد أو التعب الذى يصيبنا من العمل.

ولكن ضيقى كان لشعورى بأننى غير قادر على تحقيق ما أريد.

وأننى فى مأزق كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.

فالذى أريده، والذى أقوله، والذى أسعى لتحقيقه شىء.. والواقع شىء آخر!

ولذلك كنت أقول: ان وزير الأوقاف يصرف أموره كالبهلوان.. يعنى «بالحداقة»!

وقال الشيخ وهو لايزال يضحك: ولما «رفدونى» من الوزارة.. لاحظت أن بعض الأصدقاء يأتون «لمواساتى وتعزيتى»! كما كنت أفعل أنا مع الوزراء الذين سبقونى و«اترفدوا».. لكننى كنت أفعل ذلك من باب الضحك.

وقال: وأذكر أن صديقى الحاج أحمد أبو شقرة قال لى بعد خروجى من الوزارة: لماذا لا تذهب فى رحلة إلى البرتغال؟ انها بلد جميل وأنت لم ترها من قبل!

فقلت له: هل تريدنا أن نذهب فى رحلة إلى البرتغال لأنها بلد جميل لم نره؟.. أم أنك تريد من وراء هذه الرحلة أن تسرِّى عنى بعد «رفدى» من الوزارة؟

فقال: إن كان على الوزارة فأنا «باركت لك» يوم خروجك منها!

وضحكنا يومها.. وبعد أسبوع سافرنا إلى البرتغال!

●●●

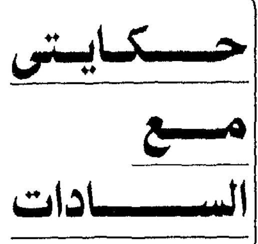
وقال الشيخ، وحديثه لايزال عن يوم خروجه من الوزارة: أين نحن من مشايخنا العظام؟!

الشيخ سليم البشرى، رحمه الله عليه، كان من رجال الأزهر الشريف.

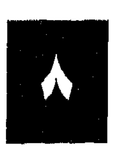
كان من شيوخ الأزهر الأجلاء العظام الذين لا يسمحون لأحد بأن يقول لهم كلمة تخالف أو تتعارض مع قيمهم الدينية.

كان الشيخ البشرى من الشيوخ الذين قال عنهم شوقى:
كانوا أجل من الملوك جلالة. وأعز سلطانا وأفخم مظهرا.
الشيخ البشرى هذا وقف أمام الخديو ولم يتراجع عن موقفه فى مسألة حضوره تشييع جنازة الشيخ محمد عبده.
كان الخديو لايريد له أن يحضر تشييع الجنازة.
وأرسل له «مندوبا» من «السراية» يقول له: «أفندينا بيقول بلاش تمشى فى جنازة الشيخ محمد عبده»!
فرد عليه الشيخ البشرى بكل شجاعة العلماء العظام قائلا:
ـ يعنى هو أفندينا ربنا؟!
ونقلت الكلمة إلى الخديو.. فكانت سببا فى إبعاده عن الأزهر!
وبعد خروجه من الأزهر.. ذهب بعض العلماء إلى بيته لزيارته وتعزيته!
ذهبوا فى الصباح الباكر، فوجدوه يرتدى القميص واللباس والصدرى مثل أهل الريف.. وفى يده «مقشة» وقد انهمك فى الكنس وسط الدار.. ولم يعرفوه! ووقفوا يستعجبون! هل هو الشيخ البشرى؟! أم رجل آخر؟! ولمحهم هو.. وعرفهم.. فناداهم وقال لهم:
ـ أنا.. أنا الذى جئتم تسألون عنه! أنا البشرى.. تعالوا.. اتفضلوا.
ودخلوا يسلمون عليه.. وأبدوا أسفهم لما جرى للشيخ الجليل على يد أفندينا الخديو!
فقال لهم وهو لايزال ممسكا بالمقشة:
ـ لا تأسفوا.. فكل مولى.. معزول!!

الشعراوى .. الذى لا نعرفه



حكايتى مع السادات



٨



الشيخ فى « كامب ديفيد » .. ومعه فسيخ وطعمية وجبنة قديمة !

● حضرت الأيام الثلاثة الأخيرة وسافرت قبل التوقيع

● أبو غزالة قال لى : المباحثات فشلت ونحن نجمع أوراقنا .. وفى اليوم التالى قال : « حصل انفراج يا مولانا » !

لا أحد يعرف أن الشيخ الشعراوى كان فى كامب ديفيد وقت أن كان العالم كله يتابع باهتمام مايجرى هناك من مباحثات بين السادات وبيجن والشريك الأمريكى كارتر!

ولاأحد يعرف أن الشيخ قد أمضى هناك الأيام الثلاثة الأخيرة العصيبة التى شهدت أدق المباحثات وأكثرها صعوبة، والتى انتهت باتفاقية كامب ديفيد أو اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل!

كيف حدث ذلك ؟

وهل كان ضمن الوفد المصاحب للوفد المشارك فى مباحثات كامب ديفيد؟

وماالذى رآه وسمعه وقاله هناك؟

وكيف لم يعلن عن وجود الشيخ هناك؟

تلك أسئلة طافت بذهنى لبعض الوقت عندما سمعت الشيخ يقول فى سياق حديث عابر عن كامب ديفيد «أنا كنت هناك»!

وأدهشتنى العبارة التى كان سماعها مفاجأة، فسألته ليتأكد لى ماسمعت:

— كنت فى كامب ديفيد يامولانا؟

قال : أيوه.

قلت . وقت المباحثات بين السادات وبيجن وحضور الشريك الأمريكى كارتر؟

قال : أيوه.

قلت للمرة الثانية : فى كامب ديفيد يامولانا؟

قال : قلت لك أيوه.. فى كامب ديفيد.. وقعدنا ثلاثة أيام.. الأيام الثلاثة الأخيرة العصيبة التى سبقت التوقيع!

قلت وقد ازددت دهشة: لم أسمع هذا الكلام منك من قبل يامولانا! لقد تكلمنا كثيرا عن كامب ديفيد والذى جرى قبلها وبعدها لكنك لم تقل لى أنك كنت هناك؟

قال متسائلا: ازاى؟! أنا كنت فاكر اننى كلمتك فى هذا.. وقلت لك الحكاية.

قلت: أبدا.. فلنسمعها.. كيف كان الشيخ فى كامب ديفيد؟

قال الشيخ: لم أكن ضمن الوفد المصرى الرسمى المشارك فى مباحثات كامب ديفيد.

ولم يكن ذهابى الى هناك بدعوة من أية جهة.. لقد ذهبت وحدى.

كان الفندق الذى نزلت فيه ينزل فيه ايضا بعض أعضاء الوفد المصرى.

كان المشير أبوغزالة وقتها ملحقا عسكريا فى واشنطن.. وكان أبوغزالة على صلة بى.. كان يأخذنى فى سيارته ويطوف بنا فى واشنطن.. وكان يحدثنى عما يجرى فى المباحثات.

وقال الشيخ موضحا كلامه الذى يبدو كالألغاز.

رحلتى كان أصلا الى كندا..

كنت قد تلقيت دعوة لإلقاء عدة محاضرات هناك للعرب المغتربين والمهاجرين. وذهبت ومعى بعض الأصدقاء.

وأخذنا معنا، كعادتنا صفائح الفسيخ والجبنة القديمة والطعمية وهى الأكلات التى أحبها ويحبها الأصدقاء الذين كانوا معى..وضحك الشيخ وهو يقول: ورغم أن هذه الأشياء ممنوعة ولايمكن أن تمر فى أى مطار فى الدنيا إلاّ أننا دخلنا بها إلى كندا وإلى أمريكا! وكان ضبطها فى أى فندق يكفى لإعلان حالة الطوارىء وابلاغ النجدة!

وقال الشيخ: أمضينا فى كندا عدة أيام قدمت خلالها محاضرات وندوات فى المراكز الاسلامية. وفى طريق العودة ذهبنا الى واشنطن وإلى كامب ديفيد. نزلنا فى فندق فخم كان ينزل فيه بعض أعضاء الوفد.

وكانت المباحثات بين مصر واسرائيل فى حضور الشريك الأمريكى قد وصلت إلى طريق مسدود وانتهت إلى مأزق.. هكذا سمعت من المشير أبوغزالة.

كان المشير أبوغزالة يحكى لى عن المباحثات ومايدور فيها.

وفى يوم قال لى «خلاص المباحثات فشلت.. ونحن الآن نجمع أوراقنا استعدادا للعودة الى مصر».

لم يذكر لى أية تفاصيل.. لكننى قلت له: «ربنا يقدم اللى فيه الخير»..

وفى اليوم التالى جاءنى أبوغزالة وقال: «هناك انفراج يامولانا فى المباحثات. هناك تقدم على طريق الاتفاق»

وقال الشيخ:لقد أمضينا ثلاثة أيام كامب ديفيد..ثم غادرناها. وكانت الأيام الثلاثة هى الأيام الأخيرة التى سبقت التوقيع على الاتفاق.

لم أحضر توقيع الاتفاق.. سافرت ليلتها.. فى الليلة التى كان من المقرر أن يتم التوقيع فى صباح يومها التالى. وعدت إلى مصر.

وقال الشيخ: تسألنى لماذا ذهبت إلى «كامب ديفيد»؟ وأقول لك: لم يكن هناك ترتيب مسبق.. لقد «مررنا عليها» ونحن فى طريق العودة من كندا إلى القاهرة.

●●●

كان التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد فى حديقة البيت الأبيض يوم ١٧سبتمبر١٩٧٨.

وبعدها بـ ٢٨ يوما، أى فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ جرى تغيير الوزارة التى كان يرأسها ممدوح سالم وكان الشيخ فيها وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر..

خرج ممدوح سالم ..

وخرج معه الشيخ الشعراوى ..

وقام مصطفى خليل بتشكيل الوزارة الجديدة..

حكايتي مع السادات

الشعراوى .. الذى لا نعرفه



٩

السادات مات شهيدا

والشماتة فى الموت ليست من أخلاق المسلمين

● قبل اغتياله بأسبوع .. السادات قال : الشيخ الشعراوى يعلم الناس كيف يقتلون رؤساءهم !

● السادات شاهد البرنامج .. وقال قولته

سألت الشيخ الشعراوى عن يوم حادث المنصة.. يوم اغتيال الرئيس السادات.. هل كان الشيخ مدعوا لحضور الاحتفال الذى كان يوافق ذكرى انتصار حرب أكتوبر!

قال الشيخ: لم أكن مدعوا ..

وتساءل : لماذا يدعوننى؟ لم أكن فى ذلك الوقت وزيرا.. كنت قد خرجت من الوزارة من قبلها بزمان!

قلت : وهل كان الشيخ يحضر هذه الاحتفالات عندما كان وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر؟

قال الشيخ : أبدا.. لم أحضرها ولامرة.

وكشف الشيخ عن واقعة مثيرة جرت قبل اغتيال الرئيس السادات بأسبوع.

قال الشيخ : قبل حادث الاغتيال بأسبوع كنت أقدم حديثا فى التليفزيون أشرح فيه الآية التى تقول: «تؤتى الملك لمن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير».

وأذكر أننى قلت يومها : لاأحد يملك أن يحكم من وراء ربنا، ودون إرادة منه.

ان كان عادلا وخيِّرا فهو جزاء على طاعة عباده.

وان كان مستبدا وغير عادل فهو «تأديب» لعباده.

وقلت : «اتيان» الملك خير.. «ونزع» الملك خير.. فالله ذيّل الكلام بقوله «بيدك الخير»

ومعنى ذلك أن اتيان الحكم خير له.. للحاكم.. أى مكنه من عمل شىء.. وخير للناس، لأنه جعل الرئاسة والحكم لصالح الأمة..

«ونزع الحكم» خير أيضا.. خير للحاكم لأنه أوقع سيف البغى من يده كحاكم.. وخير للناس لأنه تخفيف عن الناس من المتاعب والشر الذى يلقونه على يد هذا الحاكم.

وقلت أيضا : إن الحكم يبقى بالهيبة من الحاكم.. هيبة حراسه منه.. فإذا أراد الله نزع الحكم من حاكم فإنه ينزع المهابة من قلب حراسه.. فيوجهون له الرصاص بدلا من أن يوجهوه إلى عدوه.

وقال الشيخ : بعد اذاعة البرنامج.. اتصل بى المهندس عثمان أحمد عثمان وقال:

— يامولانا.. الرئيس شاف الحلقة وضحك كثيرا وقال «الشيخ الشعراوى بيعلم الناس إزاى يقتلوا رؤساءهم!»

قلت له : أنا باشرح الآية.

وضحكنا.

وبعد أسبوع وقع حادث المنصة.. حادث الاغتيال!

وقال الشيخ: الرئيس السادات كان يشاهد أحاديثى فى التليفزيون، وقد سألوه مرة:

— ماذا تشاهد فى التليفزيون ياسيادة الرئيس؟

فقال · الشيخ الشعراوى.. والأفلام الأمريكانى!

●●●

سؤال : ماذا يقول الشيخ عن اغتيال السادات؟

قال الشيخ : أنا قلت إن السادات مات شهيدا.. والذين فرحوا فى قتله أغبياء.. لماذا؟ لأن السادات بإقراره كانت له أحداث قبل الثورة. دخل فيها فى شىء نسميه «جرائم سياسية» فما الذى يمنع أن يكون الله قد قدر حسناته وأراد أن يذهب بها سيئاته فقتل ليأخذ أصل الشهادة فتمحوا سيئات ماتقدم.

وقال الشيخ : السادات مات على غير فراشه.. مات بإطلاق الرصاص عليه.. وكان للحادث ردود فعل واسعة.

فالذين أحبوه قالوا عنه الكثير..

والذين لم يحبوه قالوا عنه الكثير أيضا..

لكن الشماتة فى الموت، بهذه الطريقة التى سمعنا عنها من بعض البلاد العربية لايمكن أن تكون من أخلاق المسلمين.

رقم الإيداع ٩٥٣٠ / ٩٥
الترقيم الدولى I.S.B.N
477 - 0860 - 3



وزارة الثقافة
هيئة الكتاب

جائزة السيدة سوزان مبارك لرسوم كتب الأطفال لعام ٩٥

تعلن وزارة الثقافة « هيئة الكتاب »
عن جائزة السيدة سوزان مبارك لعام ١٩٩٥ لرسوم كتب الأطفال
لسن ما قبل المدرسة وهى « كتب مصورة بدون كلام لسن ٤ سنوات .

* تدور حول الموضوعات الآتية :

●● أولا : البيئة
اعماق البحار ـ الزهور والنباتات
ـ الفواكه ـ الحيوانات ـ الصحراء
ـ السماء .

●● ثانيا : موضوعات سلوكية
ـ سلوك الطفل فى البيت .
ـ سلوك الطفل فى المدرسة .
ـ سلوك الطفل فى النادى .

●● ثالثا . موضوعات ترفيهية
ـ مغامرات .
ـ قصص لشخصية جذابة

* الجوائز :

ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ جنيه ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ جنيه ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ جنيه

وتمنح الجوائز يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥ م فى افتتاح معرض القاهرة الدولى الثانى عشر لكتب الأطفال .

* الشروط

ـ لا يقل عدد صفحات الكتاب المصور عن ٨ صفحات .
ـ السن مفتوح لجميع الرسامين .
ـ تسلم الأعمال لمكتب رئيس هيئة الكتاب .
بمقر الهيئة كورنيش النيل
ـ القاهرة فى موعد أقصاه ٣٠ اكتوبر ١٩٩٥ م

لمزيد من المعلومات .
يرجى الرجوع إلى الورشة
الفنية بمقر هيئة الكتاب



الشعراوى .. الذى لا نعرفه

هـذا الكتاب يكشف الـدور السيـاسـى الذى لعبـه الشيخ متولى الشـعـراوى فى تاريخ مصـر خـلال الخمسـين عاما الماضـيـة..!!
وقد عـرف الناس الشيـخ الشعـراوى كداعية اسلامى .. وانه أقدر المفسرين على تفسير آيـات القـرآن الكريـم منذ أن قـدمـه المذيع أحمد فـراج فى البرنـامج التليفـزيونى «نور على نـور» .. وقـد استطـاع الشيـخ الشعراوى منـذ ذلك التـاريخ أن يدخل قلـوب وعقول ووجدان ملايين المسلمين فى مصر وفى العالم العربى والإسلامى.
وهذا الكتاب يلقى الضوء على الشخصية الأخرى للشيخ الشعـراوى .. وهى «شخصيـة السيـاسى».. فبجـانب الفقـه والتفسير، لعب الشيخ الشعراوى أدوارا سياسية خطيرة منذ شبابه المبكر.
ومن خلال الحوار الطويل والممتع الذى أجراه الزميل سعيد أبو العينين مع الشيخ الشعـراوى اتضح ان الشعراوى بـدأ حيـاته وفـديا متحمسـا لسعـد زغلول والنحـاس باشـا.. ثم انضم للاخـوان المسلمين واشترك فى كتابـة أول بيان للجماعـة عند تأسيسهـا مع حسن البنـا عندما جـاء من الاسماعيليـة إلى القاهـرة لتبـدأ الجماعة مـرحلـة الانتشار والظهـور على ساحة العمل السياسى فى مصر .
وفى الحوار شرح الشيخ الشعـراوى بصراحـة السبب الحقيقى الـذى جعلـه يترك الجماعـة ويبتعد عنهـا.. فقـد أيقن انهم لا هم لهم إلا السعى لتـولى الحكم .. وخصـوصـا انـه رأى «السنـدى» رئيس الجهـاز السرى يتطاول على الشيخ البنا بعد أن أصبح مركز قوة داخل الجماعة ..
كما لعب الشيخ الشعراوى دورا سيـاسيا فى عهد عبد النـاصر لدرجة انه رشح لتولى أمانة الدعوة والفكر للاتحاد الاشتراكى قبل وفاة عبدالناصر..!
أمـا فى عهد السـادات فقد لعب أدوارا سيـاسية بعضهـا معلن والكثير منها غير معلـن عندمـا عين وزيرا للأوقـاف وشئون الأزهـر .. وكانـت له أدوار سـيـاسية خطـيرة فى تلك الفترة السـاخنة مـن تاريخ مصـر .. مثلا لا يعرف أحد انه كان فى كامب ديفيد أثناء المفاوضات بين بيجن والسادات..!!
ومن هـذا الحوار الخطير نستطيع أن نقـول : ان الشيخ الشعـراوى «السياسى» لا يقل لمعانا وبريقا عن الشيخ الشعراوى «الداعية الاسلامى».

نبيـل أباظـة

■ الثمـن ٤ جنيهـات ■

طبع بمطابع دار أخبار اليوم